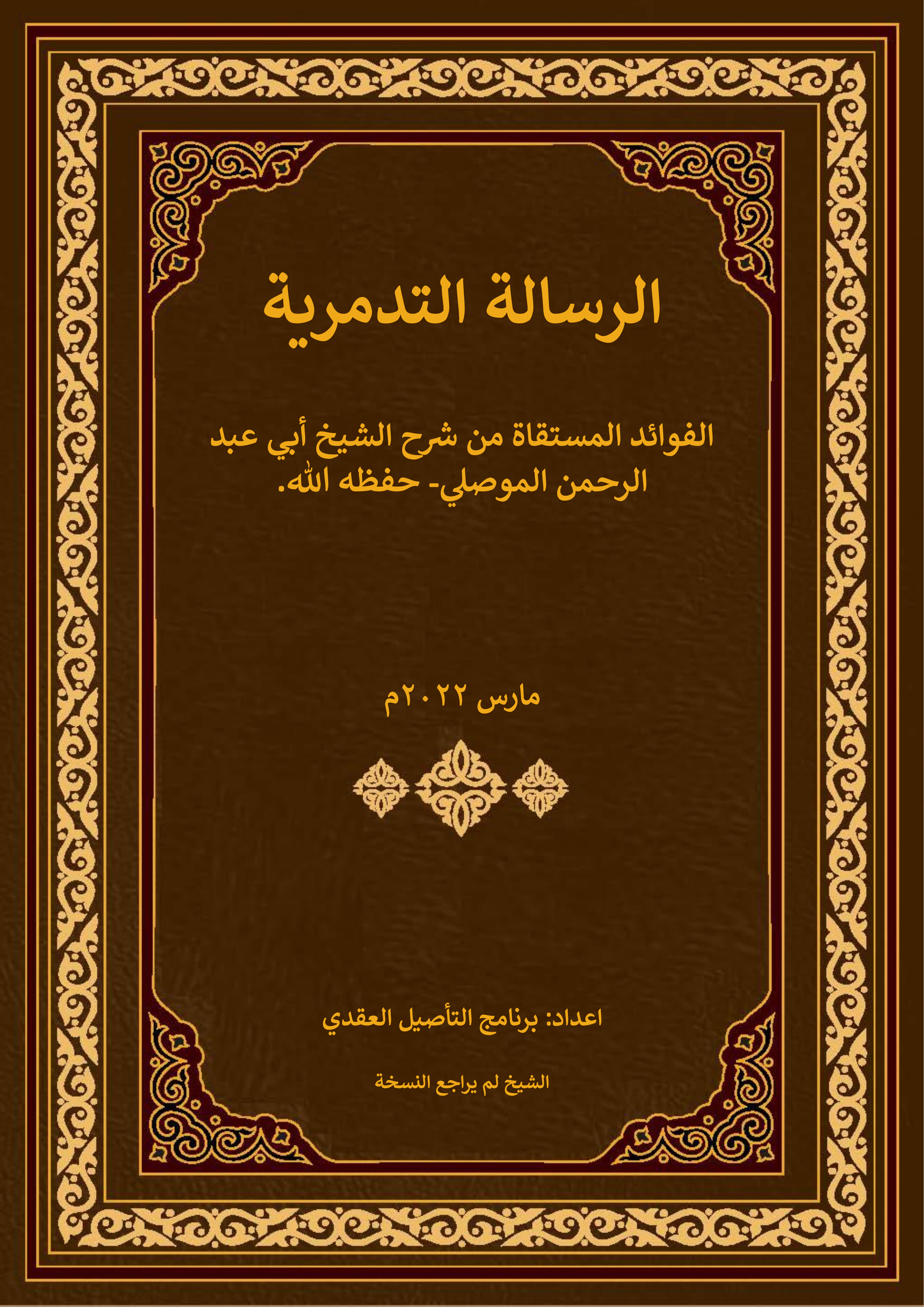


الرسالة التدمرية

الفوائد المستقاة من شرح الشيخ أبي عبد الرحمن الموصلي- حفظه الله.

مارس ٢٠٢٢م

اعداد: برنامج التأصيل العقدي

الشيخ لم يراجع النسخة

الفهرس

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الأول:

1- التدمرية:

- تكلم ابن تيمية في رسالته عن أصلين:
  - الأصل الأول:
    - ✓ التوحيد والصفات.
  - الأصل الثاني:
    - ✓ الشرع والقدر.
- يحتاج إلى ضبطهما:
  - أهل النظر والعلم.
    - ✓ أهل النظر يدخل فيهم كل نظر، سواء كان من أهل العلم الذين:
      - يدققون، ويحققون، ويؤصلون في العلم، ويستدلون له.
      - أو من غيرهم من أهل الكلام.
    - ✓ ينصب قوله هنا على أهل العلم أكثر، أي: الذين غلب عليهم العلم المقترن بالعبادة والطاعة.
  - أهل الإرادة، والعبادة.
    - ✓ قد يكون معه علم.
    - ✓ وقد لا يكون معه علم، لكنه معه التعبد.
- الحاجة إلى ضبطهما يرجع إلى:
  - كثرة من خاض في ذلك:
    - ✓ بالحق تارة.
    - ✓ وبالباطل تارات.
      - لأن الناس من يعتقد أن هذا القول المعين هو هدى مع أنه يكون من الضلال.
      - وينكر ذاك القول ظنًا منه أنه ضلال مع أنه هو الهدى.
    - ✓ وما يعتري القلوب في ذلك من الشبه التي يُوقعها في أنواع الضلالة.
      - الشبه:
        أ- تسري في الإنسان، وتتقدم معه.
        ب- فإذا استرسل معها؛ ربما يصل إلى اعتقاد فاسد؛ فيضل.
  - تعدد أصناف المخالفين:
    - ✓ الصنف الأول: الجاهل.
      - لأنه جاهل أصلًا ولم يبذل شيء للمعرفة.
      - جهله بالكتاب والسنة يفضي إلى مخالفتهما.
    - ✓ الصنف الثاني: العالم.
      - مع بذله وسعه واستفراغ جهده لم يُوفق إلى الصواب فيخالف.
    - ✓ الصنف الثالث: المعاند.
      - لم يعظِّم النصوص، فهو لا يعرف عظمة هذه النصوص.
      - حاجته ليست في ذكر النص له؛ بل:
        أ- أن تعلمه تعظيم النص، وتعرفه قدر هذه النصوص.

ب- ويحتاج إلى توفيق من الله وهدى قلبه.

- ✓ الصنف الرابع: المنافق.
  - ○ محاد لله ورسوله، وهذا لا يحتاج إلى معرفة.

-2 شرح الخطبة:

- هذا ابتداء من شيخ الإسلام ابن تيمية بخطبة الحاجة: "إن الحمد لله نحمده ونستعينه..".
  - ينبغي أن يقدمها الإنسان بين يدي حاجته:
    - ✓ في مجلس العلم.
    - ✓ في الخُطبة.
    - ✓ في الخِطبة.
- قوله: "الحمد".
  - معناه:
    - ✓ هو أن نصف الله -تَعَالَى- بكماله وبإحسانه، أو أنه نوع من الثناء.
  - متعلقات الحمد:
    - ✓ (ال) هنا استغراقية، أي أن كل المحامد ثابتة له - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- فهو يُحمد:
      - ○ بكماله في نفسه.
      - ○ بكماله في أسمائه.
      - ○ بكماله في صفاته.
      - ○ بكماله في أفعاله.
    - ✓ يُحمد أيضًا بإحسانه إلى خلقه؛ فقد أسبغ ألوانًا من الإحسان:
      - ○ ظاهرة.
      - ○ وباطنة.
  - الحمد لا يطابق الشكر؛ بل هو أعلى منه.
- قوله: "ونستعينه ونستغفره".
  - الاستعانة: بمعنى طلب العون منه تعالى.
    - ✓ وإذا لم يُعِن فإن العبد يُخذل.
  - الاستغفار: بمعنى طلب الاستغفار.
    - ✓ ومن أسباب عون الله للعبد:
      - ○ ذله له.
      - ○ واعترافه بذنبه.
- قوله: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا".
  - الاستعاذة بالله: نلجأ إليه ونلوذ به من شرور أنفسنا.
    - ✓ شرور النفس:
      - ○ إما أن تكون نفس المعاصي.
      - ○ وإما أن تكون دواعي المعاصي من النفوس.
      - ○ وإما أن تكون آثار تلك المعاصي.
    - ✓ النفوس لها سيئات:
      - ○ قد تظهر.
      - ○ وقد تختفي.

أ- حين تظهر تعلمها.

ب- وإذا خفيت عنك:

- ربما خفيت عنك وظهرت لغيرك.
- وربما خفيت عن غيرك وظهرت لك.

ت- لكنها دائمًا يعلمها الله عز وجل، ولذلك يكون الاستغفار:

- مما تعلم.
- ومما لا تعلم.

- قوله: "وأشهد ألا إله إلا الله".
  - في بداية الكلام قال: "نحمده" فهذا جمع، ولم يقل: ونشهد، وإنما قال: "وأشهد"، ومبدأ ذلك:
    - ✓ لأن الحمد كل مخلوق مطالب به.
      - أحمد عن نفسي وغيري.
      - وأستغفر لنفسي ولغيري.
    - ✓ وأما الشهادة فإنها عن شيء في القلب.
      - عن شيء يعلمه الإنسان يشهد به بنفسه.
  - "لا إله إلا الله": والإله المعبود.
- قوله: "وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله".
  - فهو المتبوع بحق وحده.
    - ✓ عبد لا يُعبَد.
    - ✓ ورسول لا يُكَذَّب.
    - ✓ والرسول الذي نشهد له بالرسالة هو من نشهد له:
      - علمًا.
      - وعملًا.
      - نصدقه فيما أخبر.
      - ونطيعه فيما أمر.
      - ونعبد الله:

        أ- بما شرع.

        ب- لا بالأهواء والبدع.
- قوله: "صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيرًا ".
  - الصلاة تكون من:
    - ✓ من الناس: الصلاة عليه هي الدعاء له بالثناء عليه.
    - ✓ من الملائكة: صلاة الملائكة الثناء عليه في الملأ الأعلى.
    - ✓ من الله تعالى: صلاة الله عليه هي ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.
  - سلم عليه: أي برَّأه وأبعده عن كل:
    - ✓ ما يعيبه.
    - ✓ أو يؤذيه.

3- إجابة السؤال:

- قال: "أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابته".
  - من الناس من إذا سأل لا يجب أن يجاب:
    - ✓ إما بسبب السائل.
      - فلا يُجيب إذا لم يكن متمكنًا مما سئل عنه.
      - مسائل الاعتقاد ينبغي على الإنسان أن يتكلم فيما هو معتقد السلف، لا يزيد ولا ينقص عليه.

- ✓ وإما بسبب المسئول.
  - o إذا كان المسئول ليس عنده جواب:
    - أ- لجهله.
    - ب- أو لأنه لم يحقق هذه المسألة بالذات؛ لأن الإنسان يحتاج في تحقيق المسائل إلى معرفة:
      - حكم الله فيها.
      - وحكم رسوله -عليه الصلاة والسلام-.
      - ومعرفة الذي سئل عنه من خلال معرفة الدوافع.
      - فإذا علم الواقعة، وعلم الواقع المسئول عنه واستفرغ وسعه، وبذل جهده في معرفة حكم الله ورسوله في ذلك الشيء، فبعد ذلك يكون بين الأجر والأجرين.
    - ت- أو لا يلزم المسئول أن يجيب؛ لعدم تعين الجواب، لأنه غير مطلوب من المسئول.
- ▪ شيخ الإسلام يقول: تعين عليه أن يجيبها.
  - ✓ هذا أحد أسباب كتابة هذه الرسالة أنه سئل بسؤال من تعين عليه إجابته.
    - o هو أهل للإجابة على هذه المسائل.
    - o السائل أهل لأن يأخذ الإجابة.
    - o والناس تحتاج إلى ذلك.
- ▪ قال: "أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس".
  - ✓ وهذا فيه أن شيخ الإسلام كان يتكلم في هذه المسائل.
  - ✓ ومن تلك المسائل التي سمعوها منه ما يتعلق بـ:
    - o تصنيفه للواسطية.
    - o مناظرته في العقيدة الواسطية.
    - o تصنيفه في الحموية.
  - ✓ امتاز شيخ الإسلام ابن تيمية بتقعيد القواعد:
    - o لا يكاد يتكلم في علم من العلوم، أو في فن من الفنون إلا ويذكر بعض تلك القواعد.
    - o القواعد التي يذكرها تشعر بأنها مطردة.
  - ✓ مما سمعوه منه وقرره في التدمرية:
    - o الأصل الأول: التوحيد والصفات.
      - أ- في الاحتجاج لإثبات الأسماء والصفات.
      - ب- الرد على من:
        - أنكرها.
        - أو حرفها.
        - أو فوض في هذه الأسماء والصفات.
    - o الأصل الثاني: الشرع والقدر.
      - أ- وهذا القسم الثاني من كتابه.
      - ب- الشرع المتمثل:
        - بالأمر والنهي.
        - أو بالتزام المكلف بأوامر الله ونواهيه بالانقياد لذلك.
      - ت- القدر، وهو:
        - أنه يعلم أن ما كان من العبد فإنه مقدر.
        - وهو راجع لتوحيد الألوهية.
      - ث- وجمع فيه بين الشرع والقدر:

- لأن من حقق الشرع وبالغ في تحقيقه فرط في إثبات القدر.
- ومن أثبت القدر وبالغ في إثباته وتحقيقه قد يفرِّط في الشرع.

ج- المبالغة في تحقيق الشرع:
- مثاله: أنا مأمور ومنهي؛ إذن فلو لم أكن أنا مالكًا لأفعالي فما المنفعة من أن يُقال لي: افعل كذا ولا تفعل كذا، فيفرط في إثبات القدر.
- يفضي تحقيق الشرع إلى التفريط بالقدر باعتبار: أن عمله ليس بإرادة الله تعالى.

ح- المبالغة في تحقيق القدر:
- من حقق القدر حتى بلغ الجبر يُفرط في الشرع.
- مثاله: يقول: كل ما يكون مني فهو مطلوب لله.

4- الكلام في الأصلين.

- الأصل الاول: التوحيد والصفات.
  - ▪ الكلام فيه من باب الخبر الدائر بين:
    - ✓ النفي.
    - ✓ والإثبات.
- الأصل الثاني: الشرع والقدر.
  - ▪ الكلام فيه من باب الطلب والإرادة الدائر:
    - ✓ بين الإرادة والمحبة.
    - ✓ وبين الكراهة والبغض.
    - ✓ نفيًا وإثباتًا.
      - ○ باب الطلب: الأوامر والنواهي.
        - أ- افعل.
        - ب- لا تفعل.
      - ○ باب الإرادة: القصد لفعل الشيء.
        - أ- الإيمان:
          - قول: تصديقي.
          - عمل: انقيادي.
        - ب- أقل الانقياد هو أن يكون في القول إرادة أو إخلاص.
- دوران الخبر والطلب بين النفي والإثبات.
  - ▪ الخبر الدائر بين النفي والإثبات يكون بـ:
    - ✓ ما نفاه الله وجب تصديق أنه منفي.
    - ✓ ما جاء إثباته وجب تصديق الله في إثباته.
  - ▪ الطلب الدائر بين النفي والإثبات يكون بـ:
    - ✓ إثباتًا للفعل المطلوب فعله.
      - ○ في الإثبات إيجاب الفعل.
    - ✓ ونفيًا للفعل المطلوب تركه.
      - ○ وفي النفي ترك الفعل.
      - ○ والكف فعل.

- الإيمان في الأصلين:

- باب الأسماء والصفات:
  - ✓ إيمان تصديقي.
- باب الشرع والقدر:
  - ✓ إيمان انقيادي.
  - ✓ وفيه تصديقي، ولهذا قال ابن تيمية: (الدائر بين الإرادة والمحبة).
    - والمحبة من الانقياد والامتثال.
- الكلام فيما ورد عن الله تعالى:
  - ✓ باب التوحيد في الأسماء والصفات:
    - من باب الخبر.
    - لا من باب الطلب.
  - ✓ كل خبر بالنسبة لنصوص الكتاب والسنة يستلزم طلبًا.
  - ✓ وكل طلب يستلزم أثرًا.
    - الطلب أثر الخبر؛لأن:
      - أ- أثر الخبر أن نصدقه.
      - ب- الواجب في الإنشاء (الطلب) الانقياد.

5- انقسام الكلام إلى خبر وإنشاء.

- الكلام ينقسم إلى:
  - خبر.
    - ✓ مثاله:
      - فعل فلان كذا.
      - سمعت فلان يقول كذا.
      - رأيت فلان يقول كذا.
      - فلان صادق.
      - فلان أبيض.
  - إنشاء.
    - ✓ مثاله:
      - افعل.
      - لا تفعل.
- الفرق بين الخبر والإنشاء:
  - الخبر: هو ما يقبل التصديق والتكذيب لذاته.
    - ✓ قولنا: لذاته؛ لأنه: قد لا يقبل التصديق والتكذيب إذا أضيف.
    - ✓ مثاله:
      - نقول: أُخبر عن كذا، فهذا خبر يقبل التصديق والتكذيب.
      - إذا قلنا: أخبر الله عن كذا، لا يقبل إلا الصدق.
    - ✓ القول لا بد له من واقع خارجي.
      - فإن طابق الخبر الواقع الخارجي كان الخبر صادقا.
      - وإن لم يطابق الخبر الواقع الخارجي كان الخبر كاذبا.
      - مثاله: "بدأ اليوم شهر الصيام".
        - أ- إن طابقت النسبة الكلامية النسبة الواقعية كان الخبر صادقا.
        - ب- وإن لم تطابق النسبة الكلامية النسبة الواقعية كان الخبر كاذبا.

- الإنشاء: قول لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته.
  - ✓ قولنا: لذاته؛ لأنه ليس له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه.
  - ✓ مثاله:
    - "حافظ على كتابك".
      - أ- فهذا أسلوب إنشائي ليس له واقع خارجي يطابقه أو يخالفه.
      - ب- لأنك تقول كلاما ليس له واقع خارجي.
- الفرق:
  - ✓ الخبر.
    - الخبر قول نستطيع من خلاله أن نحكم على قائلة بالصدق أو الكذب.
  - ✓ الإنشاء.
    - الإنشاء قول لا نستطيع أن نحكم على قائله بأنه صادق أو كاذب ؛ لأنه:
      - أ- لا يحتمل الصدق ولا الكذب.
      - ب- ولا يعرض سؤالا ولا يطلب إجابة.
    - الإنشاء يشتمل على:
      - أ- الأمر.
      - ب- والنهي.
      - ت- والعرض.
      - ث- والتمني.
      - ج- والرجاء.
      - ح- النفي.
      - خ- وغيرها.
- التفريق بين الخبر والطلب:
  - ✓ يستوي فيه: العامة والخاصة.
  - ✓ العامة:
    - الإنسان يجد في نفسه الفرق بين:
      - أ- النفي والإثبات.
      - ب- والتصديق والتكذيب.
      - ت- والحب والبغض.
      - ث- والحض والمنع.
  - ✓ الخاصة:
    - معروف عند أصناف المتكلمين في العلم؛ كما يذكره الفقهاء في كتاب الأيمان.
    - مثاله:
      - أ- اليمين الخبري: لا يُكفَّر.
        - إذا قال: رأيت فلانًا وحلف عليه يمينًا لا يُكفَّر.
        - إذا قال: والله ليس لدي كذا، لا يُكفَّر، إن كان صادقًا فهو صادق، وإن كان كاذبًا فهذه يمين غموس.
      - ب- اليمين الإنشائي: يكون مُكفرا.
        - إن فعلت فأنا عليَّ كذا.
        - لا أفعل كذا؛ لأن علي كذا.
      - ت- اليمين الخبري أغلظ من اليمين الإنشائي لعدم الكفارة فيه.
        - لأن الكفارة تكفِّر الذنب.
        - وما ليس له كفارة فإن تاب فمرد قبول توبته لله تعالى.

6- الواجب على العبد تجاه الله تعالى.

- في الصفات:
  - أن يُثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال.
  - وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يُضاد هذه الحال.
- في أحكامه:
  - أن يُثبت خلقه.
    - ✓ يؤمن بخلقه المتضمن:
      - كمال قدرته.
      - وعموم مشيئته.
  - أن يثبت أمره.
    - ✓ ويؤمن بأمره المتضمن:
      - بيان ما يُحبه ويرضاه من القول والعمل.
      - ويُؤمن بشرعه وقدره إيمانًا خاليا من الزلل.

أ- العبد إذا أمره الله بأمر أحب ما أمر الله به.

ب- العبد إذا نهاه الله بنهي كره ما نهاه الله عنه أن يأتيه.

ت- وإذا كان يكره ما أمر به الله ويكره ما يُرضي الله؛ فهذا يدل على نفاقه.

7- سورتا الإخلاص.

- وهما:
  - سورة الإخلاص، وفيها:
    - ✓ الدلالة على التوحيد جملة.
    - ✓ الدلالة على الصفات بالتفصيل نفيًا وإثباتًا.
    - ✓ على التفصيل:
      - لفظ"الله" يدل على الإلهية.
      - و"أحد" هو المستحق أو المتفرد باستحقاق العبادة من:

أ- الألوهية.

ب- والربوبية.

ت- والأسماء والصفات.

ث- هذا الاسم قُدِّم في هذه السورة، فسميت سورة الإخلاص؛ لأن هذه السورة ليس فيها ذكر:

- إلا لحقوق الله عز وجل.
- أو لحقه فيما يُوصف به.

- الله الصمد: هو من الأسماء الجامعة الدالة على جميع أقسام التوحيد، ولهذا قيل فيه:

أ- الصمد: هو الذي يصمد إليه الناس بحوائجهم، يعبدونه، يطلبون منه، وهو الغني عن خلقه.

ب- الصمد: هو الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهذا غنى أيضًا.

- {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} تفصيل لمعنى:

أ- الأحد.

ب- والصمد.

ت- التفصيل هنا في النفي: لأن حق الله في هذا لا يحصل إلا:

- بالنفي.

- والإثبات.
  - {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} بمعنى:
    - أ- لا صاحبة.
    - ب- ولا شريك.
    - ت- ولا عون.
    - ث- ولا ولي من الذل.
    - ج- وليس له مثيل.
    - ح- أو شبيه.
    - خ- أو ند.
    - د- أو نظير.
- ▪ سورة الكافرون، فيها:
  - ✓ الدلالة على التوحيد.
  - ✓ خالصة في دلالتها على التوحيد.
- كان يقرأ -صلى الله عليه وسلم- بعد الفاتحة هذه السور:
  - ▪ في ركعتي الفجر.
  - ▪ وركعتي الطواف.
  - ▪ وغير ذلك.
    - ✓ شُرع للعبد أن يقرأ كما قرأ النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه السور.
    - ✓ غالب السور المسنونة في الصلوات تتعلق:
      - بالتوحيد.
      - بالاعتقاد.
    - ✓ الشرع عُني بقراءة السور المتعلقة بالتوحيد.

8- الأصل الأول: التوحيد في الصفات.

- وصف الله تعالى.
  - ▪ يُوصف الله -تَعَالَى- بما:
    - ✓ وصف به نفسه.
    - ✓ فيُثبت لله ما أثبته لنفسه.
    - ✓ ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه.
  - ▪ وبما وصفته به رسله.
    - ✓ نفيًا.
    - ✓ وإثباتًا.
      - جمع الرسل: لأن الرسل جميعًا على نفس هذه العقيدة لا تختلف.
  - ▪ المراد بالوصف ما يكون نصا.
    - ✓ لا بد من التزام النص في صفات الله؛ لأنه أمر غيّب عن علم الخلق.
      - إثباتا.
      - ونفيا.
    - ✓ قال الإمام أحمد في الأسماء والصفات: "ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم- لا يُتجاوز القرآن والسنة".
  - ▪ طريقة سلف الأمة وأئمتها:
    - ✓ سلف الأمة:

- الصحابة.
- والتابعون.
- والمتقدمون.
- وكذلك الأئمة أتباع هؤلاء السلف.
  أ- والذين ساروا على منهجهم.
  ب- ودعوا إليه.
  ت- ودافعوا عنه.
  ث- وجادلوا عنه.

✓ إثبات ما أثبته من الصفات.
- من غير تكييف.
- ولا تمثيل.
- ومن غير تحريف.
- ولا تعطيل.

✓ وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات.
- من غير إلحاد:
  أ- لا في أسمائه.
  ب- ولا في آياته.

✓ ذم الله تعالى الذين يلحدون في أسمائه وآياته.
- كما قال -تَعَالَى-: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.
  أ- هذا يدل على كثرة أسمائه.
  ب- {فَادْعُوهُ بِهَا} بأي من تلك الأسماء التي ورد النص بإثباتها.
  ت- الدعاء بالأسماء وما تقتضيه يكون بعد العلم بمعناها.
  ث- {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} يكون:
    - إما أنهم يدعونه بغير أسمائه.
    - وإما أن يدعون أسماءه بغير ما أراد الله تعالى.
- وقال -تَعَالَى-: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.
  أ- الإلحاد يكون أيضاً:
    - إما أن يعطلوا معانيها.
    - وإما أن يجعلوا معانيها معاني أخرى يحرفونها.
    - وإما أن يجعلوها دالة على التمثيل.
  ب- الإلحاد في الآيات قد يشمل الإلحاد في:
    - الأسماء.
    - الصفات.
    - والأفعال.
  ت- لا يلزم من الإلحاد في الآيات الإلحاد في الأسماء وما يليها لعدم ورودها بها.
  ث- وجه الإلحاد في الأسماء لأنها لا تثبت من غير الآيات.
- قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} وهذا فيه نوع تهديد شديد من الوعيد، ويشمل:
  أ- التحريف.
  ب- التعطيل.

ت- التمثيل.

- الزيادة في الإثبات:
  - ✓ من زاد على الإثبات وقع في:
    - التمثيل.
    - والتشبيه.
    - والتكييف.
- النقص في الإثبات:
  - ✓ من نقص عن الإثبات الذي جاء في الكتاب والسنة وقع في:
    - التعطيل.
    - والتحريف.
- الزيادة في النفي:
  - ✓ من زاد في النفي الذي جاء عن الله تعالى وقع في:
    - التعطيل.
    - والإلحاد.
- إثبات ما نفاه الله تعالى:
  - ✓ من أثبت ما نفاه وقع في الإلحاد.
- التكييف.
  - ✓ هو حكاية الكيفية.
  - ✓ كل أنواع التكييف وطرقها نهى عنه الشرع، وهي:
    - الذي قد يقع في الذهن بـ:
      أ- التفكر.
      ب- والتأمل.
    - وقد يتكلم الإنسان به.
    - وقد يسأل الإنسان عنه.
  - ✓ المنع من التفكر بالكيفية:
    - لأنها طويت في الغيب.
  - ✓ المنع من الكلام في الكيفية:
    - لأن الكيف فوق عقولنا.
    - لا يمكن للعقل أن يُدرك ذلك.
    - لهذا قال مالك:
      أ- الاستواء معلوم: معلوم معناه تعرفه الناس.
      ب- والكيف غير معقول: مجهول، لا يمكن للعقول أن تدرك الكيف.
      ت- والإيمان به واجب؛ لأنه قد أخبر الله به بحسب ما علمنا وفهمنا.
      ث- والسؤال عنه بدعة؛ لأنه سؤال عن شيء لا يمكن بلوغه.
        - ليس كل سؤال بدعة.
        - السؤال يعد بدعة فيما لا يمكن بلوغه مما اختص الله به.
- التمثيل:
  - ✓ من غير قياسه -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- على خلقه.
  - ✓ من غير تشبيهه بخلقه -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى-.
  - ✓ يمنع:
    - ذكر مماثل له تعالى.
    - أو ذكر مماثل لصفة من صفاته.

- ✓ مثال التمثيل:
  - o يد كيدي.
  - o وجه كوجهي.
- ✓ المتعين في الإثبات:
  - o يد تليق بذات الله تعالى.
  - o وجه يليق بذات الله تعالى.

▪ الفرق بين نفي الكيف والتمثيل:
- ✓ نفي الكيفية نفي للعلم بها لا لوجودها.
  - o الكيفية لا ينفى وجودها.
    - أ- لأنها موجودة.
    - ب- ولا يعلمها إلا الله.
- ✓ نفي المثل نفي للوجود.
  - o لأنه لا وجود لمثل له:
    - أ- لا في ذاته.
    - ب- ولا في صفاته.

▪ التحريف:
- ✓ هو الميل بما ثبت لله تعالى عما يستحقه من:
  - o الأسماء.
  - o والصفات.
- ✓ التحريف في النصوص:
  - o قد يكون في الألفاظ.
    - أ- هذه الأمة لم يقع فيها التحريف في الألفاظ في الجملة.
    - ب- وإن كان وقع في أفراد قليلة شاذة.
    - ت- ما وقع في الطوائف الكبرى تحريف الألفاظ.
  - o وقد يكون في المعاني.
    - أ- وقع فيه الكثير من المخالفين للحق.
  - o مثاله:
    - أ- مثل قولهم في (استوى) استولى، هذا معنى لا تعرفه العرب.
    - ب- معنى اليد يقولون: القوة، وهي مما تعرفه العرب في اليد لكنها هنا تعد تحريفا في آيات الصفات.
      - مخالفة للظاهر الإفرادي؛لأن استوى لا تكون بمعنى استولى.
      - مخالفة للظاهر التركيبي.

▪ الفرق الوعيدية:
- ✓ إذا كانت خارجة من الثنتين والسبعين فليست من المسلمين.
- ✓ وإذا كانت من الثنتين والسبعين فهي مسلمة، لكن ضالة.

▪ التعطيل:
- ✓ معناه النفي.
- ✓ مثاله:
  - o التعطيل بالنفي: جاء النص بإثبات صفة اليد فتنفى عنه تعالى.
  - o التعطيل بالتفويض: جاء النص بإثبات صفة اليد فتفوض بالتجهيل.
    - أ- قد يكون التفويض من وجه مع نفي باعتبار آخر: نفي الصفة مع عدم تعيين المعنى.
    - ب- يعتقد المتكلمون بأن السلف قائلون بالتفويض.

- التعطيل بالتوقف: جاء النص بإثبات صفة اليد فيتوقف:
  أ- دون إثبات.
  ب- ولا نفي.

- النفي الشرعي:
  - ✓ ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع ما أثبته من الصفات.
  - ✓ مثال النفي الذي وقع في السمع:
    - النوم.
    - والسنة.
    - العجز.
    - الولد.
    - الصاحبة.
    - الكفء.
  - ✓ مع ما أثبته من الصفات:
    - النفي لا يكون مجردًا؛ بل مع إثبات ما يقابل المنفي عنه تعالى.
    - مثاله:
      أ- ينفى عنه العجز مع إثبات:
        - القدرة.
        - والعلم.
      ب- ينفى عنه النوم والسنة مع إثبات:
        - الحياة.
        - والقيومية.

- من دلائل الإثبات مع التنزيه:
  - قول الله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}.
    - ✓ قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} رد لـ:
      - للتشبيه.
      - والتمثيل.
      - وقد يكون ردا على التعطيل:
        أ- لأنه ليس كمثله شيء فيما يثبت له من الصفات.
    - ✓ و قوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} رد لـ:
      - للإلحاد.
      - والتعطيل.
      - وقد يكون فيه رد على المشبهة:
        أ- لأنه نثبت السمع والبصر اللائق به.
    - ✓ قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} فيه رد على المشبهة والمعطلة:
      - إما مطابقة.
      - وإما لزوما.
  - طريقة السلف تتضمن:
    - ✓ إثبات الأسماء والصفات.
    - ✓ ونفي مماثلة المخلوقات.
      - إثباتًا بلا تشبيه.
      - وتنزيهًا بلا تعطيل.
  - تنصيص الأئمة على الإثبات مع التنزيه:

- ✓ لأنه قد يعرض للذهن السقيم أحيانًا أن هذا الوصف الذي يثبت للمخلوق ثابت للخالق.
- ✓ الذهن السليم من تشكيكات المتكلمين وشبهاتهم:
  - o ما كان يتبادر أن هذه الصورة التي أثبتها الله لنفسه هي نفس صورة المخلوق أبدًا.
  - o غالب عامة الناس عندما تكلمه عن الله تعالى:
    - أ- يعظم الوارد عن ذات الله وصفاته.
    - ب- ولا يمثل الوارد عن الله وصفاته بما عند خلقه.
- ✓ ظواهر النصوص لا تفيد التشبيه أبدا.
  - o نفي التمثيل أولى من التشبيه؛ لأن:
    - أ- النص الوارد نفي التمثيل لا التشبيه.
    - ب- قد يأتي نفي التشبيه في كلام العلماء بمعنى التمثيل.
    - ت- إذا استعمل نفي التشبيه يكون مع إثبات علمنا بأصل المعنى.
  - o استعمال نفي التمثيل مع المخالفين أولى:
    - أ- هذا ما سلكه ابن تيمية في مناظرته مع المتكلمين.
    - ب- قد يشكل استعمال نفي التشبيه عند مناظرة المتكلمين.
- ✓ الاشتراك في الصفات لا يلزم منه الاشتراك في حقيقتها:
  - o الله متصف بالرحمة ووصف عبده بها، ولا يلزم تماثلهما فيها.
  - o لا يتبادر إلى الذهن التمثيل بمجرد الاشتراك في الصفة.

- الإثبات والنفي بين الإجمال والتفصيل.
  - ▪ بعث الله تعالى رسله:
    - ✓ بإثبات مفصَّل.
      - o فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل.
    - ✓ ونفي مجمل.
      - o ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالي: {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}.
        - أ- هل تعلم له سميًا: أي نظيرًا يستحق مثل اسمه.
        - ب- ويُقال: مساميًا يساميه، وهذا معنى ما يُروى عن ابن عباس: هل تعلم له مثلًا أو شبيهًا.
        - ت- قول عائشة –رضي الله عنها- عن زينب بنت جحش ضرتها قالت: "فعصمها الله بالورع، وهي التي كانت تساميني من بين نساء رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ".
  - ▪ الرسل فيما بعثهم الله تعالى:
    - ✓ متفقون في الأخبار عن الله تعالى وصفاته.
      - o الأخبار متفاوتة باعتبارات:
        - أ- باعتبار العلم.
        - ب- باعتبار الموحى له؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أعلم الانبياء والرسل بالله تعالى.
        - ت- باعتبار الأمم؛ فالأمة المحمدية وأكثر الأمم بلغها علم عن الله تعالى نفيًا وإثباتًا.
    - ✓ مختلفون في الشرائع:
      - o الشرائع بمعنى الأحكام.
      - o لا في كل الشرائع وقع الخلاف.
      - o الاختلاف في الشرائع يرجع إلى مراعاة الناس:
        - أ- حسب المصالح.
        - ب- حسب المواضع.
        - ت- الاختلاف يكون فقط في:

- الأوامر.
- النواهي.

- الحكمة في جعل الإثبات مفصلا والنفي مجملا:
  - ✓ لأن الكمال يستحق التفصيل.
  - ✓ وأما النقص فيحتاج إلى الإجمال.
  - ✓ مثالهما:
    - ذكر الصفات الحسنة وتفصيلها شهادة كمال في الموصوف وثناء عليه.
    - كقولنا:
      - أ- عالم.
      - ب- قادر.
      - ت- حي.
    - ذكر الصفات التي يتنزه عنها وتفصيلها:
      - أ- لا مدح فيه بنفسه؛ لأنه مجرد سلب لها دون إثبات ضدها من الكمال.
      - ب- مجرد ذكرها سلبا فيه تنقيص؛ إذ المسلوب عنه لا يقبل الاتصاف بها.
      - ت- كقولنا:
        - ليس بعاجز.
        - ليس بطويل.
        - ليس بعريض.
        - ليس بحقير.
- النفي في الشرع لا يكون إلا مع إثبات كمال الضد:
  - ✓ نفى الله عن نفسه السنة والنوم وأثبت:
    - القيومية.
    - والحياة.
  - ✓ نفى الله تعالى عن نفسه العجز وأثبت:
    - العلم.
    - القدرة.
  - ✓ النفي المجرد لا يدل على كمال لكونه عدما.
- قد يرد النفي مفصلا لسبب:
  - ✓ لدفع توهم؛ ك:
    - حصول لغوب بعد خلق السموات والأرض.
  - ✓ أو نقض فرية؛ ك:
    - فرية الولد.
    - وفرية الصاحبة.
  - ✓ مثاله:
    - قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ).
    - قوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).
    - قوله تعالى: (تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا).
    - قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

- قوله تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ).

- من دلائل النفي المجمل:
  - ✓ قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادا}.
  - ✓ قول الله تعالى: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً}.
  - ✓ {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ*بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}، وفيها:
    - نفي الشركاء بدلالة العبارة.
    - تنزيه عن النقائص ففيه معنى النفي المجمل.
    - تقدس وتعاظم عن النقائص فهو متضمن للنفي المجمل بمفهومه.

- قوله تعالى: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) إلى قوله: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِين * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فيها:
  - ✓ سبح نفسه عما يصفه المفترون المشركون.
  - ✓ وسلم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك.
  - ✓ وحمد نفسه إذ هو سبحانه المستحق للحمد بما له من الأسماء والصفات وبديع المخلوقات.
  - ✓ قوله تعالى: {إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ}:
    - إما أن يكونوا الرسل.
    - وإما أن يكونوا من اتبعوا الرسل فيما وصفوا.
      - أ- الوصف إذا كان واردًا عن الرسل؛ فلعلمهم بالله تعالى.
      - ب- وإن كانوا أتباعًا للرسل فقد اتبعوا الرسل في ذلك.
  - ✓ قوله تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ):
    - نزه نفسه عما يصفه به الواصفون؛ لأنهم:
      - أ- يصفونه بما لا يعلمون.
      - ب- لا يصل العلم إلى معرفة وصفه؛ كما قال: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الثاني:

-1 زيادة توضيح في النفي المفصل.
- النفي المفصل يأتي في الشرع على أنواع:
  - الرد على فرية.
    - ✓ إذا وقعت الفرية أحيانًا تتعلق بأذهان الناس فتحتاج إلى رد؛ كفرية أهل الكتاب:
      - o نفي الولد.
      - o نفي الزوجة.
  - دفع أو منع توهم.
    - ✓ يُحتمل أن يقع في أذهان الناس التوهم فيمنع، أو أنه يُدفع بعد ما وقع؛ ك:
      - o قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ}، فهذا فيه منع للتوهم.
      - o وجه التوهم: حصول التعب والإعياء بسبب هذا الأمر.
        - أ- فإن وقع هذا التوهم، فيكون النفيُ لدفعهِ.
        - ب- وإن لم يقع فيكون النفي لمنعه.
  - بيان معاني الاسم.
    - ✓ كما في تفسير الصمد؛ بكونه:
      - o الذي لم يلد.
      - o ولم يولد.
  - تكميل المعنى.
    - ✓ أحيانًا تكميل المعنى لا يحصل إلا بنفي بعض الأمور التي:
      - o تتعلق بالذات.
      - o أو نفي بعض الصفات.
        - أ- لبيان أنها من مدلولات هذا الاسم.
        - ب- والشيء يُظهِر حسنه الضد، وبضدها تتبين الأشياء.
- مواضع النفي المفصل في القرآن التفصيل فيه ليس على إطلاقه.
  - مُجمل باعتبار.
  - ومُفصّل باعتبار.
    - ✓ أهل الكتاب:
      - o ادعوا الولد لله.
      - o منهم من ادعى البنات.
      - o ومنهم من ادعى عيسى.
      - o ومنهم من ادعى عُزَيراً.
    - ✓ فما جاء النفي بهذه التفاصيل؛ ولكن جاء في كل موضع:
      - o نوع من الإجمال، والتفصيل الذي في النفي ليس بقدْر الإجمال الذي فيه.
- النفي الوارد بحجج عقلية في الكتاب:
  - إما تقريراً بما يعلمون.

- ✓ من أجل الاحتجاج عليهم؛ مثل أن الإنسان يعلم أن الخالق الموصوف بصفات الكمال، لا يمكن أن يتخذ البنات.
- ✓ قال الله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ} أنتم تعلمون أن الله له الكمال المُطلق، فكيف تدعون أن له البنات؟
- ▪ وإما إستنكارٌ لما يستبشعون.
- ✓ مثل استبشاع أن يكون لهم البنات؛ فكيف ينسبونها لله تعالى؛ كما قال: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ}.

2- الإثبات المفصل.

- فإنه تعالى ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته، كقوله تعالى:
  - ▪ مثال ذلك:
    - ✓ {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} الآية بكمالها.
      - o آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله تعالى.
      - o دلت على استحقاق الله تعالى:
        - أ- توحيد الإلهية.
        - ب- وعلى جملةٍ من الأسماء والصفات.
        - ت- والأفعال.
    - ✓ وقوله: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}.
      - o النفي المفصل الذي فيها وارد لبيان تفصيل في اسم من الأسماء يتبين بهذا النفي.
    - ✓ وقوله:{وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}.
      - o اجتمع من الأسماء المقترنة لزيادة المعنى:
        - أ- العلم.
        - ب- والحكمة.
      - o قد يكون في حق غيره تعالى:
        - أ- قد يكون علم بلا حكمة.
        - ب- قد تكون حكمة بلا علم.
    - ✓ {وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}.
      - o إذا اجتمع في الأسماء المقترنة هذه انتفى العجز:
        - أ- العليم.
        - ب- القدير.
      - o قد يكون العجز في حق غيره تعالى:
        - أ- إما عن جهل.
        - ب- وإما عن ضعف.
      - o متى يذكر نفي العجز عن الله تعالى:
        - أ- إذا ذكر العلم والقدرة لا يحتاج السامع إلى نفي العجز.
        - ب- إذا نفي العجز، ذُكر معه العلم والقدرة؛ لبيان أن نفي العجز كان من باب بيان:
          - كمال العلم.
          - كمال القدرة.
    - ✓ {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.
      - o السمع مع البصر أعظم:
        - أ- من السمع وحده.
        - ب- أو البصر وحده.

- {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.
  - هذه الأسماء المُقترنة، فيها تفصيلٌ فيه نوع من الكثرة.
  - اجتماع العزة مع الحكمة.
  - قد يكون:
    أ- حكمة بلا عزة؛ كالحكماء دون رياسة.
    ب- عزة بلا حكمة؛ كالسلاطين.
  - الكثرة تُفيد زيادة في المعاني.
    أ- النفي في نفسه إذا لم يكن فيه إثبات؛ فهو تعطيلٌ محض.
    ب- لابد من أن يكون للنفي مقصد في قضية الإثبات.
    ت- الإثبات المجرد: لا يُفيد الإفراد والتوحيد:
      - كقولهم: هو عالم، فهذا يُفيد الوصف المجرد.
      - وإذا قُلنا: ليس بجاهل، فهذا تعطيل محض.
    ث- الإثبات المجرد: إنما يفيد الوجود فقط.
    ج- النفي والإثبات هو الذي يُفيد التوحيد، لكن الإثبات يكون مُفصلًا.
- {وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.
  - الرحمة مع القدرة كمال زائد.
  - قد تكون:
    أ- الرحمة بلا قدرة على العقوبة.
    ب- القدرة على العقوبة بلا رحمة.
- {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ }.
  - من تأكيد الإثبات المفصل: ذكر الفعل منه تعالى بصيغة المبالغة لما فيه من كمال.
    - صيغة المبالغة تدُل على كثرة وقوع الفعل منه.
  - من تأكيد النفي المجمل: ذكر ترك الفعل باقتضاب.
    - كقوله تعالى:{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}.
- {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.
  - أسماء متوالية مُتعاقبة كلٌ منها لها تعلق بالثاني:
    أ- الأوّل له تعلقٌ بالآخر باعتبار:
      - الإحاطة.
      - والظاهر.
      - والباطن.
    ب- ثم ذكر الاستواء: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}.
    ت- ثم فصل في العلم: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا}.
    ث- ثم ختم بالمعية: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} مما يدلُ على كمال علمه:
      - بكل شيء.
      - في كل وقتٍ.
      - ومع كل أحد، فقال: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.
- وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.
- وقوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

- ✓ وقوله:{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}.
- ✓ وقوله: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.
- ✓ وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}.
- ✓ وقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ}.
- ✓ وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}.
  - بدأ في الإثبات بذكرِ الصفات الذاتية من خلال الأسماء، بالنفي والإثبات.
    - أ- كما في آية الكرسي: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ} حتى {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} فيها:
      - نفي.
      - وإثبات.
    - ب- وكذلك سورة الإخلاص وما بعدها.
  - وخُتمت هذه الآيات: {هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} بشيء فيه إثبات صفة فعل.
    - أ- وهو قوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} إلى آخر الآية.
    - ب- فوسط بهذه الآية بين:
      - الإثبات الذاتي.
      - والإثبات الفعلي.
    - ت- ثم ذكر من الأفعال أنواعًا.
      - منها ما تُعتبر كمالًا على الإطلاق وحسَب الحكمة.
      - أفعال كمالها مقيد.
    - ث- من الأفعال في الآيات:
      - السخط.
      - المقت.
      - الرضى.
      - الإتيان.
      - المجيء.
- ✓ وقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً}.
- ✓ وقوله: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}.
- ✓ وقوله: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}.
  - الكلام.
    - أ- لأن الله عز وجل مُتكلم، فكونه مُتكلم وهو ضد الأبكم، هذه صفة ذات.
    - ب- أما كونه يتكلم فهو يتكلم متى شاء، أي لم يزل يتكلمُ متى شاء، فهذا فعل فآحاد كلامه حادث.
    - ت- قوله عز وجل: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} فكان هذا الكلام لما جاء موسى عليه السلام.
  - أنواع الكلام.
    - أ- مناجاة.
    - ب- مناداة.
  - ترتيب أنواع الكلام باعتبار أقواها:

أ- النداء هو أعلاها.
ب- ثم الكلامُ.
ت- ثم المُناجاةُ، فيها نوع من الإسرارِ إلى من يتكلم إليه.

- ✓ قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}.
  - o الاستواء، وهو يدلُ على العلو.
  - o الارتفاع، والإتيان، والمجيء هذا كله من نوعٍ واحد.
  - o الفرق:
    أ- صفة العلو صفةٌ ذاتية.
    ب- الارتفاع، والصعود، ونحو ذلك من صفات الأفعال.
- ✓ قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} يعني علا وارتفع، أي ارتفع ثم خلق هذه السماوات: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا}.
  - o وبعض أهل العلم يرى أن استوى هنا معناها عمِدَ إليها، أي أنه عمِدَ إلى شيء معين ففعله.
  - o فمن قال: إنما أراد أن يخلق السماء وليس ثم سماء، فليس هناك شيء عمِدَ إليه، وإلا فهو دائما كلما يفعل شيء عمِدَ إليه وأراده.
  - o إذا لم يكن في ارتفاع فلا يُقال فيه:
    أ- استوى إليه.
    ب- استوى إلى الأرض.
    ت- أو استوى إلى شيء آخر.
- ✓ وقوله: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.
- ✓ وقوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.
  - o فيها إثبات:
    أ- الإرادة.
    ب- والقول.
    ت- وأن مقوله فيه حروف، فإذا قال: كن.
      - ففيه الكاف.
      - وفيه النون.
    ث- ودل على الصوت:
      - النداء.
      - والمناجاة.
      - الفرق بين النداء والمناجاة هو رفع الصوت وعدمُ رفعه.
  - o وكلامه تعالى: هو اللفظ والمعنى.
    أ- ليس اللفظ دون المعنى.
    ب- ولا المعنى دون اللفظ.
    ت- ولا يجوز أن تقول:
      - المعنى الذي دلَّ على الكلام.
      - أو دلَّ على القول.
      - أو دلَّ على اللفظ، أي معنى في النفس دلَّ عليه اللفظ.

ث- لا يجوز أن تقول: هو اللفظ الدال على المعنى.
- لأن معنى ذلك أن اللفظ صار هو الكلام.
- والمعنى مدلول الكلام.
- فتعين أن يكون الكلام: اللفظ الدال والمعنى المدلول كلاهما.

▪ أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في أسماء الرب -تَعَالَى- وصفاته.
✓ فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل.
o كثرة إثبات الصفات أدلُّ على الذات.
o والذات ليست ذاتًا مُجردة.
o البراهين ليست مختصة بإثبات وجوده، بل دالة على كمالاته.
✓ وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل.
✓ فهذه طريقة الرسل صلى الله عليهم أجمعين.

3- التنزيه عند الفرق:

- ضد طريقة الشرع وما أرسل به الأنبياء من الإثبات والتنزيه:
▪ الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب.
▪ ومن دخل في هؤلاء من:
✓ الصابئة.
✓ والمتفلسفة.
✓ والجهمية.
✓ والقرامطة الباطنية.
✓ ونحوهم.
▪ المخاطب في كلام المصنف:
✓ هم أهل الإسلام.
o من أجل أن يتعلموا تقرير عقيدتهم الصحيحة.
✓ وقد يكون متناولا لغير أهل الإسلام.
o لتصحيح ما هم عليه.
o وهؤلاء منهم مَن هو:
أ- مِن أهل التوحيد والرسالات.
ب- ومنهم من ليس كذلك؛ كالصابئة:
- منهم طوائف لم يدخلوا في الدين، بقي على إلحاده وشركه.
- ومنهم من دخل، اتبعت إبراهيم عليه السلام، ولذلك الله عز وجل قال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ}.
ت- المتفلسفة:
- منهم طوائف من الإلهيين.
- منهم من دخلوا في الدين.
- ومنهم من ليس كذلك.
ث- القرامطة الباطنية.
- كل قرمطي فهو باطني، والقرامطة أصلٌ في الباطنية.
- أتباع حمدان ابن قِرمط، ولذلك سُموا بالقرامطة.

- لم يكن في البداية ظاهرًا أمرهم، ولما ظهر وصار لهم قدرة، خرج سليمان بن أبي سليمان أبو ظاهر الجنابي للكعبة فقتل الحجاج واقتلع الحجر الأسود.
- من الباطنية: الإسماعيلية والروافض.

○ ومن هؤلاء:

أ- أرسطو من الفلاسفة خالف المتقدمين منهم في أمور تتعلق بالديانة.

ب- ابن سينا من المتفلسفة المنتسبة للإسلام تابع أرسطو وشرح فلسفته.

ت- الجهم بن صفوان مؤسس الجهمية، وتميزوا بأمور:

- التعطيل.
- والجبر.
- والإرجاء.
- وفناء الجنة والنار.
- والبدء، أي أن للمخلوقات أول.
- وعدم خلق الجنة والنار الآن.

ث- الجعد بن درهم الذي قال:

- أن الله لم يُكلم موسى تكليمًا.
- ولم يتخذ إبراهيم خليلًا.
- قتله خالد بن عبد الله القسري الذي هو أحد أمراء بني أمية.

▪ الذين زاغوا وحادوا لم يتّبعوا فيما زاغوا وحادوا من كانوا على طريقة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

✓ فكل زيغ وحَيد إنما كان تبعًا لطريقة:

○ المشركين وأهل الكتاب.

○ أو أُناسٍ ارتدوا وحادوا.

• عقائدهم:

▪ في الصفات:

✓ فإنهم يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل.

○ الصفات السلبية: ليس بكذا، وليس بكذا.

○ ثم فصلوا في ذلك النفي.

▪ في الذات:

ولا يثبتون إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل.

✓ يرجع إثباتهم إلى:

○ وجود في الأذهان.

○ يمتنع تحققه في الأعيان.

أ- أنواع الوجود:

- الوجود الذهني أو العلمي.
- الوجود الرسمي.
- الوجود اللفظي.
- الوجود العيني.

✓ فقولهم يستلزم:

○ غاية التعطيل.

○ وغاية التمثيل.

- تفسير ما تقدم: أن إثباتهم يعود إلى عدم الإثبات، لأنهم يثبتون وجودًا مُطلقًا، لا حقيقة له عند التحصيل.
  - مثاله: لفظ القلم.
    - ✓ الوجود المطلق:
      - o يشمل لفظ القلم كل الأقلام.
      - o يكون في الأذهان لا الخارج في الأعيان.
    - ✓ الوجود المعين:
      - o قلم صغير أو فلان لا يشمل كل الأقلام.
      - o يكون في الخارج متعينا.
    - ✓ الفرق بين ما يكون في الأذهان والأعيان:
      - o ما في الأذهان لا يكون إلا وجودا مطلقا مشتركا.
      - o ما في الاعيان لا يكون إلا وجودا متعينا غير مشترك.
      - o ضابط الفرق:
        - أ- التعيين، وتعيين الشيء يكون بـ:
          - الإضافة.
          - الوصف.
          - التخصيص.
        - ب- التجريد، وتجريد الشيء يكون بـ:
          - تجريده عن الإضافة.
          - تجريده عن الوصف.
          - تجريده عن التخصيص.
  - عدم إثبات الصفات له تعالى يلزم منه تجريده عما يكون به موجودا وجودا متعينا في الخارج العيني.
    - ✓ موجود وجودًا مُطلقا صار مشتركا ولا يكون إلا في الأذهان.
    - ✓ فهو ليس وجودًا عينيًا، أي أنه ليس موجودًا في الخارج.
    - ✓ الذهن يمكن أن يقدر:
      - o يُقدّر المعدوم.
      - o ويُقدّر الموجود.
- تفسير أنواع الوجود:
  - الوجود الذهني أو العلمي.
    - ✓ ما يتعلق بعلمنا بصور الأشياء في حدود الإدراك؛ كـ:
      - o الإنسان.
      - o الإنسان في قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا} يعني أنه:
        - أ- لم يكن موجودًا.
        - ب- لكنه كان معلومًا في الذهن.
    - ✓ الوجود الذهني للإنسان مشترك غير متعين.
  - الوجود العيني أو الخارجي.
    - ✓ ما يتعلق بوجود الأشياء خارج الذهن؛ كـ:
      - o كأفراد الإنسان: زيد، ومحمد، ونحو ذلك.
    - ✓ الوجود العيني متعين غير مشترك.
  - الوجود الرسمي.
    - ✓ ما يتعلق بكتابة هذا الموجود؛ كـ:

- الوجود الكتابي لزيد.
- الوجود اللفظي.
- ✓ ما يتعلق بلفظ هذا الموجود؛ ك:
- الوجود اللفظي لزيد.
- تفسير لزوم من لم يثبت إلا وجودًا مطلقًا:
- للتعطيل.
- ✓ قولهم بوجود موجود دون صفات غير متعين لا يكون بالخارج تعطيل لحقيقة وجوده.
- للتمثيل.
- ✓ مثّلوه بالعدم.
- ✓ ومثّلوه بالممتنع.
- ✓ مثلوه بالجمادات.
- المعدوم أنقص من الموجود؛ لأن:
  أ- الموجود قابل للكمال.
  ب- المعدوم غير قابل للكمال.
- الممتنع أنقص من المعدوم؛ لأن:
  أ- المعدوم يمكن أن يوجد؛ فهو قابل للإمكان.
  ب- الممتنع لا يمكن وجوده؛ فهو غير قابل للإمكان.

4- غلاة المنزهة: الطائفة الاولى.

- يسلبون عنه النقيضين.
- مثاله:
- ✓ يقولون:لا موجود ولا معدوم.
- ✓ ولا حي ولا ميت.
- ✓ ولا عالم ولا جاهل.
- حجة غلاة المنزهة في سلب النقيضين عن الله تعالى:
- ✓ لأنهم -بزعمهم- إذا وصفوه بالإثبات شبّهوه بالموجودات.
- ✓ وإذا وصفوه بالنفي شبّهوه بالمعدومات.
- فسلبوا النقيضين.
- نقض قولهم:
- ✓ وهذا ممتنع في بدائه العقول.
- أي في أوّليّات القواعد العقلية.
- فالأوّليات العقلية تقتضي أن هذا باطل، فلا يُمكن:
  أ- ارتفاع النقيضين.
  ب- أو جمع النقيضين.
- ✓ وتحريف:
- ما أنزل الله تعالى من الكتاب.
- وما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
  أ- وهو من الكلام عن الله بغير علم: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}.
  ب- وفيه مصادمة الكتاب والسنة.

- ✓ ووقعوا في شرٍّ مما فروا منه، فإنهم:
  - o شبهوه بالممتنعات؛ إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات.
- تفسير التناقض والتضاد:
  - ▪ النقيضان: هما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان.
    - ✓ بمعنى:
      - o محال أن يجتمعا معا.
      - o محال أن يرتفعا معا.
      - o لابد من ثبوت أحدهما دون الآخر.
    - ✓ مثال ذلك:
      - o لا موجود ولا معدوم.
        - أ- لا يمكن أن يكون الشيء موجودا ومعدوما في آن واحد، فيمتنع اجتماعهما معا.
        - ب- لا يمكن أن يكون الشيء لا موجودا ولا معدوما في آن واحد، فيمتنع ارتفاعهما معا.
        - ت- لابد أن يكون أحدهما ثابتا والآخر مرتفعا:
          - موجود لا معدوم.
          - معدوم لا موجود.
  - ▪ الضدان: هما اللذان لا يجتمعان ويمكن ارتفاعهما.
    - ✓ بمعنى:
      - o محال أن يجتمعا معا.
      - o يمكن أن يرتفعا معا.
    - ✓ مثال ذلك:
      - o السواد والبياض.
        - أ- لا يمكن أن يكون الشيء أسودا وأبيضا، فلا يجتمعان.
        - ب- يمكن أن لا يكون أسودا ولا أبيضا، فيمكن ارتفاعهما معا عن الشيء.
        - ت- ارتفاع السواد والبياض معا إمكانه يتعلق بإمكان وجود لون ثالث كالأحمر.
- قاعدة في نقض قول غلاة التنزيه: في سلب النقيضين عن الله تعالى.
  - ▪ سلب النقيضين كالجمع بينهما.
    - ✓ النقيضان لا يجتمعان معا؛ ك:
      - o الوجود والعدم؛ كقولهم: موجود ومعدوم.
    - ✓ سلب النقيضين ممتنع معا؛ ك:
      - o الوجود والعدم؛ كقولهم: لا موجود ولا معدوم.
  - ▪ سلب الضدين ليس كالجمع بينهما؛ ك:
    - ✓ الضدان لا يجتمعان؛ ك:
      - o الأسود والأبيض؛ كقولهم: لونه أسود وأبيض.
    - ✓ سلب الضدين ممكن معا؛ ك:
      - o الأسود والأبيض؛ كقولهم: لا أبيض ولا أسود، فقد يكون لونا آخر.
- سلب النقيضين عن الله يخالف الاضطرار:
  - ▪ قد علم بالاضطرار أن الوجود:
    - ✓ لابدّ له من موجد.
      - o لا يجوز أن يكون الموجد ممكنًا بحيث يكون أصلًا مسبوقًا بالعدم، لأنه:
        - أ- لابد أن يكون هو الذي يوجِد.
        - ب- فإذا كان هو من جملة الممكنات احتاج إلى مُوجدٍ آخر.

- الوجود بالكلية يحتاج إلى موجدٍ واحد.
- ✓ واجب بذاته.
  - إذ لو لم يكن واجبا لكان ممكنا مفتقرا لغيره في إيجاده.
- ✓ غني عما سواه.
  - أي وجوده ليس مُفتقرًا لوجود غيره.
  - وصفات كماله ليست مفتقرة إلى غيره، لأن:
    - أ- صفاته تأخذ نفس الحكم في الوجوب.
- ✓ قديم أزليّ.
  - وهذا من باب الإخبار.
- ✓ لا يجوز عليه:
  - الحدوث.
  - ولا العدم.
- ▪ من وصفه بسلب النقيضين:
  - ✓ فقد وصفه:
    - بما يمتنع وجوده.
    - فضلًا عن:
      - أ- الوجوب.
      - ب- أو الوجود.
      - ت- أو القدم.

5- غلاة المنزهة: الطائفة الثانية.

- طائفة من الفلاسفة وأتباعهم، فوصفوه:
  - ▪ بالسلوب.
  - ▪ والإضافات.
  - ▪ دون صفات الإثبات.
  - ▪ وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق.
- تفسير السلوب:
  - ▪ السلوب جمع سلب وهو النفي ، يعني إنما يوصف بالنفي فقط دون الدلالة على معنى قائم به تعالى.
    - ✓ نفت الوجوديات وما نفت العدميات.
    - ✓ فما قالوا: لا موجود ولا معدوم، لكنهم:
      - نفوا الصفات الوجودية.
      - وأثبتوا الصفات العدمية: السلوب.
  - ▪ مثال السلوب:
    - ✓ عن الله تعالى يقولون:
      - ليس بجاهل.
      - ليس بميت.
      - ليس بأصم
    - ✓ ولا يقولون عن الله تعالى:
      - عالم.
      - حي.

- سميع.
- تفسير الإضافات:
  - الإضافات جمع إضافة، وهي صفة اعتبارية بمعنى:
    - ✓ لا تعقل إلا بتعقل ما يقابلها.
    - ✓ وهي في الحقيقة:
      - ليست صفات للموصوف.
      - وإنما هي إضافات لبيان الشيء من الشيء الآخر.
    - ✓ مثالها:
      - الذكر للآخر؛ فلا يفهم معنى الأخ إلا بإضافته لآخر يكون له أخا.
      - كالفوق والتحت؛ فلا يفهم معنى فوق إلا بإضافته لجهة التحت الذي يقابل فوق.
  - مثال الإضافة لله تعالى التي يثبتها هؤلاء:
    - ✓ عن الله يقولون:
      - الخلق؛ فليس معناه ثبوت صفة الخلق، وإنما معناه: وجود مخلوق له.
- تفسير: الوجود المطلق بشرط الإطلاق.
  - الوجود المطلق: المجرد عن الصفات الثبوتية.
  - بشرط الإطلاق تعني:
    - ✓ أنه لا يُمكن بعد ذلك أن يتعين في الخارج.
    - ✓ لا يجوز نعته بما يُوجب امتيازه عن غيره، فإذا لم يُمتز؛ بقي شائعًا في كل شيء.
      - وهذا يزيده امتناعا.
  - الوجود المطلق لا بشرط الإطلاق إنما يقوله أهل وحدة الوجود.
- مخالفة مذهبهم للبديهيات ولوازمه:
  - مذهبهم هذا يلزم منه عدم وجوده تعالى إلا ذهنا؛ إذ علم:
    - ✓ بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن.
    - ✓ لا فيما خرج عنه من الموجودات.
  - مكابرةً للقضايا البديهيات:
    - ✓ جعلوا الصفة هي الموصوف، بمعنى:
      - جعلوا العلم عين العالم لا صفة زائدة.
    - ✓ يلزم من جعل الصفة هي الموصوف:
      - جعل كل صفة هي الأخرى.
      - لم يميزوا بين:
        - أ- العلم.
        - ب- والقدرة.
        - ت- والمشيئة.
      - عدم التفريق بين الصفات يعد جحدًا للعلوم الضروريات.

6- غلاة المنزهة: الطائفة الثالثة.

- من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتّبعهم:
  - أثبتوا له الأسماء.
    - ✓ أي أسماء غير دالة على معان.
    - ✓ كلها تدل على شيء واحد.
      - مترادفات في الدلالة على الذات الإلهية.

- ✓ يلزم من ذلك:
  - عدم الفرق بين الاسم والصفة.
  - عدم الفرق بين الصفة والصفة.
- ▪ دون ما تضمنته من الصفات.
- ✓ الطائفة الأولى منهم: من يجعل الصفة هي الموصوف؛ كقولهم:
  - عالم وعلمه ذاته.
    - أ- العالم هو العلم.
    - ب- والعلم هو الذات.
  - فكل هذه شيء واحد، وهي:
    - أ- الوصف.
    - ب- والاسم.
    - ت- والذات.
- ✓ الطائفة الثانية منهم: لا يثبتون صفة هي الذات؛ كقولهم:
  - عليم بلا علم.
  - قدير بلا قدرة.
  - سميع بلا سمع.
  - بصير بلا بصر.
- ▪ منهم من جعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفات:
  - ✓ العليم.
  - ✓ القدير.
  - ✓ والسميع.
  - ✓ والبصير.
- ▪ التحقيق:
  - ✓ دلالة الأسماء على الذات مترادفة؛ ك:
    - الحيّ.
    - القيوم.
    - الخالق.
    - الرازق.
    - المدبّر.
    - العليم.
  - ✓ الأسماء فيها تباين باعتبار دلالتها على معانيها التي هي الصفات.
- • قول جامع حول غلاة التنزيه:
  - ▪ وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء:
    - ✓ فيقعون في نظيره.
    - ✓ وفي شر منه.
  - ▪ مع ما يلزمهم من:
    - ✓ التكليفات.
    - ✓ والتعطيلات.
  - ▪ ولو أمعنوا النظر كما تقتضيه المعقولات:
    - ✓ لسوّوا بين المتماثلات.
    - ✓ وفرّقوا بين المختلفات.
      - ولو أنهم فعلوا ذلك:

أ- لكانوا من الذين أوتوا العلم الذين يرون أن ما أُنزل إلى الرسول هو الحق من ربه، ويهدي إلى صراط العزيز الحميد.
ب- ولكنهم من أهل المجهولات:
- المشبَّهة بالمعقولات.
- يسفسطون في العقليات.
- ويقرمطون في السمعيات.

- مبدأ وقوع غلاة التنزيه بما هم فيه:
  - التسرع في الكلام على أعظم العلوم.
    - ✓ علم العقيدة أصل العلوم وأصل الأصول.
    - ✓ وظاهرة التسرع تظهر بـ:
      - ○ وضع قواعد معينة وحمل النصوص عليها.
        أ- قواعدهم مستقاة من الفلاسفة، وليست عقليات صريحة.
        ب- أرادوا أن يحملوا عليها ما يثبت للخالق.
        ت- وأرادوا أن يقيسوا الله على خلقه.
  - مثال ذلك:
    - ✓ طائفة تريد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الموجودات حتى بلغ تشبيهه بالمعدومات.
      - ○ والمعدومات أسوء من الموجودات.
    - ✓ طائفة تريد تنزيه الله تعالى عن مشابهة:
      - ○ الموجودات.
      - ○ والمعدومات.
        أ- فيقعون في شر مما فروا منه:
        - تشبيهه بالممتنعات.
        - الممتنعات شر من المعدومات.
  - من القرمطة في السمعيات:
    - ✓ اعتقاد الفلاسفة كابن سينا في السمعيات الوارد فيها صفات الله تعالى:
      - ○ جاءت على وجه المثال ليقبلها الناس.
      - ○ وليس فيها حقيقة الأمر كما هو عليه.
    - ✓ اعتقاد الباطنية في السمعيات الوارد فيها ما يتعلق بالصفات والأحكام:
      - ○ ظاهر من وراءه باطن لا تعلمونه.
        أ- حتى الرسول -عليه الصلاة والسلام- عند كثير منهم لا يعلمه.
      - ○ ويقولون عنها:
        أ- هذا غير موجود.
        ب- وهذا غير مقصود.
        ت- وهذا غير مُراد.
        ث- ثم يُثبت من عنده المعنى الذي يراه.
      - ○ ما جاء به الرسل هو الذي:
        أ- شبّه على الناس ووقّعهم في المتاهات.
        ب- هذا ما تقتضيه عقيدة الباطنية القرامطة.
  - السفسطة في العقليات:
    - ✓ السفسطائية هم الذين يجادلون الجدال العقيم.
    - ✓ ومقصودهم:
      - ○ ليس الوصول للحق.

- ولكن تطويل الطريق.
- والتشغيب من خلال الألفاظ المختلفة لإفحام الخصم فقط.

7- قواعد في الإثبات:

- لابد من موجود قديم غني عما سواه.
  - قد عُلم بضرورة العقل ذلك.
  - برهان ذلك:
    - ✓ مشاهدة حدوث المحدثات؛ ك:
      - الحيوان.
      - والمعدن.
      - والنبات.
    - ✓ والحادث ممكن.
      - ليس بواجب.
      - ولا ممتنع.
    - ✓ برهان بأن الحادث ممكن:
      - وقد عُلم بالاضطرار أن المحدَث لابد له من محدِث.
      - والممكن لابد له من واجب.
        - أ- فالممكن مُفتقر إلى من سبقه ليوجده.
        - ب- الموجد لا يجوز أن يكون ممكنا.
          - وهو واجب الوجود.
          - الغني بذاته عما سواه.
          - وكل ما سواه مُفتقر إليه في وجوده.
          - وكل ما سواه مُفتقر إليه في بقائه.
          - وكل ما سواه مُفتقر إليه في تكميله.
    - ✓ كما قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} فإذا لم يكونوا:
      - خلقوا من غير خالق.
        - أ- وهذا ممتنع؛ إذ المعدوم مفتقر إلى غيره ليكون موجودا.
        - ب- والموجد لابد أن يكون واجبا وإلا افتقر إلى غيره.
      - ولا هم الخالقون لأنفسهم.
        - أ- وهذا ممتنع؛ إذ الممكن لو قدر على إيجاد نفسه لم يكن ممكنا.
        - ب- لما افتقر الممكن لغيره دل على امتناع إيجاده لنفسه.
      - تعين: أن لهم خالقًا خلقهم.
        - أ- أعظم قواطع العقل في الدلالة على الخالق: هذا الحصر المذكور.
          - هذه القسمة ثنائية من جهة اللفظ.
          - وثلاثية من جهة المعنى.
        - ب- القواطع العقلية القرآنية تتميز بالسهولة:
          - من حيث المعاني.
          - من حيث الألفاظ.

- انقسام الوجود والاشتراك فيه.
  - من المعلوم بالضرورة بأن الوجود منه:
    - ✓ ما هو قديم واجب بنفسه.

- ✓ وما هو مُحْدَث ممكن.
  - والممكن يقبل:
    - أ- الوجود.
    - ب- والعدم.
- الاشتراك في الوجود بين الممكن والواجب.
- ✓ لا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون: وجود هذا الممكن مثل وجود هذا الواجب.
  - بل وجود هذا الممكن يخصّه.
  - ووجود هذا الواجب يخصّه.
- ✓ واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند:
  - الإضافة: ضم شيء إلى شيء للتعريف أو التخصيص.
  - والتقييد: التعيين أو الوصف بأمر زائد على الحقيقة.
  - والتخصيص: قصر المعنى العام على بعض أفراده.
  - ولا في غيره.
- ✓ مثال ذلك: لا يقول عاقل إذا قيل:إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود:
  - إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في:
    - أ- مسمى الشيء.
    - ب- والوجود.
- ✓ مثال آخر:
  - إثبات الصفة باسم معين للموجود لا يعني أنه مثل تلك الصفة إذا وصف بها موجودٌ آخر.
    - أ- اشتراك الجُعَلُ مع السلطان بملك معين لا يستلزم:
      - اشتراكهما بالصفة في الخارج المعين.
      - اشتراكهما في الحقيقة.
    - ب- الفرق بينه وبين الجُعَل أقل بكثير جدًا من الفرق بين الخالق والمخلوق.
    - ت- الاشتراك يكون في الذهن؛ ويتميز كل منهما في الخارج.
    - ث- والخارج لا يكون إلا مع تعيين الملك لأحدهما ب:
      - تقييد.
      - أو تخصيص.
      - أو إضافة.
    - ج- لا تكاد تجد شيئًا يُماثل شيئًا آخر إلا وبينهما نوعٌ من الفرق.
- ✓ مثال آخر:
  - للوجود حالات:
    - أ- حالة الإطلاق.
      - وهو المعنى الكلي الذهني.
      - ولا يوجد في الخارج كليا.
    - ب- حالة الإضافة إلى الخالق.
      - وهو الوجود الواجب.
    - ت- حالة الإضافة إلى المخلوق.
      - وهو الوجود الممكن.
- ✓ انقسام الوجود واشتراكه بين الواجب والممكن:
  - لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه.
  - بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليًا هو مسمى الاسم المطلق.
  - مثاله إذا قيل:

أ- هذا موجود وهذا موجود.
ب- فوجود كلّ منهما يخصه لا يشرَكه فيه غيره.
ت- مع أن الاسم حقيقة في كل منهما.

- ✓ الاشتراك:
  - o ما يتعلق بالله تعالى.
    أ- سمّى الله نفسه بأسماء.
    ب- وسمّى صفاته بأسماء.
    ت- فكانت تلك الأسماء:
    - مختصة به إذا أضيفت إليه.
    - لا يشركه فيها غيره.
  - o ما يتعلق بغير الله تعالى.
    أ- وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء، مختصة بهم مضافة إليهم.
    ب- توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن:
    - الإضافة.
    - والتخصيص.
    ت- ولم يلزم من اتفاق الاسمين:
    - تماثل مسماهما.
    - واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص.
  - o زيادة توضيح:
    أ- الاسم المُعين أو الصفة المُعينة:
    - قبل الإضافة والتخصيص شيء.
    - وبعد الإضافة والتخصيص شيء آخر.
    ب- الاشتراك يحصل:
    - لمجرد معرفة ذلك المشترك بينهم.
    - بعد الإضافة نعلم اختصاص كل من الاسمين بمن أُضيفا إليه.
    ت- مجرد ثبوت الاسم المُطلق لا يعني مُطلق الاسم:فإذا أُضيف اختص، فصفات الله مُختصة به تدل:
    - على كماله.
    - وجلاله.
    - وتنزيهه عما يشابه فيه المخلوقات.
    - وتنزيهه عن كل نقصٍ وعيب.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الثالث:

-1 قواعد في الإثبات.

- القدر المشترك والقدر المميز.
  - الاشتراك:
    - ✓ ما يتعلق بالله تعالى.
      - ○ سمّى الله نفسه بأسماء.
      - ○ وسمّى صفاته بأسماء.
      - أ- فكانت تلك الأسماء:
        - مختصة به إذا أضيفت إليه.
        - لا يشركه فيها غيره.
    - ✓ ما يتعلق بغير الله تعالى.
      - ○ وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء، مختصة بهم مضافة إليهم.
      - ○ توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن:
        - أ- الإضافة.
        - ب- والتخصيص.
      - ○ ولم يلزم من اتفاق الاسمين:
        - أ- تماثل مسماهما.
        - ب- واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص.
        - ت- لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلًا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص.
      - ○ زيادة توضيح:
        - ث- الاسم المُطلق:
          - إذا لم يُقل: هذا اسم الله.
          - وإذا لم يُقل: هذا اسم المخلوق.
          - فهذا اسم مُطلق، ليس مُختصًا.
          - ويكون عامًا كليا مشتركًا.
          - والاسم المطلق يُستفاد منه مُطلق المعنى فقط، كالعلم.
        - ج- الاسم المُعين أو الصفة المُعينة:
          - قبل الإضافة والتخصيص شيء.
          - وبعد الإضافة والتخصيص شيء آخر.
          - الاسم المُختص يكون واضحًا من حيث معناه ومن حيث مدلوله.
        - ح- الاشتراك يحصل:
          - لمجرد معرفة ذلك المشترك بينهم.
          - بعد الإضافة نعلم اختصاص كل من الاسمين بمن أُضيفا إليه.
        - خ- صفة العلم:
          - بدون إضافة ولا تقييد ولا تخصيص يستفاد منه المعنى العام المُشترك الكلي.

- ولا يُستفاد منه العلم المُطلق.
- العلم المطلق: كماله، ومطلق العلم أصل المعنى.
- إذا قُلنا: علم الله، فهذا اسم مختص، لكنه يفيد المعنى المُطلق، وهو كمال العلم.

  - الحاصل:
    - أ- الاسم المُطلق، الاسم الذي يكون مُتجردًا عن:
      - الإضافة.
      - والتقييد.
      - والتخصيص.
    - ب- يكون مُشتركًا بين كل المُسميين بنفس الاسم:
      - ويأخذ أدنى المعنى.
      - لا يقتضى الاشتراك بين الخالق والمخلوق.
      - إذا أُضيف إلى الخالق أو المخلوق صار اسمًا مُختصًا مختلفًا.
      - القدْرُ المُشترك هو فقط حقيقة الاسم، وأما المُفاضلة فتقع بالإضافة والاختصاص.
    - ت- فمن قال إن إثبات العلم للمخلوق، تشريك بين الخالق والمخلوق في المعنى؛ فهو مُخطئ، لأنه اختلط عليه المُشترك بالمختص.
    - ث- الاسماء المُختصة بين المخلوقات تجعل الذهن ينصرف إلى معنى غير المعنى المُطلق.
    - ج- عند الإضافة والتخصيص لا يتماثلان.
    - ح- الاسم المُختص يوجد في الذهن ويوجد في الخارج.
      - إذا قُلنا: الحيّ –الاسم المُطلق-، لا نجد شيئًا اسمه الحيّ غيرُ مُختص موجود في الخارج.
      - الاسم المُختص يكون من تشير إليه وهو موجودٌ في الخارج.
    - خ- الأسماء المُشتركة لا توجد إلا في الذهن، ولا يجوز أن توجد في الخارج.
      - التماثُل والاشتراك والتشابه هو أمر مُستحيلٌ في الخارج.
      - لأنه يقع عند الاشتراك، والاشتراك وقع عندما بقي في الذهن.
      - عندما يخرج من الذهن ينتهي الاشتراك.
    - د- العقل يُقدِّر قدرًا مُشتركًا يستطيع به:
      - أن يفهم المعنى.
      - وأن يعرف أن بين الاسمين أيضًا قدرًا مميزًا وفارقًا.
      - وهذا القدرُ الفارق حصل بالاختصاص.

- ▪ تعريفات:
  - ✓ المواطأة: كون اللَّفظ موضوعًا لأمر عام مشترك بين الأفراد على السَّواء.
    - المُشترك دلالته بين أفراده متساوية.
  - ✓ الاشتراك المعنوي في الألفاظ:
    - بأن يشترك في الكلمة الواحدة أفراد كثيرون، بحيث ينطبق عليهم جميعًا نفسُ اللفظ، مثل:
      - أ- كلمة: (الإنسان)؛ إذ يشتركُ فيها جميع بني آدم؛ فكلُّ واحد منهم إنسانٌ.
  - ✓ الاشتراك اللفظي في الألفاظ:
    - اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، مثاله: العين.
      - أ- عين الماء الجارية.

ب- عين الذهب.
ت- الجاسوس.
ث- الباصرة.

- نموذج على القدر المشترك والمميز.
  - ✓ الحي:
    - سمّى الله نفسه حيّا، فقال: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}.
    - وسمّى بعض عباده حيًّا، فقال: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}.
    - وليس هذا الحيّ مثل هذا الحي؛ لأن:

أ- قوله:{الْحَيَّ} اسم لله مختص به.
ب- وقوله: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} اسم للحي المخلوق مختص به.
ت- وإنما يتفقان إذا أُطلقا وجُرِّدا عن التخصيص.
ث- الحيّ هو ذو الحياة، حتى لو ثبت له أدنى قدْر من الحياة.
ج- الحياة وصف حقيقي، وليست الحياة:
- بالنسبة لله تعالى مجازًا.
- وبالنسبة للإنسان حقيقة.

ح- المعنى الحقيقي الكامل من الحياة لله تعالى.

- يُفهم من المُطلق قدْر المشترك:

أ- هذا القَدْر المشترك بين الموصوفين في المعنى.
ب- لولا القدر المشترك لم يفهم المعنى أصلا الذي خاطب الله به الناس:
- أخبرنا الله تعالى عن الجنة وما أعد فيها ولولا القدر المشترك بين ما فيها وبين ما نعلم ما فهمنا.
- فإذا أضيف كل اسم منها لحقيقته اختلفت بما تختص به.

- ✓ العليم الحليم.
  - سمّى الله نفسه: عليما حليما.
  - وسمّى بعض عباده:

أ- عليما، فقال: {وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ} يعني: إسحاق.
ب- وسمّى آخر: حليما، فقال: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ} يعني: إسماعيل.

- وليس:

أ- العليم كالعليم.
ب- ولا الحليم كالحليم.

- الاتفاق في العلم والاختلاف:

أ- العلم المضاف لله تعالى؛ كقوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} فعلمه تعالى كامل يليق بكماله:
- لم يأتِ في يوم إلا وله العلم كله.
- لم يَرد عليه وقتٌ ينقص فيه علمه.
- لا يأتِ عليه وقت يفنى فيه علمه.

ب- العلم المضاف للمخلوق؛ يقول عز وجل: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} فعلمه يناسب:
- نقصه.
- ضعفه.

- ✓ السميع البصير.

- سمّى نفسه: سميعًا بصيرًا، فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}.
- وسمّى بعض خلقه سميعًا بصيرا فقال: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}.
- وليس:
  - أ- السميع كالسميع.
  - ب- ولا البصير كالبصير.

✓ هذه التسمية التي تماثلت في الألفاظ، لا تقتضي تشابهًا في القدْر المُختص:
- وهو المعاني التي هي من خصائص الله.
- ولا المعاني التي من خصائص المخلوقات.

✓ الرؤوف الرحيم.
- سمّى نفسه بالرءوف الرحيم، فقال: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}.
- وسمّى بعض عباده بالرءوف الرحيم، فقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.
- وليس:
  - أ- الرءوف كالرءوف.
  - ب- ولا الرحيم كالرحيم.

✓ الملك.
- سمّى نفسه بالملك، فقال: {الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ}.
- وسمّى بعض عباده بالملك، فقال:{وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا}و{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ}.
- وليس الملك كالملك.
- ملكه تعالى يتميز:
  - أ- بأن له المُلكُ كله.
  - ب- وله الحُكم في مُلكه، فهو مالكٌ لا يُسأل عن مُلكه، ومتصرفٌ حُكمًا بجميع أنواع التصرف: {لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}.
  - ت- ومع ذلك فلا يتصرف في مُلكه إلا في أكمل ما فيه:
    - الحكمة.
    - والعلم.
    - والإحسان.
    - والفضل.
    - والعدل.
- ملك المخلوق يتميز:
  - أ- الضعف فيه.
  - ب- عدم الملك التام.
  - ت- النقص فيه.
  - ث- طلب الاستكمال فيه:
    - بالغصب.
    - السرقة.
    - قطع الطريق.
  - ج- يعرض على ملكه:
    - نقص الحكمة.

- نقص العلم.

✓ المؤمن.
  - سمّى نفسه بالمؤمن، فقال: {الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ}.
  - وسمّى بعض عباده بالمؤمن، فقال: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ}.
  - وليس المؤمن كالمؤمن.

✓ العزيز.
  - سمّى نفسه بالعزيز، فقال: {الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ}.
  - وسمّى بعض عباده بالعزيز، فقال: {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ}.
  - وليس العزيز كالعزيز.
  - مما امتاز به تعالى عن غيره:
    أ- الاسم المقترن مع اتصافه به:
      - العزيز.
      - المتكبر.
    ب- وصف المخلوق بالعزيز مع استغفاله في قصة يوسف.

✓ الجبار المتكبر.
  - سمّى نفسه الجبار المتكبر.
  - وسمّى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}.
  - وليس:
    أ- الجبار كالجبار.
    ب- ولا المتكبر كالمتكبر.

▪ وكذلك سمّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك:

✓ وصف نفسه بالعلم والقوة.
  - فقال: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ}[البقرة:255]، وقال: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ}.
  - وقال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[الذاريات:58]، وقال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً}.

✓ وسمّى صفة المخلوق علما وقوة.
  - فقال: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}.
  - وقال: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}.
  - وقال: {فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ}.
    أ- ذكر علمهم على هذه الصورة من:
      - القلة.
      - والضعف.
      - والهوان.
      - وأنهم أذلة لا يُمكنهم الأخذ شيء من العلم إلا إذا شاء.
    ب- علمهم ينقسم إلى:
      - كم العلم: يدل على أنه علمٌ قليلٌ جدًا.
      - نوع العلم: يدل على أنه علمٌ باتجاهٍ مُعين، فهو ليس بكل شيء.
  - وقال: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}.
    أ- بمعنى: أي لو شاء لجعل لهم قوةً أكثر.
    ب- ولو صار لهم أعظمُ أنواع القوة ففيها ضعف.
    ت- اسمُ العليم القدير:

- فهو ذو القُدرةُ، صفة مشبهة تدل على المُبالغة.
- أي علمٌ كثير، وقدرةٌ كبيرة.
- التفسير لهذه الأسماء بحسب السياق لا يُعطي المعنى الذي تُعطيه هذه الأسماء قبل تفسيرها.

○ وقال: {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ}.
○ وقال: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}[الذاريات:47] أي بقوة.
أ- هذه الآية ليست من آيات الصفات الخبرية، وإنما من الصفات المعنوية.
ب- الأيد مصدر من آد يئيد أيدا، وهي ليست اليد.
ت- الأيد القوة، فوزن قوله هنا بأيد فعل:
- الهمزة في قوله: {بأيد} في مكان الفاء.
- والياء في مكان العين.
- والدال في مكان اللام.
ث- لو كان قوله تعالى: {بأيد} جمع يد لكان وزنه أفعلا.
- تكون الهمزة زائدة.
- والياء في مكان الفاء.
- والدال في مكان العين.
- والياء المحذوفة لكونه منقوصًا هي اللام.
ج- فلو قال قائلٍ: بأيدٍ تعني باليدّين، لزم:
- أن الله خلق السماء بيده كما خلق آدم بيده؛ لأن يد تعدّت بالباء.
- وإذا تعدّت بالباء تعني مُباشرة في الفعل بما تعدى به.

○ وقال: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ}[ص:17] أي ذا القوة.
○ وليس:
أ- العلم كالعلم.
ب- ولا القوة كالقوة.

✓ المشيئة.
○ وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة، فقال: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.
○ وقال: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

✓ الإرادة.
○ وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة، فقال: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.
أ- هذه صفات فعلية.
ب- المشيئة لها معنًى يختلفُ عن معنى الإرادة وقد يتفق.
- الإرادة الكونية بمعنى المشيئة.
- المشيئة لابد أن تمضي.
- الإرادة الكونية تمضي دون الشرعية فلا يلزم.

✓ المحبة.
○ وصف نفسه بالمحبة، ووصف عبده بالمحبة، فقال: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.
○ وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.
أ- المحبة أخص من الإرادة، لأن من الأشياء:

- ما يُريدها ولا يُحبها.
- ومنها ما يُريدها ويُحبها.

✓ الرضا.

- ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}.
- وبين الرضا والمحبة عموم وخصوص، لأنه:
  - أ- قد يرضى عن فعل عبدٍ مُعين ولا يرضى عن العبد.
  - ب- وقد يُحب فعل العبد ولا يرضى عنه.
  - ت- وقد يُحب العبدُ ويرضى عنه.
- إذا أطلق الرضا عن قومٍ مُعينين فالذي يغلبُ أن رضاه يمضي فيهم، ويدلُ على:
  - أ- توفيقه لهم.
  - ب- وتسديده لهم.
  - ت- كما قال تعالى عن الصحابة:
    - {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} شهادة القرآن بأنهم مرضيّون.
    - {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}.
- فقد يحصُل الرضا من فعلٍ مُعين، ثم يحصُل الغضب من فعلٍ آخر:
  - أ- يشتركُ في العبدِ المُعينِ رضًا عن بعض أفعاله.
  - ب- وغضبٍ على بعض أفعاله.
- ومعلوم أن:
  - أ- مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد.
  - ب- ولا إراداته مثل إرادته.
  - ت- ولا محبته مثل محبته.
  - ث- ولا رضاه مثل رضاه.

✓ المقت.

- وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ}.
- وليس المقت مثل المقت.
- يُمقتون أنفسهم فيُنادون إن الله مقتكم يوم أن فعلتم تلك الأفعال التي ينهاكم عنها فكانت سببًا في هذا، وأشد من ما تمقتون أنفسكم الآن.

✓ المكر والكيد.

- وصف نفسه بالمكر والكيد، كما وصف عبده بذلك، فقال: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ}.
- وقال: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا}.
- وليس:
  - أ- المكر كالمكر.
  - ب- ولا الكيد كالكيد.
- هذه الصفات التي يُسميها بعض أهل العلم بالصفاتِ المُقيَّدة.
  - أ- وسميت مُقيدة؛ لأنها مُقيدة بمن يستحقُ.
  - ب- لأنه لا يجوز إطلاقها على الله عز وجل دون تقييد.
  - ت- تكون في من يستحق المكرُ والكيد، واستحقاق هذا:
    - قد يكون لأجله.
    - وقد يكون لأجل غيره.

ث- الكفار يستحقون المكر لأنهم يكيدون بالمؤمنين، كما قال تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا}.

✓ العمل.

- ووصف نفسه بالعمل، فقال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ}.
- ووصف عبده بالعمل، فقال: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وليس العمل كالعمل.

أ- فرق بين اليد التي تتعدى والتي لا تتعدى:

- إذا تعدت فهي مقصودة؛ كما في قوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}.
- إذا لم تتعدى لم تكن مقصودة؛ كما في قوله تعالى: {بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} فيقع الكسب بغير اليدين.
- وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ}، و {عَمِلَتْ أَيْدِينَا} مما لا يدل على اليدين.

✓ المناداة والمناجاة.

- وصف نفسه بالمناداة والمناجاة، في قوله:

أ- {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}.

ب- وقوله: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ}.

ت- وقوله: {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا}.

- ووصف عبده بالمناداة والمناجاة، فقال:

أ- {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ}.

ب- وقال: {إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ}.

ت- وقال: {إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.

ث- وليس: المناداة كالمناداة ولا المناجاة كالمناجاة.

- أهل السنة والجماعة يقولون: كلام الله بصوت وحرف.
- الذين يقولون هو معنًى في النفس دلّ عليه اللفظ: الأشاعرة ونحوهم.
- ليس كلامُ الله لفظٌ دون المعنى، ولا المعنى دون اللفظ.
- دلت المُناجاة والمُناداة على اللفظ، الذي هو الصوت.

✓ الكلام.

- وصف نفسه بالتكليم في قوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.
- وقوله: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}.
- وقوله: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ}.
- ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ}.
- وليس التكليم كالتكليم.

أ- هذه الصفة قديمة النوع حادثة الأفراد.

ب- فهي ذاتية باعتبار، وفعلية باعتبار.

✓ التنبئة.

- ووصف نفسه بالتنبئة، ووصف بعض الخلق بالتنبئة، فقال: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}.
- وليس الإنباء كالإنباء.

✓ التعليم.

- وصف نفسه بالتعليم، ووصف عبده بالتعليم، فقال: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}.
- وقال: {تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ}.
- وقال: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}.
- وليس التعليم كالتعليم.

أ- كل هذه أمثلة على التباين الواضح بين:

- ما سمّى الله به صفاته، وسمّى به صفات خلقه.
- ولو اتفق اللفظ ودلّ على معنًى مشترك، فليس هذا المعنى بعد الإضافة والتخصيص مثل ذلك.
- ولا حتى يُقاربه أو يُشابهه، فضلًا عن اتحاد هذا المعنى.

✓ الغضب.

- وصف نفسه بالغضب في قوله: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ}.
- ووصف عبده بالغضب في قوله: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا}.
- وليس الغضب كالغضب.

أ- غضب الله دائمًا محمود.

ب- المخلوق يتنوع غضبه:

- قد يكون محمودًا.
- وقد يكون مذمومًا.
- وذلك لأنه قد يغضب مما يجب الغضب منه.
- وقد يغضب مما لا يجب الغضب منه.
- وقد يغضب مما ينبغي الفرح به.

ت- وقد يجتمع في غضب المخلوق الذم والمدح؛ كما في قوله: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا}.

- المدح: أنه غضبَ لله، حيث أنه لما رأى ما هم عليه غضب، وهو غضب يؤجر عليه.
- الذم: ما ترتب عليه من إلقاء الألواح بسبب الغضب.
- الغضب يعتري البشر ومنهم الأنبياء، ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل بقوله: "لا تغضب".

✓ الاستواء.

- وصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر في سبع آيات من كتابه أنه استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره، في مثل قوله: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ}.
- وقوله: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ}.
- وقوله: {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ}.
- وليس الاستواء كالاستواء.

أ- الاستواء صفة فعلية.

ب- يعد الاستواء صفة فعلية لتعلقه بالمشيئة.

✓ بسط اليدين.

- ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}.
- ووصف بعض خلقه ببسط اليد، في قوله: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}.

- وليس:
  - أ- اليد كاليد.
  - ب- ولا البسط كالبسط.
- وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود:
  - أ- فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه.
  - ب- ولا جوده كجودهم.
- صفة اليد صفة:
  - أ- خبرية.
  - ب- ذاتية.
- صفة البسط صفة:
  - أ- فعلية.
  - ب- ذاتية.
- وصف اليد بأنه:
  - أ- يخلق بها.
  - ب- يقبض بها.
  - ت- يبسطها.

- الإثبات مع نفي المماثلة.
  - لابد من:
    - ✓ إثبات ما أثبته الله لنفسه.
    - ✓ ونفي مماثلته لخلقه.
      - من إثبات بلا تمثيل، أي بلا زيادة.
      - وتنزيه بلا تعطيل، والتعطيلُ:
        - أ- يحصلُ بالنفي.
        - ب- ويحصلُ بالتبديل، الذي هو التأويل.
        - ت- ويحصلُ بمجرد التفويض.
  - تعطيل الصفات:
    - ✓ مثال التعطيل:
      - ليس لله علم.
      - ولا قوة.
      - ولا رحمة.
      - ولا كلام.
      - ولا يحب.
      - ولا يرضى.
      - ولا نادى.
      - ولا ناجى.
      - ولا استوى.
    - ✓ نتيجة التعطيل:
      - جحود ما ثبت لله تعالى.
      - تمثيل الله بـ:
        - أ- المعدومات.
        - ب- والجمادات.
    - ✓ حكم المعطل:

- يحتاج إلى عقوبة.
- ولا يحتاجُ إلى:
  - أ- المدح.
  - ب- والإكبار.
  - ت- والتعظيم.
- تمثيل الصفات:
  - ✓ مثال التمثيل:
    - له علم كعلمي.
    - أو قوة كقوتي.
    - أو حب كحبي.
    - أو رضا كرضاي.
    - أو يدان كيدَيّ.
    - أو استواء كاستوائي.
  - ✓ نتيجة التمثيل:
    - تمثيل الله بالحيوانات.
    - تمثيل الله بالناقصات.
  - ✓ المُثبت:
    - هو الذي يُثبتُ الصفة على النحو الذي أثبتها الله تعالى.
    - الذي يُثبت الشيء وزيادة تعدى.
- حقيقة الإثبات مع التنزيه:
  - يتبين هذا بأصلين شريفين:
    - ✓ القول في بعض الصفات كالقول في بعض.
    - ✓ القول في الصفات كالقول في الذات.
  - وبمثلين مضروبين -ولله المثل الأعلى-:
    - ✓ مثل في الدنيا:
      - الروح.
    - ✓ مثل في الآخرة:
      - الآخرة.
  - وبخاتمة جامعة فيها سبع قواعد تتعلق بـ:
    - ✓ صفات الله نفي وإثبات.
    - ✓ ما يضاف إلى الله تعالى من الأسماء والصفات.
    - ✓ معنى ظاهر النصوص.
    - ✓ المحاذير التي يقع فيها من يتوهم التمثيل في النصوص.
    - ✓ علمنا بصفات الله من وجه دون وجه.
    - ✓ الضابط الذي يعرف به ما يجوز وما لا يجوز على الله تعالى.
    - ✓ في مسألتين:
      - موافقة العقل لما يدل عليه النقل.
      - مناقشة المتكلمين في شبهة التقابل.

-2 الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.

- يخاطب فيه من يقّر بأن الله تعالى:

- حي بحياة.
- عليم بعلم.
- قدير بقدرة.
- سميع بسمع.
- بصير ببصر.
- متكلم بكلام.
- مريد بإرادة.
- ويجعل ذلك كله حقيقة.
- وينازع في:
  - ✓ محبته.
  - ✓ ورضاه.
  - ✓ وغضبه.
  - ✓ وكراهيته.
    - ويجعل ذلك مجازًا، ويفسِّره:
      - أ- إما بالإرادة.
      - ب- وإما ببعض المخلوقات من:
        - النعم.
        - والعقوبات.
- هذه الصفات السبع:
  - ✓ هي التي أجمع المُتكلمون من الأشاعرة على إثباتها، وما اختلفوا فيها.
    - من قال: إنهم جميعًا لا يُثبتون إلا الصفات السبع؛ فهذا:
      - أ- ما عنده شيء من العلم بالأشاعرة.
      - ب- وهو من أجهل الناس.
  - ✓ واختلفوا فيما يزيد عليها؛ ك:
    - الوجه.
    - اليد.
    - العلو.
    - ممن أثبت هذه الصفات:
      - أ- الأشعري.
      - ب- الباقلاني، مع ذلك يبقى أشعريًا.
- أبو الحسن الأشعري بعد ما ترك مذهب المُعتزلة توجه إلى مذهب الإثبات.
  - ✓ واستمر بشكل تصاعدي في الإثبات.
  - ✓ وكتب كتاب الإبانة، وهو من آخر ما كتب.
  - ✓ كان من أكثر الناس علمًا:
    - بالمذاهب.
    - والطوائف.
    - وعقائدها.
    - وتفصيلاتها.
  - ✓ وما كان عنده علم كبير وخبرة في مذاهب السلف.
    - وهذا مبدأ بقاء بعض الأمور عليه.
    - وكان حريصًا على الصواب.
  - ✓ فمن كان من الأشاعرة على ما كان عليه كتاب "الإبانة"؛ فهو قريب، لكنه ليس سالمًا.

- ولا كذلك "مقالات الإسلاميين" وغير ذلك.

- من نازع في غير الصفات السبع يقال له:
  - ✓ لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَه؛ بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.
  - ✓ فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك:
    - محبته.
    - ورضاه.
    - وغضبه، وهذا هو التمثيل.
  - ✓ وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادةً تليق به، قيل لك:
    - كذلك له محبة تليق به.
    - وللمخلوق محبة تليق به.
    - وله رضا وغضب يليق به.
    - وللمخلوق رضا وغضب يليق به.



فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الرابع:

1- الأصل الأول: القول في بعض الصفات كالقول في بعض.
- يخاطب فيه من يقّر بأن الله تعالى:
  - حي بحياة.
  - عليم بعلم.
  - قدير بقدرة.
  - سميع بسمع.
  - بصير ببصر.
  - متكلم بكلام.
  - مريد بإرادة.
  - ويجعل ذلك كله حقيقة.
  - وينازع في:
    - ✓ محبته.
    - ✓ ورضاه.
    - ✓ وغضبه.
    - ✓ وكراهيته.
      - ويجعل ذلك مجازًا، ويفسِّره:
        - ت- إما بالإرادة.
        - ث- وإما ببعض المخلوقات من:
          - النعم.
          - والعقوبات.
  - هذه الصفات السبع:
    - ✓ هي التي أجمع المُتكلمون من الأشاعرة على إثباتها، وما اختلفوا فيها.
      - من قال: إنهم جميعًا لا يُثبتون إلا الصفات السبع؛ فهذا:
        - ت- ما عنده شيء من العلم بالأشاعرة.
        - ث- وهو من أجهل الناس.
    - ✓ واختلفوا فيما يزيد عليها؛ كـ:
      - الوجه.
      - اليد.
      - العلو.
      - ممن أثبت هذه الصفات:
        - ت- الأشعري.
        - ث- الباقلاني، مع ذلك يبقى أشعريًا.
  - أبو الحسن الأشعري بعد ما ترك مذهب المُعتزلة توجه إلى مذهب الإثبات.
    - ✓ واستمر بشكل تصاعدي في الإثبات.
    - ✓ وكتب كتاب الإبانة، وهو من آخر ما كتب.

- ✓ كان من أكثر الناس علمًا:
  - بالمذاهب.
  - والطوائف.
  - وعقائدها.
  - وتفصيلاتها.
- ✓ وما كان عنده علم كبير وخبرة في مذاهب السلف.
  - وهذا مبدأ بقاء بعض الأمور عليه.
  - وكان حريصًا على الصواب.
- ✓ فمن كان من الأشاعرة على ما كان عليه كتاب "الإبانة"؛ فهو قريب، لكنه ليس سالمًا.
  - ولا كذلك "مقالات الإسلاميين" وغير ذلك.

▪ من نازع في غير الصفات السبع يقال له:

- ✓ لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَه؛ بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.
  - نفي هذه الصفات من أجل التشبيه يدل على جهل هؤلاء؛ لأن التشبيه لا يقع بمجرد التوافق في الأسماء.
- ✓ فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك:
  - محبته.
  - ورضاه.
  - وغضبه، وهذا هو التمثيل.
- ✓ وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادةً تليق به، قيل لك:
  - كذلك له محبة تليق به.
  - وللمخلوق محبة تليق به.
  - وله رضا وغضب يليق به.
  - وللمخلوق رضا وغضب يليق به.
- ✓ وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، قيل له:
  - والإرادة ميل النفس إلى:
    - أ- جلب منفعة.
    - ب- أو دفع مضرة.
  - فإن قال: هذه إرادة المخلوق، قيل له: وهذا غضب المخلوق.
  - حجة نفاة صفة الغضب بكونه يقتضي التشبيه، ويلزمه مثل ذلك فيما يثبته؛ كصفة الإرادة فإما:
    - أ- أن يثبت إرادة تليق بالله وغضبا يليق به.
    - ب- وإما أن ينفي الإرادة لأنها بمعنى يقتضي نقصا كنفيه للغضب.
  - احتجاجه بكون الغضب غليان القلب لا يستقيم؛ لأن:
    - أ- من الغضب ما يكون عن غليان القلب.
    - ب- ومن الغضب ما يكون عن غير ذلك.
    - ت- غليان القلب من الغضب من آثاره وليس هو الغضب؛ كـ:
      - أن يحمر الوجه.
      - وأن ينتفخ الودجان.
      - وأن يرتفع الصوت.
      - وأن يتصرف تصرفًا متسرعًا.
      - إغلاق العقل بفقد قصده.
  - كذلك احتجاجه بنفي الرحمة عن الله بكونها رقة ليس بلازم؛ فإن الرحمة تتنوع بين:

أ- القوة.
ب- والقدرة.
ت- والضعف.

- ✓ وكذلك يُلزَم بالقول في:
  - ○ الصفات التي يثبتها؛ ك:
    أ- كلامه.
    ب- وسمعه.
    ت- وعلمه.
    ث- وقدرته.
  - ○ بالصفات التي ينفيها؛ ك:
    أ- المحبة.
    ب- والرضا.
    ت- ونحو ذلك ما هو من خصائص المخلوقين.
  - ○ فهذا منتف عن:
    أ- الكلام.
    ب- والسمع.
    ت- والبصر.
    ث- وجميع الصفات.
- ✓ فإن قال:
  - ○ إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين؛ فيجب نفيه عنه.
  - ○ قيل له: وهكذا ما يثبته من الصفات؛ ك:
    أ- السمع.
    ب- والبصر.
    ت- والكلام.
    ث- والعلم.
    ج- والقدرة.
- ✓ فهذا المفرِّق بين بعض الصفات وبعض:
  - ○ يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته.
  - ○ فإذا قال المعتزلي:
    أ- ليس له إرادة.
    ب- ولا كلام قائم به.
    ت- لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالمخلوقات.
  - ○ فإنه يبيِّن للمعتزلي أن هذه الصفات:
    أ- يتصف بها القديم.
    ب- ولا تكون كصفات المحدثات.
    ت- بالإضافة صارت مختصة، فكون القديم يتصف بها، فهي ليست كصفات المحدثات.
    ث- كل من نفي شيئًا، وأثبت شيئًا، في النهاية سيثبت أن الله هو الموجود، فنقول له:
      - الوجود من خصائص الموجودات الممكنة.
      - فإما تثبت له وجودا يخصه تعالى أو تنفيه للاشتراك.
  - ○ هكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من:
    أ- المحبة.

ب- والرضا.
ت- ونحو ذلك.

- ✓ فإن اعتقد بأن العقل لا يدل على بعض الصفات، لأن تلك الصفات أُثبتها بالعقل، وتفصيلها:
  - o الفعل الحادث دل على القدرة.
  - o والتخصيص دل على الإرادة.
  - o والإحكام دل على العلم.
  - o وهذه الصفات مُستلزمة للحياة، والحي لا يخلو:
  - o عن السمع.
  - o والبصر.
  - o والكلام.
  - o أو ضد ذلك.
- ✓ فيقال له:
  - o عدم الدليل المعين لا يستلزم عدم المدلول المعين.
    أ- لأنه يمكن أن يثبت المدلول بغير هذا الدليل المعين.
    ب- الدليل يجب طرده، وهو ملزوم للمدلول عليه، فيلزم:
      - من ثبوت الدليل ثبوت المدلول عليه.
      - ولا يجب عكسه، فلا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه.
    ت- فإن عدم الدليل المعين العقلي على هذه الصفات التي ينفيها:
      - لا يدل على عدم المدلول الذي هو ثبوت الصفات.
      - لأنه يمكن أن تثبت هذه الصفات بدليل آخر، وهو النقل.
      - ولم يُعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي، فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم.
  - o إن كان العقل لا يدل عليها فإنه لا ينفيها.
    أ- لأن النافي كالمثبت يحتاج إلى دليل في إثباته أو نفيه.
    ب- إذا لم يدل العقل على بعض الصفات فلا يكون ذلك دليلا على استحالتها؛ فإن العقل إن لم يدل عليها فلا يكون نافيا لها.
      - سلمنا هنا أن ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت، هذا تسليم.
      - ولكن هذا التسليم على وجه التنزُّل.
  - o ما استدل به المنازع صحيح على إثبات الصفات العقلية؛ لكن:
    أ- لا يصح أن تقصر الدليل عليه.
    ب- القسمة:
      - صادقة فيما قال.
      - وكاذبة في خارج ما قال.
    ث- يجب إثبات ما دل عليه الدليل السمعي ما دام المنازع يؤمن به.
  - o يمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك من العقليات، فيقال:
    أ- نفع العباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة، كدلالة التخصيص على المشيئة.
    ب- وإكرام الطائعين يدل على محبتهم.
    ت- وعقاب الكفار يدل على بغضهم.
      - كما قد ثبت بالشاهد والخبر من إكرام أوليائه، وعقاب أعدائه.
    ث- والحكمة يدل عليها:
      - الغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته.
      - وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة.

- كما يدل التخصيص على المشيئة وأولى، لقوة العلة الغائية.
- ولهذا كان ما في القرآن من بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم أعظم مما في القرآن من بيان ما فيها من الدلائل على محض المشيئة.

- احتجاج المنازع لنا باللوازم لإثبات بعض الصفات العقلية؛ ك:
  أ- قوله: الخالق لابد أن يكون حيًّا.
  - والحي لا يمكن إلا أن يكون: إما سميعا، أو غير سميع.
  - وإما أن يكون متكلما، أو غير متكلم.

  ب- فيقال كذلك: باللوازم نثبت بقية الصفات.
  - فإكرام الطائعين الذي يعترف به كل الخلق دليل على محبته لهم، فقد نصر الله عز وجل نبيه في الغزوات: في أثناء طاعة أصحابه له.
  - نصرة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دال على محبته لهم.

- توضيحات:
  أ- العلة الغائية:
  - هي التي من أجلها يحصل الأمر.
  - وهي الباعث لفعله فهي باعث وحكمة.
  - وهي علة تدفع للفعل، ويفعل الإنسان من أجلها.
  - العلة الغائية لبيان الغاية والمقصود من هذا الفعل، لكنها قد تقع، وقد لا تقع، مثل: بريت القلم لأكتب به؛ فقد تكتب، وقد لا تكتب.
  - ولا تكون العلة الغائية ملازمة للمعلول وهي أسبق منه وجودا؛ كما قال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) فقد يقع وقد لا يقع.
  - العلة الغائية تتعدى باللام، مثل: إلا ليعبدون.
  - إذا أراد إكرام المطيعين، وحصل الإكرام، فإكرامهم علة غائية.
  - العلة الغائية أبلغ من العلة الفاعلية.

  ب- العلة الفاعلة:
  - التي يوجد منها المعلول أي تكون مؤثرة في المعلول موجدة له؛ كالنجار للكرسي.
  - العلة الفاعلية تتعدى بالباء، مثل: كتبت بيدي.
  - الإرادة من العلة الفاعلية؛ لأن الإرادة ليست هي الحكمة.

- من اللوازم التي ذكرت لإثبات الصفة: يدل التخصيص على المشيئة.
  أ- التخصيص على وجه الدوام دليل على وجود إرادة ثابتة.
  ب- دلالته على العلم أعظم وأولى؛ لأنه:
  - ما حصل التخصيص في الصواب، حتى حصل قبل ذلك العلم.
  - والإرادة تكون بعد العلم.

- من اللوازم التي ذكرت لإثبات الصفة: الإتقان يدل على الحكمة أعظم من الدلالة على الإرادة.
  أ- لأن الحكيم والسفيه يريد، فالإرادة ليست دائمًا كمال.
  ب- الإرادة تكون كمالًا إذا اقترنت بالحكمة.
  ت- لا نجد في القرآن: فإن الله يفعل ما يشاء من غير الإشارة إلى أن ما يفعله لحكمة.
  - إذا أراد أن يبيِّن قهره وقدرته، وأن الخلق مقهورون تحت مشيئته و إرادته، يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.
  - ويبين أن كل الخلق بالنسبة لإرادته ومشيئته هو أمر هين، ولذلك يقول: {إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

- المُخاطب ممن يُنكر الصفات ويقر بالأسماء كالمعتزلي.
  - مذهبه:
    - ✓ حيُ، وينكر أن يتصف بالحياة.
    - ✓ عليمُ وينكر أن يتصف بالعلم.
    - ✓ قدير وينكر أن يتصف بالقدرة.
      - نقل بعض المعتزلة الاتفاق على إثبات هذه الصفات لكن باعتبار يخالف ما عليه غيرهم.
        - أ- القاضي عبد الجبار.
        - ب- أبو علي الجبائي.
        - ت- أبو هاشم.
      - اختلفوا:
        - أ- أبو علي الجبائي يقول: لذاته.
        - ب- أبو هاشم يقول: لما هو عليه في ذاته.
        - ت- لا فائدة من إثبات صفات هي الذات؛ كقولهم:
          - عليم وعلمه ذاته.
          - حي وحياته ذاته.
          - قديرُ وقدرته ذاته.
          - كل هذه الصفات معناها واحد، تعود إلى الذات.
          - الأصل في هذا أنهم لا يقولون بتعدد الصفات، فالصفات تنتهي إلى أنها بدون معاني.
  - يقال له: لا فرق بين إثبات الأسماء وبين إثبات الصفات.
  - فإن قال: إثبات الحياة والعلم والقدرة:
    - ✓ يقتضي تشبيهًا وتجسيمًا.
    - ✓ لأنا لا نجد في الشاهد من الصفات إلا ما هو جسم.
  - قيل له:
    - ✓ ولا تجد في الشاهد ما هو مُسمى بأنه حي عليم قدير إلا ما هو جسم.
    - ✓ فإن ما نفيت لكونك لا تجده في الشاهد إلا لجسم، فانف الأسماء.
    - ✓ بل وكل شيء لأنك لا تجده في الشاهد إلا لجسم.
  - فكل ما يحتُج به من نفى الصفات، يحتج به نافي الأسماء الحُسني. فما كان جوابًا لذلك، كان جوابًا لمُثبتي الصفات.
    - ✓ الواجب عليه أن يبين فرقًا بين ما أثبته وبين ما نفاه؛ لأن القول في البعض كالقول في البعض الأخر.
- المخاطب من الغلاة نفاة الأسماء والصفات، وهم غلاة الجهمية.
  - مذهبهم:
    - ✓ لا أقول: هو موجود.
    - ✓ ولا حي.
    - ✓ ولا عليم.
    - ✓ ولا قدير.
    - ✓ بل هذه الأسماء:
      - لمخلوقاته.
      - أو هي مجاز.
      - وهذا نفي لـ:

أ- للأسماء.
ب- والصفات.
- وهذا ما اختاره غلاة الجهمية في الوجود الذي اتفق المسلمون على إثباته.
- اختلف العلماء قديمًا في أن الجهمية:
أ- من الثنتين والسبعين فرقة.
ب- أم أنها ليست من الثنتين والسبعين فرقة.
- إذا قلنا: أنها ليست من الثنتين والسبعين فرقة يكونون كفارًا.
- هذا الصنف الذين يقولون أن الله غير موجود ولا حي ولا سميع ولا بصير.
- ليست جميع الجهمية جميعًا على حد واحد من العلم والكلام.
- غلاة الجهمية يثبتون الله تعالى دون أن يصفوه بأنه:
أ- موجود.
ب- ولا حي.
ت- ولا سميع.
ث- ولا بصير.
ج- ولا عليم.
ح- ولا قدير.
- لأن إثبات ذلك يستلزم التشبيه:
  - ✓ بالموجودٍ.
  - ✓ الحي.
  - ✓ العليمُ.
  - ✓ القدير.
- يقال له: وكذلك إذا قلت:
  - ✓ ليس بموجودٍ.
  - ✓ ولا حيٍ.
  - ✓ ولا عليم.
  - ✓ ولا قدير.
  - ✓ كان ذلك تشبيهًا:
    - بالمعدومات.
أ- لأن سلب الصفات الثبوتية لله تعالى تمثيل له بالمعدومات.
ب- المعدومات لا توصف بالصفات الثبوتية.
    - وذلك أقبح من التشبيه بالموجودات.
أ- الموجود خير من المعدوم.
ب- المعدوم لا يوصف بشيء.
ت- فروا من التشبيه بما هو شر من التشبيه بالموجودات: المعدومات.
ث- إذا كان إثبات الصفات تشبيها بالموجودات فسلبها تشبيه بالمعدومات.
ج- هذا من ابن تيمية يعد تنزلا في جوابهم، وإلا فلا يلزم من إثباتها التشبيه بالموجودات.
ح- الاتفاق في مسمى الوجود لا يقتضي التشبيه.
- فإن قال: أنا أنفي النفي والإثبات.
  - ✓ مثل:
    - لا هو حي، ولا ميت.
    - ولا عليم ولا جاهل.

- ولا متكلم ولا أبكم.
- ولا أعمي ولا بصير.

✓ سبب نفيه للنفي والإثبات معا:

- لأنه إذا نفى النفي والإثبات، فلا يشبهه:
  أ- لا بالموجودات.
  ب- ولا بالمعدومات.

▪ قيل له: فيلزمك التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان من الممتنعات.

✓ فإنه يمتنع أن يكون الشيء:

- موجودًا معدومًا.
- أو لا موجودًا ولا معدومًا.

✓ ويمتنع أن يُوصف باجتماع:

- الوجود والعدم.
- والحياة والموت.
- والعلم والجهل.

✓ أو يوصف:

- بنفي الوجود والعدم.
- ونفي الحياة والموت.
- ونفي العلم والجهل.

✓ الاسترسال مع هؤلاء بهذا الشكل يقوي ثقة المسلم بالمنهج الذي هو:

- منهج السلامة.
- ومنهج الاستقامة.
- ومنهج الحكمة.
  أ- خلافا لطريقة المتكلمين في حيرتهم وتنوع أقوالهم.
  ب- غلاة الجهمية انتقلوا من التشبيه بالمعدومات إلى التشبيه بالممتنعات.

▪ التجسيم:

✓ غاية ما يدل عليه السمع -إن دل- على أن الله ليس بجسم.

✓ وتنزيه الله أن يكون جسما:

- يسلِّمه كثيرٌ ممن يُثبت الصفات أو أكثرهم.
- وينفيه بعضهم.
- ويتوقف فيه بعضهم.
- ويُفصِّل القول فيه بعضهم.

✓ ونحن نتكلم على تقدير تسليم النفي، فنقول:

- ليس في هذا النفي ما يدل على صحة مذهب أحد من نفاة الصفات والأسماء.
- بل ولا يدل ذلك على تنزيهه –سبحانه- عن شيء من النقائص.
- فإن من نفى شيئًا من الصفات لكون إثباته تجسيمًا وتشبيهًا:

أ- يقول له المُثبت قولي فيما تثبته من الصفات والأسماء كقولك فيما أثبته من ذلك.

ب- فإن تنازعا في الصفات الخبرية، أو العلو أو الرؤية أو نحو ذلك، وقال له النافي:

- هذا يستلزم التجسيم والتشبيه، لأنه لا يعقل ما هو كذلك إلا الجسم.
- قال له المُثبت: لا يعقل ما له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة إلا ما هو جسم.
- فإذا جاز لك أن تثبت هذه الصفات، وتقول: الموصوف بها ليس بجسم، جاز لي مثل ما جاز لك من إثبات تلك الصفات.

- مع أن الموصوف بها ليس بجسم، فإذن جاز أن يثبت مُسمًى بهذه الأسماء ليس بجسم.

✓ فإن قال:
  ○ هذه الصفات التي أثبتها معان؛ ك:
    أ- السمع.
    ب- البصر.
    ت- الإرادة.
    ث- الكلام.
    ج- القدرة.
    ح- العلم.
    خ- الحياة.
  ○ وتلك الصفات التي تثبتونها أبعاض؛ ك:
    أ- اليد.
    ب- الوجه.
    ت- العين.

✓ قيل له:
  ○ إن كانت هذه الصفات أبعاضا؛ فإن ما أثبته من المعاني:
    أ- هي أعراض لا تقوم إلا بجسم.
    ب- فإن جاز لك إثباتهامع أنها:
      - ليست أعراضًا.
      - ومحلها ليس بجسم.
    ت- جاز لي إثبات هذه مع أنها ليست أبعاضًا.
  ○ فإن كان النافي لا يثبت من الصفات التي تعد من الأبعاض؛ فلماذا ينفي هذه الصفات وهي من المعاني أيضاً؛ ك:
    أ- الرضا.
    ب- والغضب.
    ت- والحب.
    ث- والكره.

▪ تفسيرات:
✓ الجوهر هو القائم بذاته.
✓ العرض فلا يقوم بذاته.
  ○ العرض يقوم بالجواهر.
  ○ الجوهر ما يتركب منه الجسم.
✓ ما يثبته المتكلم وينفيه:
  ○ ما يثبته من الصفات بحجة كونها معان، وهي الصفات السبع.
  ○ فقد نفى مقابلها من الصفات هي تعد من المعاني أيضا؛ ك:
    أ- الرضا.
    ب- والغضب.
    ت- والحب.
    ث- والكره.
  ○ كما تعد صفات المعاني التي يثبتها المتكلم من الأعراض:
    أ- فإما: أن يثبتها لله مع تنزيه أن تكون أعراضا.

ب- وإما أن ينفيها بذات حجته في نفي ما أثبته منازعه.

- الصفات التي عليها الكلام:

أ- المعاني؛ وهي باعتبارنا من الأعراض.

ب- الذاتية؛ وهي باعتبارنا من الأبعاض.

- أهل السنة يثبتونها كما يليق بجلاله دون أن تكون أبعاضا أو أعراضا.
- أهل الكلام ينفون الذاتية باعتبارها فينا من الأبعاض.
- أهل الكلام يثبتون المعاني مع أنها باعتبارنا من الأعراض.

- فإن قال نافي الصفات: أنا لا أثبت شيئًا منها.
  - قال له: أبهمت الأسماء، فأنت تقول هو:
    - ✓ حي عليمٌ قديرٌ.
      - ولا تعقل حيًا عليمًا قديرًا إلا جسمًا.
    - ✓ وتقول: إنه هو ليس بجسم.
      - فإذا جاز لك أن تُثبت مسمًى بهذه الأسماء ليس بجسم مع أن هذا ليس معقولًا لك.
      - جاز لي أن أثبت موصوفًا بهذه الصفات، وإن كان هذا غير معقولاً لي.
  - فإن قال الملحد: أنا أنفي الأسماء والصفات.
  - قيل له:
    - ✓ إما أن تقر بأن هذا العالم المشهود
      - مفعول مصنوع.
      - له صانع فاعله.
    - ✓ أو تقول:
      - إنه قديمٌ أزليٌ.
      - واجبُ الوجود بنفسه.
      - غنيٌ عن الصانع.
  - فإن قلت بالأول فصانعه.
    - ✓ إن قلت: هو جسمُ فقد وقعت فيما نفيته.
    - ✓ وإن قلت: ليس بجسم:
      - فقد أثبت فاعلًا.
      - صانعًا للعالم ليس بجسم.
      - وهذا لا يُعقل في الشاهد.
  - فإذا أثبت خالقًا فاعلًا ليس بجسم، وأنت لا تعرف فاعلًا إلا جسمًا، كان لمنازعك أن يقول:
    - ✓ هو حيٌ عليمٌ ليس بجسم.
    - ✓ وإن كان لا يعرف حيًا عليمًا إلا جسمًا.
    - ✓ بل لزمك أن تثبت له من الصفات والأسماء ما يناسبه.
  - وإن قال المُلحد: بل هذا العَالم المشهود:
    - ✓ قديمٌ.
    - ✓ واجب بنفسه.
    - ✓ غنيٌ عن الصانع.
    - ✓ فقد أثبت:
      - واجبًا بنفسه.
      - قديمًا أزليًا.
      - هو جسمٌ حاملٌ للأعراض.
      - مُتحيز في الجهات.

- تقوم به الأكوان.
- وتحله:
  - أ- الحوادث.
  - ب- والحركات.
- وله أبعاض وأجزاء.

- فكان ما فر منه من إثبات جسم قديم:
  - ✓ قد لزمه مثله.
  - ✓ وما هو أبعد منه.
  - ✓ ولم يستفد بذلك الإنكار إلا:
    - جحد الخالق.
    - وتكذيب رسله.
    - ومخالفة صريح المعقول.
    - والضلال المبين الذي هو:
      - أ- منتهي ضلال الضالين.
      - ب- وكفر الكافرين.
  - ✓ فقد تبين أن قول من نفى الصفات أو شيئًا منها بأن إثباتها تجسيم قولٌ لا يمكن أحدًا أن يستدل به.
    - كل هؤلاء المخالفون للسُنَّة:
      - أ- ليس لهم طريق مستقيم يسيرون عليه.
      - ب- يتناقضون.
      - ت- ويختلفون.
    - لا تجد واحدًا من السلف وأتباع السلف من زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اليوم يقول: إن الله ليس على عرشه لا تجد خلافًا.
    - المتكلمون ينسبون للسلف التفويض:
      - أ- يظنون أن الصحابة لا يعرفون مراد الله.
      - ب- يقولون: الواجب عليك أن تقول أنا لا أعلم.
      - ت- ويعبرون عن ذلك بقولهم:
        - مذهب السلف أسلم.
        - ومذهب الخلف أعلم وأحكم.

- شبهة.
  - تعريفات:
    - ✓ تقابل الملكة والعدم:
      - هو التقابل بين وصفين أحدهما وجودي والآخر عدمي:
        - أ- لا يجتمعان.
        - ب- ولا يرتفعان.
        - ت- في ذات المحل الذي من شأنه أن يتصف به.
      - مثاله:
        - أ- العمى والبصر في الإنسان.
          - الإنسان لا يكون إلا أعمى أو بصيرا.
          - لأن لديه ملكة الإبصار.
        - ب- الحجر لا يوصف بأحدهما؛ لأن:
          - الملكة هي البصر.

- العدم هو العمى.

- فإن قلت:
  - ✓ إنما يمتنع نفي النقيضين عما يكون قابلًا لهما.
    - أما ما لا يقبل هذين النقيضين، فأنا أنفيه عنه لأنه لا يقبل هذين.
  - ✓ وهذان يتقابلان:
    - تقابل العدم والملكة.
    - لا تقابل السلب والإيجاب.
  - ✓ فإن الجدار لا يُقال له:
    - أعمى ولا بصير.
    - ولا حيٌّ ولا ميت.
    - إذ ليس بقابل لهما.
- قيل له أولا:
  - ✓ هذا لا يصح في الوجود والعدم، فإنهما متقابلان تقابل السلب والإيجاب، باتفاق العقلاء.
    - فيلزم من رفع أحدهما ثبوت الآخر.
    - لابد يكون موجودًا أو معدومًا.
    - وإذا قلت: موجود شبهته بالموجود.
    - وإذا قلت: معدوم شبهته بالمعدومات.
    - وإذا قلت: لا موجود ولا معدوم، شبهته بالممتنعات.
  - ✓ وأما ما ذكرته من الحياة والعلم والجهل:
    - فهذا اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاءون.
      - أ- أفكلما جاءنا قوم فاصطلحوا اصطلاحًا نحمل القرآن والسنة والعقل عليه.
    - والاصطلاحات اللفظية ليست دليلًا على نفي الحقائق العقلية، وقد قال تعالي: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} فسمّى:
      - أ- الجماد ميتًا.
      - ب- هنا المعمول محذوف، التقدير: الذين يدعونهم.
        - {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ} يعني: والمدعوِّين.
        - {يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}، والذين يدعونهم، هم هذه معمول محذوف للعلم به.
        - {أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ} يعنى المدعوين هؤلاء، الذين هم الأصنام، {أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.
      - ت- وهذا مشهور في لغة العرب وغيرهم.
        - أي قبل الفلاسفة المشاءين.
        - جماعة "أرسطو"، لأنه كان عندما يجتمع مع تلاميذه يمشون وهو يتكلم معهم فسموا المشاءين.
      - ث- ما لا يقبل الكمال في الممكنات هو أنقص مما يقبل الكمال.
    - ودل عليه الحس: قال النبي -عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ-: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يُسلِّم علي قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن».
- قيل له ثانيا:
  - ✓ فما لا يقبل الاتصاف:
    - بالحياة.
      - أ- يعني إن وُجد، ما لا يقبل هذا الاتصاف، وإلا فهو موجود.

ب- يقول على سبيل التسليم: إذا وجد مثل هذا الذي لا يقبل، هذا أنقص مما يقبل. مع إمكانه.
- والموت.
- والعمى.
- والبصر ونحو ذلك من المتقابلات أنقص مما يقبل ذلك.

أ- فالأعمى الذي يقبل الاتصاف بالبصر أكمل من الجماد الذي لا يقبل واحدًا منهما.
ب- فأنت فررت من:
- تشبيهه بالحيوانات القابلة لصفات الكمال.
- فوصفته بصفات الجمادات التي لا تقبل ذلك.

✓ وأيضًا ما لا يقبل الوجود والعدم أعظم امتناعًا من القابل للوجود والعدم.
- بل ومن اجتماع الوجود والعدم ونفيهما جميعًا.
- فما نفيت عنه قبول الوجود والعدم كان أعظم امتناعًا مما نفيت عنه الوجود والعدم.

أ- وإذا كان هذا ممتنعًا في صرائح العقول فذلك أعظم امتناعًا.
ب- جعلت الوجود الواجب، الذي لا يقبل العدم هو أعظم الممتنعات، وهذا غاية التناقض والفساد.

- وهؤلاء الباطنية:
  - منهم من يصرح برفع النقيضين:
    ✓ الوجود والعدم.
    ✓ ورفعهما كجمعهما.
      - جمعهما كقوله:
        - أثبت الوجود والعدم معًا.
      - رفعهما كقوله:
        - لا موجود ولا معدوم.
  - ومنهم من يقول: لا أثبت واحدًا منهما.
    ✓ وامتناعه عن إثبات أحدهما في نفس الأمر لا يمنع تحقق واحدٍ منهما في نفس الأمر.
    ✓ إنما هو من كجهل الجاهل وسكوت الساكت الذي لا يعبر عن الحقائق.
  - وإذا كان ما لا يقبل الوجود ولا العدم أعظم امتناعًا مما يُقدَّر قبوله لهما مع نفيهما عنه.
    ✓ فما يُقدَّر لا يقبل الحياة ولا الموت.
    ✓ ولا العلم ولا الجهل.
    ✓ ولا القدرة ولا العجز.
    ✓ ولا الكلام ولا الخرس.
    ✓ ولا العمى ولا البصر.
    ✓ ولا السمع ولا الصمم.
      - أقرب إلى المعدوم والممتنع مما يُقدر قابلًا لهما مع نفيهما عنه.
      - وحينئذٍ فنفيهما مع كونه قابلًا لهما أقرب إلى الوجود والممكن.
  - وما جاز لواجب الوجود قابلًا وجب له.
    ✓ لعدم توقف صفاته على غيره.
    ✓ فإذا جاز القبول وجب.
    ✓ وإذا جاز وجود المقبول وجب.
      - إذ جوَّز العقل هذا النوع من الثبوت، لأنه لا يجوز لواجب الوجود إلا الكمال.
      - بمعنى أنه إذا كان هناك صفة كمال غير ممتنعة على واجب الوجود وجبت.
      - هذا الواجب القديم الخالق:

أ- إما أن يكون ثبوت الكمال الذي لا نقص فيه للممكن الوجود ممكنًا له.
ب- وإما ألا يكون.
- والثاني ممتنع، لأن هذا ممكن للموجود المحدث الفقير الممكن.
- فلأن يمكن للواجب الغني القدير بطريق الأولى والأحرى.

▪ لأن ما كان ممكنًا لما هو في وجوده ناقص، فلأن لما هو في وجوده أكمل منه بطريق الأولي.
✓ لا سيما وذلك أفضل من كل وجه.
✓ فيمتنع اختصاص المفضول من كل وجه بكمال لا يثبت للأفضل من كل وجه.
✓ بل ما قد ثبت من ذلك للمفضول فالفاضل أحق به.
○ فلأن يثبت للفاضل بطريق الأولي.
○ ولأن ذلك الكمال إنما استفاده المخلوق من الخالق.
أ- والذي جعل غيره كاملًا هو أحق بالكمال منه.
ب- والذي جعله غير قادرًا أولي بالقدرة.
ت- والذي علَّم غيره أولي بالعلم.
ث- والذي أحيا غيره أولي بالحياة.
✓ والفلاسفة توافق على هذا ويقولون:
○ كل كمالٍ للمعلول فهو من آثار العلة، والعلة أولي به.
○ وإذا ثبت إمكان ذلك له، فما جاز له من ذلك الكمال الممكن الوجود، فإنه:
أ- واجبٌ له.
ب- لا يتوقف على غيره.
ت- فإنه لو توقف على غيره، لم يكن موجودًا له إلا بذلك الغير.
ث- وذلك الغير إن كان مخلوقًا له، لزم الدور القبلي المُمتنع.
- لزم الدور القبلي، لأن الثاني كامل، والثاني استوهب الكمال من الأول.
- فيلزم أن يكون الأول استفاد الكمال ممن بعده.
- فالقديم محتاج للكمال من المُحدث، كل منهما يحتاج إلى كمال الآخر.
✓ فإن ما في ذلك الغير من الأمور الوجوديه هي منه ويمتنع أن يكون كلٌ من الشيئين فاعلًا للآخر، وهذا هو الدور القبلي.
○ فإن الشيء يمتنع أن يكون فاعلًا لنفسه.
○ فلأن يمتنع أن يكون فاعلًا لفاعله بطريق الأولى والأحرى.
✓ وكذلك يمتنع أن يكون كلٌ من الشيئين فاعلًا لما به يصير الآخر فاعلًا.
✓ ويمتنع أن يكون كلٌ من الشيئين مُعطيًا للآخر كماله.
○ فإن معطي الكمال أحق بالكمال، فيلزم أن يكون كلٌ منهما أكمل من الآخر.
○ وهذا ممتنع لذاته.
أ- فإن كون هذا أكمل يقتضي أن هذا أفضل من هذا، وهذا أفضل من هذا.
ب- وفضل أحدهما يمنع مساواة الآخر له.
ت- فلأن يمنع كون الآخر أفضل بطريق الأولي.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الخامس:

1- الاتفاق في المسميات.
- اتفاق المسمّيَين في بعض الأسماء والصفات.
  - ليس هو التشبيه والتمثيل، الذي نفته الأدلة:
    - ✓ السمعيات.
    - ✓ والعقليات.
      - ○ اتِّصاف الموصوف باسم صفة معينة إذا اتفقت مع موصوفٍ آخر هذا لا يعني أنه يشبههُ.
      - ○ الصفة: إذا صارت مُختصَّة أخذت من الموصوف دِلالات مختلفة؛ ك: علم الله.
        - أ- من غير أن نقول:
          - العلم التام الكامل الذي ليس له أول، ولا آخر.
          - ولا ويفوته شيءٌ.
          - ولا يَعزُب عنه شيء.
        - ب- إذا قلنا: علم الله بمجرد نسبة العلم إلى الله اختَص، فتميز بما يُميَّز عن المخلوق.
        - ت- كذا: علم المخلوق، من غير أن نقول:
          - هذا العلم كان مسبوقًا بالجهل.
          - وأنه يعروه نقص.
          - ونسيان.
          - ويعزُب عنه أشياء.
          - وعلم قليل.
          - وأنه سوف ينتهي.
        - ث- إذا قلنا: علم المخلوق، بمجرد نسبة العلم إلى المخلوق اختَص، فتميز بما يُميَّز عن الله.
        - ج- لا يجوز أن يشترك المخلوق مع الخالق في صفة مختصة.
        - ح- معنى الصفة المختصَّة ينفي المعنى المُشترَك.
  - وإنما نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق، مما يختص:
    - ✓ بوجوبه.
      - ○ مثل: وجوب الوجود؛ لأن هذا يقتضي أنه:
        - أ- لن يُسبق بعدم.
        - ب- ولا يلحقه فناء.
        - ت- وتمام الحياة.
    - ✓ أو جوازه.
      - ○ مثل: الاستواء على العرش، ولكن هذا الفعل لا يشاركه المخلوق فيه.
    - ✓ أو امتناعه؛ مثل: النوم على الله، ولا يشاركه فيه المخلوق.
      - ○ فلا يجوز أن يَشركه فيه مخلوق.
      - ○ ولا يَشرَكُه مخلوق في شيء من خصائصه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أ- إذا صرنا نثبت للمخلوق من الصفات ما يختص به الخالق فهذا المنفي في الدلائل.
ب- ومنع الاتصاف يكون بأننا:
- لا نصف الخالق بما يختص به المخلوق.
- ولا نصِف المخلوق بما يختص به الخالق.

- ليس من موجبات التشبيه الاتفاق باسم أو صفة؛ ك:
  - ✓ باسم الحي.
  - ✓ وصفة الحياة.
- قول المنازع فرارا من التشبيه:
  - ✓ لا يوصف ولا يسمى بما يكون للموجودات، وإنما يسلب عنه ذلك تنزيها؛ ك:
    - o لا حي.
    - o لا عليم.
    - o لا قدير.
  - ✓ يلزم عليه:
    - o تشبيهه بالمعدومات.
    - o نفي ما هو ثابت لله تعالى بـ:
      أ- الشرع.
      ب- العقل.
    - o ولو ساغ هذا لكان كل مبطلٍ:
      أ- يسمي الحق بأسماءٍ يَنفِر عنها بعض الناس.
      ب- ليكذِّب الناسُ بالحق المعلوم بالسمع والعقل.
- تسميته تشبيهًا وتجسيمًا تمويهٌ على الجهَّال، الذين يظنون أن كل معنى سمَّاه مُسمٍّ بهذا الاسم يجب نفيه.
  - ✓ كثير من الناس إذا أراد أن يُموِّه على الآخرين بما معه من الباطل؛ ليجعله حقًا يسميه باسمٍ آخر.
  - ✓ أو أنه يريد أن يكون الحق منفيًا؛ فيسميه بأسماء يُنفِّر بها عنه.
  - ✓ مثاله:
    - o يسمي التحريف تأويلًا، فيرُوج على الناس.
    - o يسمي الإثبات تشبيهًا.
  - ✓ أشار النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فقال عن الخمر: "يسمونها بغير اسمها".
    - o مثل تسمية الربا فوائد.
  - ✓ وبهذه الطريقة أفسدت الملاحدة على طوائف من الناس:
    - o عقولهم.
    - o ودينهم.
    - o حتى أخرجوهم إلى أعظم الكُفر والجَهالة، وأبلغ الغيِّ والضلالة.

أ- بعض الناس يُقلِّد هؤلاء فيما يعتقدون من غير أن يكون عنده أدلة هذا الذي يعتقد.
ب- فإذا خالفه أحد أراد أن يجادل، فإذا انقطع من المُجادلة عاد إلى التقليد مرةً أخرى.
ت- بخلاف أولي الأبصار؛ لأن هؤلاء لهم بصرٌ وبصيرة، فإذا رأى الحقَّ تَبِعهُ.

2- شبهة التركيب.

- حجة نفاة الصفات.

- إثبات الصفات يستلزم:
  - ✓ تعددها.
  - ✓ وتعدد الصفات تركيب.
    - والتركيب في حق الله ممتنع.
    - المراد بالتركيب: إثبات أكثر من صفة للموصوف كأنَّك أثبتَّ عدَّةَ موصوفين.
- جواب أهل السنة.
  - قيل: وإذا قلتم:
    - ✓ هو موجود واجب.
    - ✓ وعقل وعاقل ومعقول.
    - ✓ وعاشق ومعشوق.
    - ✓ ولذيذ وملتذٌّ ولذَّة.
    - ✓ أفليس المفهوم من هذا هو المفهوم من هذا؟
      - لماذا فرقَّتم بين المتماثلات؟
      - وهذا المعنى غير هذا.
        - أ- فهل العاشق هو معنى الموجود؟
        - ب- وهل الموجود هو معنى الواجب؟
    - ✓ فهذه معانٍ:
      - متعددة.
      - متغايرة في العقل.
        - أ- وهذا تركيب عندكم.
        - ب- وأنتم تثبتونه وتسمونه توحيدًا.
  - فإن قالوا:
    - ✓ هذا توحيدٌ في الحقيقة.
    - ✓ وليس هذا توحيدًا ممتنعًا.
  - قيل لهم:
    - ✓ واتصاف الذَّات بالصفات اللازمة لها توحيدٌ في الحقيقة، وليس هو تركيبًا ممتنعًا.
      - هذا النوع الذي تسمونه تركيبًا ليس هو الذي تستبشعهُ العقول.
      - تستبشع العقول:
        - أ- قبول الانقسام.
        - ب- أو اجتماع الشيء من أجزاء مختلفة.
    - ✓ وذلك أنه من المعلوم بصريح المعقول:
      - أنه ليس معنى كون الشيء عالمًا هو معنى كونه قادرًا.
      - ولا نفس ذاته هو نفس كونه عالمًا قادرًا.
      - فمن جوَّز:
        - أ- أن تكون هذه الصفة هي الأخرى.
        - ب- وأن تكون الصفة هي الموصوف فهو:
          - من أعظم الناس سفسطة.
          - ثم إنه متناقض، فإنه إن جوّز ذلك جاز أن يكون وجود هذا هو وجود هذا، فيكون الوجود واحدًا بالعين لا بالنوع.
          - الوجود بالنوع: المُشترَك.
          - الوجود بالعينُ: هو نفس الموصوف، وفيه قَدْرٌ من ذلك المُشترَك.
    - ✓ لو كان الوجود واحدا بالعين لا بالنوع؛ كـ:

- وجود الممكن هو وجود الواجب:
  - أ- كان وجود كل مخلوق - يُعدم بعد وجوده، ويوجد بعد عدمه - هو نفس:
  - ب- وجود الحق القديم الدائم الباقي، الذي لا يقبل العدم.

✓ وإذا قُدّر هذا كان الوجود الواجب:
- موصوفًا بكل تشبيه وتجسيم.
- وكل نقص وكل عيب.
- كما يصرح بذلك أهل وحدة الوجود، الذين طردوا هذا الأصل الفاسد.

✓ وحينئذٍ فتكون أقوال نفاة الصفات باطلة على كل تقدير.
- وكل ما فروا منه بحجة لزوم التشبيه وقعوا فيما هو أعظم منه.
- وهذا باب مطرد، فإن كل واحد من النفاة لِما أخبر به الرسول -عليه الصلاة والسلام- من الصفات، لا ينفي شيئًا - فرارًا مما هو محذور - إلا وقد أثبت ما يلزمه فيه نظير ما فرَّ منه.
- لابدّ له في آخر الأمر من أن يثبت:
  - أ- موجودًا.
  - ب- واجبًا.
  - ت- قديمًا.
  - ث- مُتَّصفًا بصفات تميزه عن غيره.
  - ج- ولا يكون فيها مماثلًا لخلقه.
- فيقال له:
  - أ- وهكذا القول في جميع الصفات.
  - ب- وكل ما نثبته من الأسماء والصفات فلابدّ أن يدلَّ على قدر مُشترَك تتواطأ فيه المسمّيات.
  - ت- ولولا ذلك ، لما فُهم الخطاب.
  - ث- ولكن نعلم أن ما اختص الله به، وامتاز عن خلقه أعظم:
    - مما يخطر بالبال.
    - أو يدور في الخيال.
- الأصل أن المُشترَكين، المتفقين في اسم صفةٍ معينة:
  - أ- لا يعني تشابهما في الصفة.
  - ب- فإنه يقترن بالكلام ما يمنع ذلك الاشتراك.
  - ت- أو ما يمنع ذلك التشابه في السياق التركيبي.

3- الأصل الثاني: القول في الصفات كالقول في الذات.

- يشمل هذا الأصل الرد على:
  - الأشاعرة.
  - والمعتزلة.
  - والجهمية الغلاة.
  - والباطنية.
  - والفلاسفة.
  - والجميع.
- مفهوم الأصل:
  - إن الله ليس كمثله شيء.

✓ لا في ذاته.

- ✓ ولا في صفاته.
- ✓ ولا في أفعاله.
- ▪ فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات:
  - ✓ متصفة بصفات حقيقة.
  - ✓ لا تماثل صفات سائر الذوات.
  - ✓ لأنه إذا قال:
    - o أنا لا أعلم في الشاهد:
      - أ- صفات إلا وهي جسم.
      - ب- أو صفات إلا وهي تركيب.
  - ✓ نقول له:
    - o كذلك لا نعلم في الشاهد ذاتًا إلا كذلك.
    - o كل ما يريد إثباته لله تعالى على وجه يخالف المخلوقات يحتج عليه خصمه بمثله.
    - o وإلا لزم عليه:
      - أ- التفريق بين المتماثلات من جهة الاحتجاج.
      - ب- والتفريق بينها هو كالتسوية بين المختلفات.

- البحث في الكيفية.
  - ▪ فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟
  - ▪ قيل له - كما قال ربيعة ومالك وغيرهما -:
    - ✓ الاستواء معلوم.
      - o ما قال:
        - أ- الاستواء غير موجود.
        - ب- أو الاستواء مجهول.
      - o يعني كل أحد يعلمه.
    - ✓ والكيف مجهول.
    - ✓ والإيمان به واجب.
    - ✓ والسؤال عن الكيفية بدعة.
      - o لأنه سؤال عمّا لا يعلمه البشر.
      - o ولا يمكنهم الإجابة عنه.
  - ▪ وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا؟
  - ▪ قيل له: كيف هو؟
  - ▪ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته.
  - ▪ قيل له:
    - ✓ ونحن لا نعلم كيفية نزوله.
      - o إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف.
        - أ- وهو فرع له.
        - ب- وتابع له.
        - ت- لأن العلم بالكيفية أمر زائد على العلم بالمعنى.
        - ث- ونؤمن أن له كيفية لا يعلمها إلا الله.
      - o فكيف تطالبني بالعلم بكيفية:
        - أ- سمعه.
        - ب- وبصره.
        - ت- وتكليمه.

ث- ونزوله.
ج- واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته!
ح- العلم بكيفية الذات أولى من العلم بكيفية الصفات.
- فلو جاز أن يعلم كيفية الصفات لكان علمه بكيفية الذات من باب أولى.

- وإذا كنت تقرّ بأن له:
  أ- ذاتًا حقيقة.
  ب- ثابتة في نفس الأمر.
  ت- مستوجبة لصفات الكمال.
  ث- لا يماثلها شيء.
  ج- فسمعه، وبصره، وكلامه، ونزوله، واستواؤه ثابت في نفس الأمر.
  - وهو متصف بصفات الكمال.
  - التي لايشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم، وكلامهم ونزولهم، واستواؤهم.
- وهذا الكلام لازم لهم:
  أ- في العقليات.
  ب- وفي تأويل السمعيات.

- تناقضات:
  - فإن من أثبت شيئًا، ونفي شيئًا بالعقل:
    - ✓ إذا أُلزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبته.
    - ✓ وطولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقًا.
      - لهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض قانون مستقيم.
        أ- فإذا قيل لهم:
        - لِمَ تأوَّلتم هذا.
        - وأقررتم هذا.
        - والسؤال فيهما واحد؟
        ب- لم يكن لهم جواب صحيح، فهذا تناقضهم في النفي.
      - الذين يوجبون فيما نفوه:
        أ- إما التفويض.
        ب- وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ.
      - فتصور هذا التناقض الذي وقع فيه القوم كم أدَّى إلى:
        أ- الفساد في المعانى.
        ب- وتعطيل النصوص.
        ت- وتعطيل الربِّ عما يستحقه من الكمال.
        ث- وتعطيل العقول عن التعظيم.
        ج- وتعطيل القلوب عن صلتهم بالله عز وجل.
        ح- وتصورهم التصور السيئ بأن الرب الذي لا يتصف بهذه الصفات.
  - وكذلك تناقضهم في الإثبات:
    - ✓ فإن من تأوّل النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها.
    - ✓ فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنى الذي هو مقتضاه إلى معنى آخر، لزمهم:
    - ✓ في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه.
    - ✓ مثاله: تأويل الاستواء بالاستيلاء.
      - لم يعقل من الاستواء إلا التشبيه.
      - كذلك يلزمه من الاستيلاء وزيادة كونه للمغالبة.

أ- هم إما أن يقولوا:
- هذه الصفات نتأولها بإرادة الثواب والعقاب.
- أو هو نفس الثواب والعقاب.

ب- تأويل محبته، ورضاه، وغضبه، وسخطه، هو إرادته للثواب والعقاب:
- كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب، والمقت، والرضا، والسَّخَط.
- ولو فسَّر ذلك بمفعولاته -وهو ما يخلقه من الثواب والعقاب- فإنّه يلزمه في ذلك نظير ما فرّ منه.
- إن الفعل المعقول لابدّ أن يقوم أولا بالفاعل.
- والثواب والعقاب المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه، ويسخطه ويبغضه المثيب المعاقب.
- والثواب والعقاب المفعول إنما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه، حتى نثبت الحكمة بها.

ت- فهم:
- إن أثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول في الشاهد للعبد مثّلوا.
- وإن أثبتوه على خلاف ذلك، فكذلك سائر الصفات.
- لا يليق بالخلق لأنه لا يناسبهم لتقصيرهم، ونقصهم، وضعفهم.

- مثال الجنة.
  - فإن الله أخبرنا عما في الجنة من المخلوقات، من أصناف:
    - ✓ المطاعم.
    - ✓ والمشارب.
    - ✓ والملابس.
    - ✓ والمناكح.
    - ✓ والمساكن.
  - أخبرنا أن فيها:
    - ✓ لبنًا.
    - ✓ وعسلًا.
    - ✓ وخمرًا.
    - ✓ وماءً.
    - ✓ ولحمًا.
    - ✓ وفاكهةً.
    - ✓ وحريرًا.
    - ✓ وذهبًا.
    - ✓ وفضةً.
    - ✓ وحورًا.
    - ✓ وقصورًا.
  - قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس في الدنيا شيء ممّا في الجنة إلا الأسماء.
    - إذا جهلنا كيفيتهما مع إثباتنا لهما فجهلنا وعجزنا عن معرفة كيفية الله من باب أولى.
    - ما في الجنة من ألوان النعيم كيفيته مختلفة عما في الدنيا.
  - فإذا كانت تلك الحقائق التي أخبر الله عنها:
    - ✓ هي موافقة في الأسماء للحقائق الموجودة في الدنيا.
    - ✓ وليست مماثلة لها.
    - بل بينهما من التباين ما لا يعلمه إلا الله -تَعَالَى-.

أ- الخالق أعظم مباينةً للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق.
ب- ومباينته لمخلوقاته أعظم من مباينة موجود الآخرة لموجود الدنيا.
ت- إذ المخلوق أقرب إلى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق إلى المخلوق، وهذا بيّنٌ واضح.

- افتراق الناس في هذا المقام:
  - الفريق الأول: السلف والأئمة وأتباعهم.
  - آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه.
    - أثبتوا الفرق بين الخالق والمخلوق.
    - المفارقة بين الخالق والمخلوق أعظم من المفارقة بين المخلوق والمخلوق.
      - ✓ وعن اليوم الآخر.
    - يقول -عليه الصلاة والسلام- : «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» فكيف الجنة عرضها السماوات والأرض.
      - ✓ مع علمهم بالمباينة:
        - التي بين ما في الدنيا.
        - وبين ما في الآخرة.
        - وأن مباينة الله لخلقه أعظم.
  - الفريق الثاني: مثل طوائف من أهل الكلام المعتزلة ومن وافقهم.
    - ✓ الذين أثبتوا ما أخبر الله به في الآخرة من الثواب والعقاب.
    - ✓ ونفوا كثيرًا مما أخبر به من الصفات.
      - مع أن ما في الآخرة غيبٌ، لكنهم أثبتوه.
      - وأما الله هو الخالق، فقد أدخلوا عقولهم فيه.
  - الفريق الثالث: كالقرامطة الباطنية والفلاسفة أتباع المشَّائين، ونحوهم من الملاحدة.
    - ✓ نفوا هذا وهذا.
    - ✓ الذين ينكرون حقائق:
      - ما أخبر الله به عن نفسه.
      - وعن اليوم الآخر.
    - ✓ ثم إن كثيرًا منهم يجعلون الأمر والنهي من هذا الباب:
      - يجعلون:
        أ- الشرائع المأمور بها.
        ب- والمحظورات المنهي عنها.
        ت- لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها.
      - كما يتأولون:
        أ- الصلوات الخمس.
        ب- وصيام شهر رمضان.
        ت- وحج البيت.
      - فيقولون:
        أ- إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم.
        ب- وإن صيام شهر رمضان كتمان أسرارهم.
        ت- وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم.
      - ونحو ذلك من التأويلات:
        أ- التي يعلم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم.
        ب- وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه.

ت- والحاد في آيات الله.
- وقد يقولون:
أ- إن الشرائع تلزم العامة دون الخاصة.
- كثير من أهل العقائد الضالة لا يعلمون عامّتهم عقائدهم
- كالدروز، والنصيرية، وغلاة الروافض، والسبئية، وغيرهم.
- وكثير من العوام لو علم ربما ما هم عليه من العقيدة لتركوهم.
ب- فإذا صار الرجل من عارفيهم ومحققيهم وموحديهم:
- رفعوا عنه الواجبات.
- وأباحوا له المحظورات.
- فتح باب التأويل على مصراعيه:
أ- جعل المقصود من خلق الخلق يصير عند لا أثر له، ولا قيمة له.
- وقد يوجد في المنتسبين إلى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه المذاهب.
- وهؤلاء الباطنية الملاحدة أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى.

✓ وما يحتج به أهل الإيمان والإثبات على هؤلاء الملاحدة يحتج به كل من كان من أهل الإيمان والإثبات على من يَشرك هؤلاء في بعض إلحادهم.
- فإذا أثبت لله -تَعَالَى- الصفات.
- ونفى عنه مماثلة المخلوقات.
أ- كما دلَّ على ذلك الآيات البينات.
- كان ذلك هو الحق الذي يوافق:
أ- المنقول.
ب- والمعقول.
ت- ويهدم أساس الإلحاد والضلالات.

✓ ما عليه الملاحدة من الباطنية:
- مخالفٌ:
أ- للمعقول.
ب- والمنقول.
ت- واللغة.
- اللغة اقتضت أن الأمر والنهي هو أمر ونهي.
- اقتضت أن الصيام صيام بحسب الشرع.

▪ الأشد في هذه الفرق:
✓ من تأول ما أثبته الله تعالى لنفسه.
✓ احتجاج المنازع من المتكلمين بالمعارض العقلي في الإلاهيات عين احتجاج الفلاسفة في المعاد ونحوه.

- ضرب الأمثال لله تعالى.
▪ والله لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه.
✓ فإن الله لا مثل له، بل له المثل الأعلى.
✓ فلا يجوز أن يشترك هو والمخلوق في:
- لا قياس تمثيل.
- ولا في قياس شمول تستوي أفراده.
- ولكن يُستعمل في حقه المثل الأعلى.
أ- وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال فالخالق أَوْلَى به.
ب- وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أَوْلَى بالتنزيه عنه.

ت- فإذا كان المخلوق منزهًا عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم، فالخالق أَوْلَى أن يُنزَّه عن مماثلة المخلوق، وإن حصلت موافقة في الاسم.

- تعريفات:
  - ✓ القياس: هو تقدير شيءٌ بشيءٍ.
  - ✓ وينقسم بحسب التقدير:
    - إذا كان تقدير معين بمعين فهذا قياس التمثيل.
    - وإذا كان تقدير معين بكليٍّ فهو قياس شمول.

أ- ننفي عن الله:
- ما نفاه عن نفسه.
- ونفاه عنه رسوله -عليه الصلاة والسلام- فيما صح عنه.
- أو استلزم الدليل نفيه.

ب- وما لم يأت النفي:
- صريحًا في كتاب الله.
- أو سنة النبي -عليه الصلاة والسلام-.
- ولا استلزم الحق نفيه ولا إثباته من الألفاظ المحتملة للحق والباطل فإننا نقف فيها.

ت- كل كمالٍ:
- ثبت للمخلوق لا نقص فيه فالخالق أولى به.
- وأنه أحق بكل صفة كمال من غيره.
- عُلِم أنه أحق بكل وجودٍ وثبوتٍ لا يستلزم عدمًا ولا نقصًا.
- لأنه واهبه فلا يمكن إلاَّ أن يكون موصوفًا به.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس السادس:

1- المثال الثاني: الروح.
- فإنها وُصفت بصفات:
  - وجودية.
  - وسلبية.
  - وقد أخبرت النصوص أنها:
    - ✓ تعرج.
    - ✓ وتصعد من سماءٍ إلى سماء.
    - ✓ وتُقبض من البدن.
    - ✓ وتُسل منه كما تُسل الشعرة من العجين.
      - وهي مع شدة قربها موصوفة بصفات لا نعلمها لولا أننا سمعناها:
        - أ- عن الصادق المصدوق.
        - ب- وفي كتاب الله.
      - ومع أنها تحلّ هذا البدن.
      - ومباينة في الحقيقة للبدن.
        - أ- لأنها ليست هي البدن.
        - ب- ومع ذلك تتصف بصفاته.
  - الروح:
    - ✓ موجودة وجودُ يخصُّها.
    - ✓ وكذلك لها وجودُ مع اتصالها في البدن.
      - فإذا اتصلت في البدن صار الإنسان حيًّا.
      - وإذا انفصلت عن البدن كانت موجودة وجودًا حقيقيًا يخصها.
- اضطراب الناس في الروح.
  - منهم طوائف من أهل الكلام:
    - ✓ يجعلونها جزءًا من البدن.
    - ✓ أو صفة من صفاته.
    - ✓ كقول بعضهم:
      - إنها النفَس.
      - أو الريح التي تتردد في البدن.
    - ✓ وقول بعضهم:
      - إنها الحياة.
      - أو المزاج.
      - أو نفس البدن.
  - ومنهم طوائف من أهل الفلسفة:
    - ✓ يصفونها بما يصفون واجب الوجود عندهم.
      - وهي أمور التي لا يتصف بها إلا مُمتنع الوجود.

- فيقولون:
  - أ- لا هي داخل البدن ولا خارجه.
  - ب- ولا مباينة له ولا مداخلةُ له.
  - ت- ولا متحركةُ ولا ساكنة.
  - ث- ولا تصعد ولا تهبط.
  - ج- ولا هي جسمُ ولا عرض.
- وقد يقولون:
  - أ- إنها لا تدرك لأمور معينة والحقائق الموجودة من الخالق.
  - ب- وإنما تُدرِك الأمور الكلية المطلقة.
- وقد يقولون:
  - أ- إنها لا داخل العالم ولا خارجة.
  - ب- ولا مباينةٌ له ولا مداخلة.
- وربما قالوا:
  - أ- ليست داخلة في أجسام العالم ولا خارجةً عنها.
  - ب- مع تفسيرهم للجسم بما يقبل الإشارة الحسية، فيصفونها بأنه لا يمكن الإشارة إليه.
    - أنهم يقولون: إن الجسم يُشار إليه، أى يقال هذا أو ذاك أو هنا أو هناك، هذه إشارة حسية.
    - هذا الكلام غير صحيح، لأن الإشارة قد تكون للبدن، وقد تكون لشيء غير البدن.
    - الروح ليست بدنًا، ومع ذلك يُمكن الإشارة إليها، ويمكن رؤيتها.
  - ت- ونحو ذلك من الصفات السلبية التي تلحقها:
    - بالمعدوم.
    - والمُمتنِع.
  - ث- وكل هذا يدل على الحيرة والتهوُّك الذي يعيشه هؤلاء.

- وإذا قيل لهم: إثبات مثل هذا ممتنع في ضرورة العقل.
- قالوا: بل هذا ممكن، بدليل:
  - ✓ أن الكليات ممكنة موجودة.
  - ✓ وهي غير مشار إليها.
    - الإشارة نوعان:
      - أ- الإشارة إلى الأعيان وهي حسية، ولا تكون للكليات.
      - ب- الإشارة المعنوية الذهنية، يمكن الإشارة إلى الكليات.
    - الكليات:
      - أ- هي أمور أصول معانيها في الذهن.
      - ب- وحقائقها لا يُشار إليها باعتبار أنها ليست ذاتًا.
      - ت- شيء غير مُشار إليه، لأنه ليس موجودًا في الخارج، بل هو في الذهن.
      - ث- قولهم: الإنسان حيوان ناطق لا يشار إلا لأفراده.
      - ج- الذوات التابعة لهذه الكليات فهي أفرادها.
      - ح- كلمة كلية تُطلق:
        - إما على الجنس.
        - وإما على النوع.
        - أما العين فهذا ليس أمرًا كليًا.

- كل جنس الوجود كلي.
- ثم نوع الوجود إما واجب أو ممكن أو مُمتنع.

▪ وقد غفلوا عن كون الكليات:
✓ لا توجد كلية إلا في الأذهان لا في العيان.
✓ فيعتمدون فيما يقولونه في المبدأ والمعاد على مثل هذا الخيال الذي لا يخفى فساده على غالب الجهَّال.
  - كلامنا عن الأشياء التي غابت عن الأذهان؛ ك:
    أ- الجنة والنار.
    ب- الروح.
    ت- يسمونها الميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة).

• سبب الاضطراب في الروح.
▪ الروح -التي تسمى بالنفس الناطقة عند الفلاسفة-:
✓ ليست هي من جنس هذا البدن.
✓ ولا من جنس العناصر والمولدات منها.
  - عناصر البدن:
    أ- الماء.
    ب- والدماء.
    ت- والأعصاب.
    ث- والجلد.
    ج- والعظم.
✓ بل هي من جنس آخر مخالف لهذه الأجناس:
  - فصار هؤلاء لا يعرِّفونها إلا بالسلوب التي توجب مخالفتها للأجسام المشهودة.
  - وأولئك يجعلونها من جنس الأجسام المشهودة.
  - وكلا القولين خطأ.
    أ- لأننا لا نعلم عن الروح شيئًا.
    ب- وإنما نعلم بحسب ما جاء:
      - عن طريق النبوات.
      - عن طريق الإلهيات.
      - عن طريق الكتب.
✓ فإذا كانت الروح التي بين جنبيهم وهي متصلة بهم:
  - لا يدركون حقيقتها.
  - وتكلموا فيها بمثل ذلك.
  - فلا شك أن ضلالهم في الكلام عن الله سيكون من باب أعظم.

• الروح والجسمية.
▪ وإطلاق القول عليها بأنها جسم، أو ليست بجسم، يحتاج إلى تفصيل.
✓ أدخلوا على الجسم تفاصيل اصطلاحية، فتحولت كلمة جسم إلى كلمة مُجملة.
▪ فإن لفظ «الجسم» للناس فيه أقوال متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي.
✓ فأهل اللغة يقولون:
  - الجسم هو الجسد والبدن.
  - وبهذا الاعتبار فالروح ليست جسما، ولهذا يقولون:

أ- الروح والجسم، كما قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}.
ب- وقال تعالى: {وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}.
ت- لو كانت جسما بهذا المعنى فيلزم:
- حلول جسم في جسم آخر.
ث- الجسم هنا هو الجزء الكثيف من الإنسان.
ج- وأما الروح هو الجزء اللطيف من الإنسان الذي يحل هذا البدن.
ح- فمع وجودها مع البدن تحصل بها حياة.
خ- الروح لها أطوار:
- الروح أول ما تُخلق في رحِم الأم، يكون لها نوع من الوجود والاتصال ببدن الجنين.
- فإذا خرج من بدن أمه وصار إنسانًا، صار لها ارتباط وتعلق آخر، وتجد أنها مثلًا تلتذ وتتنعم تبعًا للبدن.
- وقد تلتذ بنوع استقلال، ويحصل للبدن من ذلك من الأثر مثل ما يحدث للإنسان إذا رأي إنسانًا ذُبح أمامه.
- الألم الأصلي الذي يقع على الإنسان في الدنيا يقع على البدن وتتأثر به الروح.
- أما إذا انتقل القبر، فتجد أن الروح هي الأصل في التأثر بالنعيم أو بالعذاب، ولكن الجسد له نوع تعلق بذلك كما يحصل للإنسان في المنام.
- أما في الآخرة، فيكون البدن والروح في أكمل ما يكون من التنعُّم والعذاب.

✓ وأما أهل الكلام:
  ○ فمنهم من يقول: الجسم هو الموجود.
    أ- إذن فكل موجود هو جسم.
    ب- هذا الكلام لا شك أنه باطل، ليس كل موجود هو جسم.
  ○ ومنهم من يقول: هو القائم بنفسه.
    أ- يَصح على الروح، لأن الروح لها حقيقة مُستقلة عن الجسد.
    ب- والله سبحانه وتعالى قائم بنفسه، وهذا لا يجوز كذلك الاصطلاح لأن فيه تشويشا.
  ○ ومنهم من يقول: هو المركب من الجواهر المنفردة.
    أ- الجوهر البسيط وهو الذي لا يكون مركبا.
    ب- الجسم يكون مركبًا من جوهرين فردين فصاعدًا.
    ت- اختلفوا في أقل ما يتركب منه الجسم:
    - من قال: لابد من جوهرين فصاعدًا.
    - ومنهم من قال: أربع.
    - ومنهم من قال: ست جواهر فما فوق تكون جسمًا.
  ○ ومنهم من يقول: هو المركب من المادة والصورة.
    - وهذا كلام الفلاسفة.
  ○ وكل هؤلاء يقولون: إنه مشار إليه إشارة حسية.
  ○ ومنهم من يقول:
    - ليس بمركب لا من هذا، ولا من هذا.
    - بل هو ما يشار إليه ويقال: إنه هنا أو هناك.

✓ فعلى هذا إذا كانت الروح:
  ○ مما يشار إليه.

- ويتبعه بصر الميّت - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الروح إذا خرج تبعه البصر».
- وإنها تُقبض ويُعرج بها إلى السماء.
- كانت الروح جسمًا بهذا الاصطلاح.

✓ الروح إذا كانت:
- موجودة.
- حية.
- عالمة.
- قادرة.
- سميعة.
- بصيرة.
- تصعد.
- وتنزل.
- وتذهب.
- وتجيء.
- ونحو ذلك من الصفات.
  أ- والعقول قاصرة عن:
  - تكييفها.
  - وتحديدها.
  ب- لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرًا، والشيء إنما تدرك حقيقته:
  - إما بمشاهدته.
  - أو بمشاهدة نظيره.
- فإذا كانت الروح متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد من المخلوقات:
  أ- فالخالق أَوْلَى بمباينته لمخلوقاته مع اتصافه بما يستحقه من أسمائه وصفاته.
  ب- وأهل العقول هم أعجز عن:
  - أن يحدّوه.
  - أو يكيّفوه منهم عن أن يحدّوا الروح أو يكيفوها.
- فإذا كان:
  أ- من نفى صفات الروح جاحدًا معطلا لها.
  ب- ومن مثَّلها بما يشاهده من المخلوقات جاهلا ممثلا لها بغير شكلها.
  ت- وهي مع ذلك:
  - ثابتة بحقيقة الإثبات.
  - مستحقة لما لها من الصفات.
  ث- فالخالق سبحانه وتعالى أَوْلَى:
  - أن يكون من نفى صفاته جاحدًا معطلا.
  - ومن قاسه بخلقه جاهلا به ممثلا.
  - وهو سبحانه ثابت بحقيقة الإثبات.
  - مستحق لما له من الأسماء والصفات.

-2 القاعدة الأولى:
- أن الله -سبحانه- موصوف:
  - بالإثبات.

- ✓ فالإثبات كإخباره أنه:
  - ○ بكل شيء عليم.
  - ○ وعلى كل شيء قدير.
  - ○ وأنه سميع بصير.
  - ○ ونحو ذلك.
- ✓ أي إثبات الكمال:
  - ○ بالإجمال.
  - ○ والتفصيل.

▪ والنفي.

- ✓ النفي:
  - ○ للنقص.
  - ○ والعيب.
- ✓ النفي،كقوله: {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}.
  - ○ وينبغي أن يُعلم أن النفي:
    - أ- ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا.
    - ب- وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال.
    - ت- لأن النفي قد يكون للبيان؛ كـ قولنا عن المعدوم لا يتصف بأوصاف الموجودات:
      - لا يُوصف بالحياة.
      - ولا بالسمع.
      - ولا بالبصر.
    - ث- لأن النفي المحض عدم محض.
      - والعدم المحض ليس بشيء.
      - وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء.
      - فضلًا عن أن يكون مدحًا أو كمالا.
    - ج- ينقسم العدم إلى عدمين:
      - عدم محض، هو الذي ليس بشيء.
      - وعدم غير محض، هو العدم الذي يتضمن إثباتًا.
    - ح- النفي المحض ليس بشيء، لذلك يُوصف به:
      - المعدوم.
      - والممتنع.
    - خ- النفي المجرد لا يدل على الكمال كما قال الشاعر يذم قومه:

لكـــــن قومي وإن كانوا ذوي عـــــــدد
ليســـوا من الشر في شيءٍ وإن هانـــا

      - الظلم يجوز أن يُنفي عن شخص على وجه الذم.
      - لا يظلم أحدا لعجزه لا لكمال عدله.
- ✓ لهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنًا لإثبات مدح.
  - ○ كقوله: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} إلى قوله: {وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا}[البقرة: 255].
  - ○ فنفي السِنة والنوم يتضمن:
    - أ- كمال الحياة والقيام.
    - ب- فهو مبيِّن لكمال أنه الحي القيوم.
  - ○ وكذلك قوله: {وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا} أي:

أ- لا يكرثه ولا يُثقله.
ب- وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها.
ت- بخلاف المخلوق القادر:
- إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة.
- فإن هذا نقص في قدرته، وعيب في قوته.

○ وكذلك قوله تعالى: {لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ}.
أ- فإنّ نَفْي العزوب مستلزم لعلمه بكل ذرة في السماوات والأرض.

○ وكذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}.
أ- فإنّ نَفْي مس اللغوب الذي هو التعب والإعياء دل على:
- كمال القدرة.
- ونهاية القوة.
ب- بخلاف المخلوق الذي يلحقه من النصب والكلال ما يلحقه.

○ وكذلك قوله: {لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}:
أ- إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، كما قاله أكثر العلماء.
ب- كقولهم: فلان ليس حاد البصر:
- فهذا لا يدل على أنه لا يري.
- بل يدل على إثبات البصر دون أن يكون حادا.
ت- وكذلك في قوله لموسى –عليه السلام-: {لَنْ تَرَانِي}:
- دل على أنه يُري.
- فلو كان لا يُري لقال: لست مرئيًا.
ث- ولم ينف مجرد الرؤية.
- لأن المعدوم لا يُرى.
- وليس في كونه لا يُرى مدح.
- إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا.
- وإنما المدح في كونه لا يُحاط به وإن رُئي.
- كما أنه لا يُحاط به وإن عُلم، فكما أنه إذا عُلم لا يحاط به علمًا،فكذلك إذا رُئي لا يحاط به رؤية.
ج- فكان في نفي الإدراك:
- من إثبات عظمته ما يكون مدحًا وصفة كمال.
- وكان ذلك دليلا على إثبات الرؤية لا على نفيها.
- لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة.
- وهذا هو الحق الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها.
ح- بعض المفسرين فسروها على أنها تنفي الرؤية في الدنيا.

○ الإثبات والنفي ينقسم إلى:
أ- حقيقي.
ب- حكمي.
- حقيقة مثل لا اله إلا الله، أي الإلهية كلها لله.
- علام الغيوب، فهو حقيقةً إثبات، وحكمًا نفي وإثبات، لأنه يقتضي أن لا يغيب عن غيب.

○ كل إثبات يقتضي نفي الضد.
أ- لأنه لا يجتمع وجود الشيء وعدمه في آنٍ معًا.

ب- فإذا وُجد علمك بالشيء زال جهلك به.
- النفي والإثبات على طبقات.
  أ- أعلاها النفي والإثبات الحقيقي.
  ب- والثاني: النفي والإثبات الحكمي، والحكمي:
    - إما بدون ذكره.
    - وإما على وجه الالتزام.
- وإذا تأملت ذلك وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتًا هو مما لم يصف الله به نفسه.
- الذين لا يصفونه إلا بالسلوب:
  أ- لم يثبتوا في الحقيقة إلهًا محمودًا.
  ب- بل ولا موجودًا.
  ت- لأن النفي يقتضي التعطيل، فيستلزم قولهم تعطيل الإله.

✓ وكذلك من شاركهم في بعض ذلك كالذين قالوا:
- إنه لا يتكلم.
- أو لا يُرى.
- أو ليس فوق العالم.
- أو لم يستو على العرش.
- ويقولون:
  أ- ليس بداخل العالم ولا خارجه.
  ب- ولا مباين للعالم ولا محايث له.
    - هذه الصفات يمكن أن يوصف بها المعدوم.
    - وليست هي مستلزمة صفة ثبوت.
    - ولهذا قال محمود بن سُبكتكين لمن ادّعى ذلك في الخالق: ميِّز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم.

✓ وكذلك كونه:
- لا يتكلم.
- أو لا ينزل.
- ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال.
- بل هذه الصفات فيها تشبيه له:
  أ- بالمنقوصات.
  ب- أو المعدومات.
  ت- فهذه الصفات منها ما لا يتصف به إلا المعدوم.
  ث- ومنها ما لا يتصف به إلا الجماد أو الناقص.
- فمن قال: لا هو مباين للعالم ولا مداخل للعالم، فهو بمنزلة من قال:
  أ- لا هو قائم بنفسه ولا بغيره.
  ب- ولا قديم ولا محدَث.
  ت- ولا متقدم على العالم ولا مقارن له.
- ومن قال:
  أ- إنه ليس بحي.
  ب- ولا سميع.
  ت- ولا بصير.
  ث- ولا متكلم، لزمه أن يكون:
    - ميتًا.

- أصم.
- أعمى.
- أبكم.

- فإن قال:
  - أ- العمى عدم البصر عمّا من شأنه أن يقبل البصر.
  - ب- وما لا يقبل البصر كالحائط لا يقال له: أعمى ولا بصير.
- قيل له:
  - أ- هذا اصطلاح اصطلحتموه.
    - نمنع أن يوجد موصوف أصلًا على نحو ما قلتم، لأن هذا عبارة عن اصطلاح.
  - ب- وإلا فما يوصف:
    - بعدم الحياة.
    - والسمع.
    - والبصر.
    - والكلام.
  - ت- يمكن وصفه:
    - بالموت.
    - والصمم.
    - والعمى.
    - والخرس.
    - والعجمة.
- وأيضًا:
  - أ- فكل موجود يقبل الاتصاف بهذه الأمور ونقائضها.
  - ب- فإن الله قادر على:
    - جعل الجماد حيًا.
    - كما جعل عصى موسى حيّة، ابتلعت الحبال والعصي.
- وأيضًا:
  - الذي لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات أعظم نقصًا ممن يقبل الاتصاف بها مع اتصافه بنقائضها.
  - الجماد الذي لا يوصف بالبصر ولا العمى، ولا الكلام ولا الخرس، أعظم نقصًا من الحي الأعمى الأخرس.
- فإذا قيل:
  - أ- إن الباري -عز وجل- لا يمكن اتصافه بذلك.
  - ب- كان في ذلك من وصفه بالنقص أعظم مما إذا وُصف:
    - بالخرس.
    - والعمى.
    - والصمم.
    - ونحو ذلك.
  - ت- مع أنه إذا جُعل غير قابل لهما كان تشبيهًا له بالجماد الذي لا يقبل الاتصاف بواحد منهما.
    - وهذا تشبيه بالجمادات لا بالحيوانات.
    - فكيف ينكر من قال ذلك على غيره ما يزعم أنه تشبيه بالحي!
- وأيضًا:

أ- فنفس نفي هذه الصفات نقص.
ب- كما أن إثباتها كمال.
- فالحياة من حيث هي، هي - مع قطع النظر عن تعيين الموصوف بها - صفة كمال.
- وكذلك العلم.
- والقدرة.
- والسمع.
- والبصر.
- والكلام.
- والفعل.
- ونحو ذلك.
ت- وما كان صفة كمال فهو -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- أحق بأن يتصف به من المخلوقات.
ث- فلو لم يتصف به مع اتصاف المخلوق به لكان المخلوق أكمل منه.
- وهذا ممتنع لأن واهب الكمال أَولَى به.
- بشرط أن يكون هذا الكمال كمالًا لا يستلزم نقصًا.
- كما إننا نقول في النفي لابد أن يكون نفيًا مستلزمًا ثبوت الكمال.
- بعض الصفات هي في حد ذاتها هي أصلًا مع قطع الإضافة والتقييد هي صفة كمال.
أ- نقول: العلم والجهل.
- نقول: الجهل صفة نقص، بقطع النظر من الذي اتصف به.
- وكذلك إذا قلنا: العلم، فالعلم صفة كمال، بقطع النظر عمن اتصف به.
ب- الحياة والموت.
- الحياة في نفسها بقطع النظر، أي قبل أن تكون مختصة هي صفة كمال، لأنها أكمل من الموت.

✓ واعلم أن الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم:
- ينفون عنه -تَعَالَى- اتصافه بالنقيضين حتى يقولوا:
أ- ليس بموجود ولا ليس بموجود.
ب- ولا حي ولا ليس بحي.
- ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول، كالجمع بين النقيضين.

✓ وآخرون وصفوه بالنفي فقط، فقالوا:
- ليس بحي.
- ولا سميع.
- ولا بصير.
- وهؤلاء أعظم كفرًا من أولئك من وجه، وأولئك أعظم كفرًا من هؤلاء من وجه.

✓ النفاة يطلق عليهم في الجملة جهمية؛ ك:
- الأشعرية.
- المعتزلة.
أ- سمى أحمد كتابه في الرد على المعتزلة: (الرد على الجهمية).
ب- سمى ابن تيمية كتابه في الرد على الرازي: (بيان تلبيس الجهمية).

✓ الجهمية المحضة يدخل فيها القرامطة وإن لم يكونوا منتسبين للجهم بن صفوان.
- القرامطة إسماعيلية وليسوا من طوائف أهل السنة.

أ- وكان هؤلاء من أعظم الباطنية في حركاتهم، ثم بعد أن صار لهم صولة، انتشروا وصار لهم أتباع.
ب- حمدان بن قرمط هذا الذي ينتسب إليه القرامطة كان من أسباب البلاء العظيم على المسلمين.
ت- وأفسد عقائد الناس هناك ثم انطلق في موسم الحج وأنزل بالناس بلاءً شديداً حيث:
- قتل عشرات الآلاف.
- واقتلع الحجر الأسود، وانطلق به إلى البحرين أو القطيف.
- وأخذوا الكسوة وكنز الكعبة.

✓ فإذا قيل لهؤلاء: هذا يستلزم وصفه بنقيض ذلك؛ ك:
  ○ الموت.
  ○ والصمم.
  ○ والبكم.
✓ قالوا: إنما يلزم ذلك لو كان قابلا لذلك.
  ○ وهذا الاعتذار يزيد قولهم فسادًا.
✓ وكذلك من ضاهى هؤلاء، وهم الذين يقولون:
  ○ ليس بداخل العالم ولا خارجه.
  ○ إذا قيل لهم: هذا ممتنع في ضرورة العقل، كما إذا قيل:
    أ- ليس بقديم ولا محدث.
    ب- ولا واجب ولا ممكن.
    ت- ولا قائم بنفسه ولا قائم بغيره.
✓ قالوا: هذا إنما يكون إذا كان قابلا لذلك.
  ○ والقبول إنما يكون من المتحيز.
  ○ فإذا انتفى التحيز انتفى قبول هذين النقيضين.
✓ فيقال لهم:
  ○ علمُ الخلق بامتناع الخلو من هذين النقيضين هو علم مطلق، لا يستثنى منه موجود.
  ○ والتحيز المذكور:
    أ- إن أريد به كون الأحياز الموجودة تحيط به، فهذا هو الداخل في العالم.
    ب- وإن أريد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي: مباين لها، متميز عنها، فهذا هو الخروج.
    ت- فالمتحيز يراد به:
      - تارة ما هو داخل العالم، وتارة ما هو خارج العالم.
      - فإذا قيل: ليس بمتحيز، كان معناه ليس بداخل العالم ولا خارجه.
  ○ فهم غيّروا العبارة ليوهموا من لا يفهم حقيقة قولهم أن هذا معنى آخر.
    أ- وهو المعنى الذي عُلم فساده بضرورة العقل.
    ب- كما فعل أولئك في قولهم:
      - ليس بحي ولا ميت.
      - ولا موجود ولا معدوم.
      - ولا عالم ولا جاهل.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس السابع:

1- القاعدة الثانية.

- ما أخبر به الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن ربه عز وجل.
  - فإنه يجب الإيمان به سواءٌ:
    - ✓ عرفنا معناه.
    - ✓ أو لم نعرف.
      - لأنه الصادق المصدوق.
      - فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يفهم معناه.
      - الأصل في أن جميع ما في الكتاب والسنة مبيَّن.
        - أ- لا يفهم بأن من الكتاب والسنة لا يفهم؛ بل يصل بعض الأفهام لهذه المعاني وبعض لا يصل.
        - ب- تتفاوت الأفهام في فهم بعض ما جاء في الكتاب والسنة.
        - ت- لم نعرف كيفية الاستواء لكن يجب علينا الإيمان بالاستواء، وأن كيفيته عند الله عز وجل.
- وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الأمة وأئمتها.
  - مع أن هذا الباب يوجد عامته منصوصًا في:
    - ✓ الكتاب.
    - ✓ والسنة.
    - ✓ متفقًا عليه بين سلف الأمة.
      - ما جاء عن السلف مفصلًا في ذلك من الألفاظ التي قد يعتقد أنها مجملة؛ ك:
        - أ- بائن من خلقه.
        - ب- ما جاء عن السلف من التفصيل بسبب ورود شبهات.
- وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا.
  - ليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات لفظ أو نفيه حتى يعرف مراده:
    - ✓ فإن أراد حقًا؛ قُبِلَ.
      - هذه الألفاظ التي لا تدل إلا على معنىً حق لا إشكال فيها.
      - لأننا نحتاج إلى هذه الألفاظ أَحْيَانًا لبيان اختلاف الألفاظ في الدلالة على الشيء توضحه.
    - ✓ وإن أراد باطلًا رُدَّ.
    - ✓ وإن اشتمل كلامه على حق وباطل:
      - لم يقبل مطلقًا.
      - ولم يرد جميع معناه.
      - بل يُوقف اللفظ ويفسر المعنى.
      - لأننا:
        - أ- إذا أثبتناه أثبتنا حقًا وباطلًا.
        - ب- وإذا نفيناه نفينا حقًا وباطلًا.
        - ت- فاللفظ لا يعود إلى مراد المتكلم، يبقى اللفظ كما هو لأنه محتمل.

- كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك:
  - فلفظ الجهة:
    - قد يُراد به شيءٌ موجود غير الله.
      - أ- فيكون مخلوقًا.
      - ب- كما إذا أريد بالجهة:
        - نفس العرش.
        - أو نفس السموات.
        - فيمكن أن يكون الشيء في جهة وهذه الجهة تكون محيطةً به من جوانب دون جوانب.
    - وقد يُراد به ما ليس بموجود غير الله -تَعَالَى- كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.
  - ومعلومٌ:
    - أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه.
    - كما فيه إثبات:
      - أ- العلو.
      - ب- والاستواء.
      - ت- والفوقية.
      - ث- والعروج إليه.
      - ج- ونحو ذلك.
  - وقد عُلِم أنه ما ثمّ موجودٌ إلا الخالق والمخلوق.
    - والخالق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مباينٌ للمخلوق.
      - أ- ليس في مخلوقاته شيءٌ من ذاته.
      - ب- ولا في ذاته شيءٌ من مخلوقاته.
  - فيُقال لمن نفى الجهة:
    - أتريد بالجهة أنها شيءٌ موجودٌ مخلوق؟
      - أ- فالله ليس داخلًا في المخلوقات.
      - ب- تبين أنه أراد من اللفظ المعنى الباطل، فحِينَئِذٍ نتوقف في اللفظ، ونرد المعنى ونبطله.
    - أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟
      - أ- فلا ريب أن الله فوق العالم بائنٌ من المخلوقات.
      - ب- يَعْنِي العالم له منتهى، والله ما وراء ذلك.
      - ت- هذا الذي يسمى بالجهة العدمية.
      - ث- من أطلق لفظ الجهة العدمية:
        - مجمل محتمل لحقٍ وباطل.
        - اللفظ مجمل لكن مراده صحيح: وهو أنه في العلو.
        - إذا استطعنا أن نضبط هذا اللفظ بالنفي والإثبات، يمكن استعماله عند المناظرة.
  - وكذلك يُقال لمن قال: إن الله في جهة:
    - أتريد بذلك أن الله فوق العالم؟
    - أم تريد به أن الله داخلٌ في شيءٍ من المخلوقات؟
      - أ- فإن أردت الأولَ فهو حق.
      - ب- وإن أردت الثاني فهو باطلٌ.

- وكذلك لفظ المتحيِّز، إن أراد به:
  - ✓ أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر.
    - بل قد وسع كرسيه السموات والأرض.
    - وقد قال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}.
    - وقد ثبت في الصحاح عن النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».
    - وفي حديثٍ آخر: «وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة»".
      - أ- أي لحقارة العوالم هذه كلها بالنسبة لرب العالمين -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لو فُرِض صحة الحديث.
      - ب- الحديث ضعيف.
    - وفي حديث ابن عباس: «ما السموات السبع والأرَضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلةٍ في يدِ أحدكم».
    - النصوص دالة على أن كل هذه المخلوقات ما هي إلا شيء قليل جدًا في عظمة الله عز وجل.
  - ✓ وإن أراد به أنه منحازٌ عن المخلوقات فهو -سبحانه- كما قال أئمة السنة: فوق سماواته على عرشه، بائنٌ من خلقه، أي:
    - مباينٌ لها.
    - منفصلٌ عنها.
    - ليس حالًا فيها.

-2 القاعدة الثالثة.

- تقسيم الموقف من الظاهر:
  - أصاب في كونه ظاهرًا، وأصاب بأن الله أراده.
  - أخطأ في كونه ظاهرًا، وأخطأ في أن الله أراده.
  - أخطأ في كونه ظاهرًا وأصاب بأنه مراد.
  - أصاب بأنه ظاهر النص، لكن أخطأ بأنه مرادٌ لله.
- إذا قال القائل: ظاهر النصوص مرادٌ، أو ظاهرها ليس بمراد، قيل له:
  - فإنه يقال لفظ الظاهر فيه إجمالٌ واشتراك، فإن كان القائل يعتقد:
  - ✓ أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين، أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد.
    - ولكن السلف والأئمة:
      - أ- لم يكونوا يسمون هذا ظاهرًا.
      - ب- ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرًا وباطلًا.
      - ت- والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفرٌ وضلال.
  - ✓ والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين:
    - تارةً يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ.
      - أ- حتى يجعلوه محتاجًا إلى تأويلٍ يخالف الظاهر.
      - ب- ولا يكون كذلك.
    - وتارةً يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ؛ لاعتقادهم أنه باطل.
    - حاصل ذلك:

أ- أخطئوا في معرفة معنى اللفظ.
ب- أخطئوا في معرفة ما يستحقه الرب.

- نماذج على مسألة الظاهر:
  - فالأول: كما قالوا في قوله: «عبدي جُعتُ فلم تطعمني..»، الحديث.
    - ✓ فهو في الصحيح مفسَّرًا: «يقول الله عبدي جعتُ فلم تطعمني؛ فيقول: ربِّ كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، عبدي مرضتُ فلم تعدني؛ فيقول: ربِّ كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! فيقول: أما علمتَ أن عبدي فلانًا مرض، فلو عُدتَه لوجدتني عنده».
    - ✓ وهذا صريحٌ في أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لم يمرض ولم يجعْ.
      - ولكن مرض عبده وجاع عبده.
      - فجعل جوعهُ جوعه، ومرضهُ مرضه، مفسَّرًا ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، ولو عدته لوجدتني عنده.
      - فلم يبقَ في الحديث لفظٌ يحتاج إلى تأويل.

أ- استطعمتك بدل جُعت فلم تطعمني: «استطعمتك فلم تطعمني».
ب- التفاصيل في الحديث أوضحت المراد:

- أنه بين أنه لما سأل: كيف؟ وهذا يدل على أن العبد لا يقبل أن يصف الله عز وجل بالباطل.
- فأجابه بما يبين المعنى الحق الذي لن يستغربه، وهو أنه ليس المقصود جوعي أنا، ولكن المقصود جوع العبد.
- أنه ذكر المرض وقال له: «أما علمتَ أن عبدي فلانًا مرض، فلو عُدتَه لوجدت ذلك عندي»، المعنى يتبين بالتركيبي.

  - وفي الأثر الآخر: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبَّله فكأنما صافح الله وقبَّل يمينه».
    - ✓ على فرض صحة هذا الحديث عن النبي-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- ليس فيه المعنى الباطل الذي قالوه.
    - ✓ أما الحديث صريحٌ في أن الحجر الأسود:
      - ليس هو صفةً لله.
      - ولا هو نفس يمينه، لأنه قال: «يمين الله في الأرض»، وقال: «فمن قبَله وصافحه فكأنما صافح الله وقبَّل يمينه».
    - ✓ ومعلومٌ أن المشبه غير المشبه به.
      - ففي نص الحديث بيان أن مستلمه ليس مصافحًا لله.
      - وأنه ليس هو نفس يمينه.
    - ✓ نسب الغزالي إلى الإمام أحمد أنه تأول ثلاثة أحاديث:
      - حديث الحجر الأسود.
      - وحديث: «إني لأجد نفس ربكم من اليمن».
      - وحديث: «أنا جليس من ذكرني».

أ- وكأنهم يقولون: إن الظواهر يجب أن تبقى على حالها: هنالك ظواهر نعترض بها عليها.
ب- وجوابهم:

- لو فرض أن بعض أئمتنا قال بذلك فهذا لا يلزمنا.
- تحتاجون إلى إثبات أن الإمام قال.

- تحتاجون إلى أن يكون الإمام قاله على النحو الذي ذكرتموه وليس على نحوٍ آخر.
- لم يثبت ذلك عن الإمام أحمد؛ بل هو مكذوب عليه.

✓ فكيف يجعل ظاهره كفرًا، وأنه محتاجٌ إلى التأويل؟ مع أن هذا الحديث إنما يُعرف عن ابن عباس

▪ وقوله: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن».
✓ فقالوا: قد عُلم أن ليس في قلوبنا أصابع الحق.
✓ فيقال لهم: لو أعطيتم النصوص حقها من الدلالة لعلمتم أنها لا تدل إلا على حق.
✓ ظاهر اللفظ له اعتباران:
  ○ اعتبار إفرادي.
  ○ اعتبار تركيبي.

أ- فقد يكون ظاهر اللفظ باعتبار.
ب- ليس ظاهره باعتبار آخر.
ت- وأَحْيَانًا لا يجوز أن يكون اعتبارًا له؛ لأنه لا يحصل تمام المعنى إلا بالتركيب.
ث- لو قلنا:

- الحجر الأسود ما في دلالة على أنه صفة لابد أن يكون: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض".
- وهذا صريح أنه ليس صفة الله ولا نفس يمين الله عز وجل.
- لأنه لا يمكن أن يكون الحجر الأسود يمين الله باعتبار أن صفة الله لا تكون منفصلة عنه.

▪ يقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ما بين المشرق والمغرب قبلة» وهذا الخبر لابد أن يستشكلوه.
✓ لأن كلمة بين كذا وكذا:
  ○ لا تعني الملاصقة.
  ○ لا تعني المماسة.
  ○ لا تعني الاقتراب.
✓ الشيء بين الشيئين قد يكون مماسًا، لكن لا تفهم المماسة من البينية، بل تُفهم بشيء آخر.
✓ وكلمة (بين) قد تكون:
  ○ معنوية؛ كما في قوله: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ}.
  ○ حسية، كما في قوله: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ}.
✓ إذا كانت البين تفيد كل هذه المعاني فما الذي حملهم أن يجعلوا بين إصبعين دالةً على أن إصبعيه داخلة في أبدان الخلق؟
✓ وقوله: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن»، فإنه ليس في ظاهره أن القلب:
  ○ متصل بالأصابع.
  ○ ولا مماسٌ لها.
  ○ ولا أنها في جوفه.
  ○ ولا في قول القائل: هذا بين يديّ ما يقتضي مباشرته ليديه.
  ○ وإذا قيل: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} لم يقتض أن يكون مماسًا للسماء والأرض، ونظائر هذه كثيرة.
✓ ومما يشبه هذا القول أن يُجعل اللفظ نظيرًا لما ليس مثله.
  ○ كما قيل في قوله: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} فقيل: هو مثل قوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا}.
  ○ وليس كذلك، بيانه:

أ- الأول فيه إسناد الفعل إلى نفسه تَعَالَى معدًى باليدين.
ب- والثاني فيه إسناد الفعل إلى اليدين.
- أن الفعل إذا أسند إلى نفس الفاعل وتعدى باليدين دل ذلك على مباشرة الفاعل الفعل باليدين.
- وإذا أُسند الفعل إلى اليدين دل ذلك على فعل الفاعل لها دون الالتفات إلى كونه فعل ذلك بيديه: {بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}، و{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}.
ت- وأيضًا فإنه هناك ذكر نفسه المقدّسة بصيغة المفرد.
ث- وفي اليدين ذكر لفظ التثنية، كما في قوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}.
- وهنا أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع، فصار كقوله: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا}.
- وهذا في الجمع نظير قوله: {بِيَدِهِ الْمُلْك}، و {بِيَدِكَ الْخَيْرُ} في المفرد.
- فالله يذكر نفسه تارةً بصيغة المفرد، مظهَرًا أو مضمَرًا.
- وتارةً بصيغة الجمع، كقوله: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} وأمثالِ ذلك.
ج- ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط؛ لأن صيغة الجمع تقتضي:
- التعظيم الذي يستحقه.
- وربما تدل على معاني أسمائه.
- وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور، وهو مقدّس عن ذلك.
ح- قوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ} فيه تشريفٌ لآدم على إبليس.
- هذا مع دلالة:
أ- الأحاديث المستفيضة بل المتواترة.
ب- وإجماع سلف الأمة على مثل ما دل عليه القرآن.
ت- مثل قوله: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا» يتعلق بالتشريف مما يدل على إثبات الصفة.

- وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها:
  - من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها، والظاهرة والمراد في الجميع؛ فإن الله -تَعَالَى- لما أخبر أنه:
    - ✓ بكل شيءٍ عليم.
    - ✓ وأنه على كل شيء قدير.
    - ✓ واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على:
      - أن هذا على ظاهره.
      - وأن ظاهر ذلك مراد.
      - كان من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون:
        أ- علمه كعلمنا.
        ب- وقدرته كقدرتنا.
    - ✓ وكذلك لما اتفقوا على أنه:
      - حيٌ حقيقة.
      - عالمٌ حقيقة.
      - قادرٌ حقيقة.
      - لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو:
        أ- حيٌ.
        ب- عليمٌ.

ت- قدير.

- وكان المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون:
  - رضاه كرضانا.
  - محبته كمحبتنا.
  - وغضبه كغضبنا.
- فمن جعل كل ذلك الظاهر مرادًا لله عز وجل:
  - لابد أن يثبت كل هذه الظواهر.
  - ومن قال: بعضه مراد وبعضه غير مراد يحتاج لدليل على التفريق.
  - ومن قال: كل ذلك يدل على خلاف الحق عليه أن ينفي الجميع، والتفريق بينها بدون دليل تحكم.

- فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات تماثل صفات المخلوقين:
  - لزِمه أن لا يكون شيءٌ من ظاهر ذلك مرادًا.
- وإن كان يعتقد أن ظاهرها هو ما يليق بالخالق ويختص به، لم يكن له:
  - نفي هذا الظاهر.
  - ونفي أن يكون مرادًا إلا بدليلٍ يدل على النفي.
    - وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات.
    - فيكون الكلام في الجميع واحدًا.

- وبيان هذا أن صفاتنا:
  - منها ما هي أعيانٌ وأجسام، وهي أبعاضٌ لنا، كـ:
    - الوجه.
    - واليد.
  - ومنها ما هي معانٍ وأعراض، وهي قائمةٌ بنا، كـ:
    - السمع.
    - والبصر.
    - والكلام.
    - والعلم.
    - والقدرة.
    - إذا وصف الله عز وجل نفسه بصفات سماها باسم هذه الصفات التي لنا:

      أ- هذا لا يعني أنه أراد صفةً تناسبنا.

      ب- وإنما صفة تناسبه هو.
    - الصفة تكون مختصة إذا أضيفت.
  - ثم إن من المعلوم أن الربّ لما وصف نفسه بأنه حيٌ عليمٌ قدير، لم يقل المسلمون:
    - إن ظاهر هذا غير مراد.
      - لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا.
    - فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيديه، لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد.
      - لأن مفهوم ذلك في حقه كمفهومه في حقنا، بل صفة الموصوف تناسبه
  - فإذا كانت نفسه المقدسة:
    - ليست مثل ذوات المخلوقين.
    - فصفاته كذاته ليست مثل صفات المخلوقين.
    - ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه.

- وليس المنسوب كالمنسوب.
- ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه.

أ- كما قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر».

ب- فشبَّه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي.

- الجناية من هؤلاء:
  - ✓ بأنه مراد وهو دال على التشبيه فهم من اللفظ التشبيه، جنى على اللفظ.
  - ✓ بأنه غير مراد لدلالته على التشبيه: أَيْضًا جنى على اللفظ لأن اللفظ دل على الباطل.
  - ✓ غير مراد لدلالته على الصفات والصفات باطلة، جعل اللفظ دالًا على الباطل وهو يعتقد هذا.
- إذا كان الكتاب والسنة دلالتهما باطلة، فالباطل:
  - ✓ إما أن يكون في الحكم؛ ك:
    - تحليل محرم.
  - ✓ وإما أن يكون في الخبر؛ ك:
    - الخبر بخلاف الواقع، وهذا من الكذب، والله منزه عنه.

أ- وهذا من الإلزام لهم ولا يقولونه.

ب- لازم المذهب ليس مذهبًا، لكن هو يدل على أن المذهب باطل.

ت- الرسل إنما جاءوهم بما يدل على الكفر، ولو لم يأتوا لكانوا على أي اعتقاد؟

- أوجب هذه الإشكالات على المتكلمين: الحيرة والندم.
  - ✓ أوتوا فهومًا، ولم يؤتوا علومًا.
  - ✓ وأتوا ذكاءًا، ولم يؤتوا زكاءًا.
    - الذكاء يحتاج تزكية.
    - والفهم يحتاج إلى علم.
    - والعلم هو المأخوذ عن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
    - بُعث:

أ- بالعلم النافع.

ب- والعمل الصالح يَعْنِي بالهدى، ودين الحق.

- يدعو الإنسان عندما تختلط عليه الأمور يقول:«اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الثامن:

1- القاعدة الرابعة.

- توهم حصول التماثل في الصفات.
  - كثير من الناس يتوهم:
    - ✓ في بعض الصفات.
    - ✓ أو في كثير منها.
    - ✓ أو أكثرها.
    - ✓ أو كلها.
    - ✓ أنها تماثل صفات المخلوقين، ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه.
- يقع المتوهم في أربعة أنواع من المحاذير.
  - توهم التمثيل.
    - ✓ ظنه دلالة النصوص على التمثيل.
    - ✓ وهنا:
      - النافي يحملها على التمثيل ثم ينفيها.
      - المشبِّه يحملها على التمثيل ويثبتها.
  - تعطيل النصوص.
    - ✓ تعطيلها عما دلت عليه.
    - ✓ لأنه يظن أن ذلك دال على التمثيل.
    - ✓ جمع النافي بين أمرين:
      - عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من:
        - أ- إثبات الصفات لله تعالى.
        - ب- والمعاني الإلهية الائقةِ بجلال الله تعالى.
      - وظنه السيئ الذي ظنه بالله ورسوله، حيث ظن أن الذي يُفهم من كلامهما هو التمثيل الباطل.
    - ✓ هذه الجناية على النصوص هي جريمة أعظم بكثير من ما فروا منه.
      - يلزم على ذلك: أن القرآن دال على ما هو كفر وضلال ومن أعظم الباطل.
      - يلزم على ذلك: أن إرسال الرسل كان شرًا للناس من تركهم على حالهم.
        - أ- لأن الناس على حالهم ربما لم يقعوا في التشبيه والتمثيل الذي زعمه هؤلاء.
  - تعطيل الصفات.
    - ✓ تعطيلها أو تعطيل ما يستحقه الرب من الصفات.
    - ✓ التعطيل يكون:
      - إما أن يعطِّل ثم يقف.
      - وإما أن يعطل ثم ينتقل إلى التحريف.
  - الوصف بالنقص.
    - ✓ أنه يصف الرب بنقيض في الصفاتِ:
      - من صفات المواد و الجمادات.

- أو صفات المعدومات.

✓ الشيء إذا كان وجوده من باب السلب والإيجاب، فانتفاءه دليل على ثبوت الضد؛ ك:
- الوجود والعدم.
  - أ- إذا سلبت الوجود عنه فقد وصفته بالعدم.
  - ب- إذا سلبت العدم عنه فقد وصفته بالوجود.
- الحياة والموت.
  - أ- إذا سلبت عنه الحياة فقد وصفته بالموت.
  - ب- إذا سلبت عنه الموت فقد وصفته بالحياة.

- يقع المتوهم في المحاذير على وجه اللزوم لا التصريح.
  - فيجمع في الله، وفي كلام الله بين:
    - ✓ التعطيل.
    - ✓ والتمثيل.
    - ✓ فيكون ملحدًا في:
      - أسمائه.
      - وآياته.
- مثال ذلك:
  - أن النصوص كلها دلت على وصف الإله:
    - ✓ بالعلوِّ والفوقية على المخلوقات.
      - غالب النُّفاة ينفون العلوِّ.
      - ويعدون إثبات العلو نوع من التشبيه.
      - موقفهم ممن أثبت العلو من أصحابهم:
        - أ- ويعذرون أئمتهم في إثبات العلو.
        - ب- أو أنهم يؤولون ما قاله أئمتهم في العلو، أن هذا علو منزلة وكذا.
    - ✓ واستوائه على العرش.
  - طرق العلم بذلك:
    - ✓ علوه ومباينته للمخلوقات فيُعلم:
      - بالعقل الموافق للسمع.
        - أ- العلو إثبات صفة ذاتية.
        - ب- العلو ثبت بجميع الأدلة: الأدلة العقلية والنقلية.
    - ✓ وأما الاستواء على العرش فطريق العلم به:
      - هو السمع.
        - أ- الاستواء صفة فعلية، وصفة اختيارية.
        - ب-يثبت بالسمع فقط.
        - ت-معنى الاستواء أخص من معنى العلو.
    - ✓ وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنه:
      - لا داخل العالم ولا خارجه.
      - ولا مباينه ولا مداخله.
  - موقف النفاة منها:
    - ✓ يظن المتوهم أنه إذا وُصف بالاستواء على العرش، كان استوائه كاستواء الإنسان على ظهور الفُلك والأنعام، كقوله: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ }.

- فيتخيل أنه إذا كان مستويًا على العرش كان محتاج إليه كحاجة المستوي على الفُلك والأنعام.
  أ- فلو انخرقت السفينة لسقط المُستوي عليها.
  ب- ولو عثرت الدابة لخر المُستوي عليها.
  ت- فقياس هذا: أنه لو عُدِم العرش؛ لسقط الرب، تبارك وتعالى.
- ثم يريد بزعمه أن ينفي هذا؛ فيقول ليس استواؤه:
  أ- بقعود.
  ب- ولا استقرار.
- ولا يعلم أن مُسمى القعود والاستقرار يُقال فيه ما يُقال في مسمى الاستواء.
- فإن كانت الحاجة داخلة في ذلك، فلا فرق بين:
  أ- الاستواء.
  ب- والقعود.
  ت- والاستقرار.
  ث- المراد كما يقول النافي: هو استواء ليس باستقرار ولا قعود.
  ج- فيقال له:
    - الاستقرار والقعود يُقال فيهما ما يُقال في الاستواء من غير احتياج.
    - يمكن أن يكون الاستواء على المعنى الذي تريد أن تثبته أيضًا فيه احتياج.
    - لا يلزم مِن كون الشيء فوق الشيء أن يكون مُحتاجًا إليه، السموات والطباق العلوية غير مُحتاجة إلى الأرض.
- وليس هو بهذا المعنى:
  أ- مُستويًا.
  ب- ولا مُستقرًا.
  ت- ولا قاعدًا.
  ث- للفرق بين الصفات:
    - كل صفات المخلوق فيها الاحتياج؛ لأنها ممكنة.
    - انتفاء الحاجة إنما يكون بسبب وجوب الصفات، فإذا كانت الصفة واجبة لم يحتج إلى غيره.
- وإن لم يدخل في مُسمى ذلك إنما يدخل في مُسمى الاستواء؛ فإثبات أحدهما ونفي الآخر تحكُّم.
  أ- ليس معنى ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية يفسر الاستواء بالقعود.
  ب- لكنه يُنكر النفي المُجمل الذي لم يدل عليه الكتاب والسنة.
  ت- ما في دليل على نفي ولا على إثبات مسألة القعود.
- وقد عُلم أن بين مُسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقًا معروفة.
  أ- المقصود هنا أن يُعلم خطأ من ينفي الشيء مع إثبات نظيره.
  ب- وكان هذا الخطأ من خطئه في مفهوم استوائه على العرش.

✓ فإما أن يتوهموا من الاستواء:
- ما لا يليق بالله فينفون الاستواء مطلقًا؛ ك:
  أ- {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ}.
  ب- {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ}.
    - هذا استواء عن حاجة لما استووا عليه.
    - فإذا انخرقت السفينة خر من كان عليها مُستويًا على الفُلك.
- أو أنهم يقولون:

أ- الاستواء هو فعل فعله في العرش.
ب- وليس من أفعال الله عز وجل قائم بذاته.
- وليس في النص ما يدُل على ذلك؛ لأنه:
  أ- أضاف الاستواء إلى نفسه الكريمة، كما ضاف إليها سائر أفعاله وصفاته:
    - فذكر أنه خلق، ثم استوى.
    - كما ذكر: أنه قدّر، فهدى.
    - وأنه بنى السماء بِأَيْد.
    - وكما ذكر: أنه مع موسى وهارون يسمع ويرى، وأمثال ذلك.
  ب- فلم يذكر استواءً مُطلقًا: يصلح للمخلوق، ولا عامًّا يتناول المخلوق.
  ت- كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته، وإنما ذكر استواءً أضافه إلى نفسه الكريمة.
    - الاشتراك يقع فقط قبل الإضافة.
    - بعد ما أُضيفت انتهى الاشتراك، كل موصوف فصفته لا تماثل غيره، تخصه هو.
- ✓ فلو قُدِّر على وجه فرَضٍ ممتنع أنه مثل خلقه -تَعَالَى الله عن ذلك- لكان استواؤه مثل استواء خلقه.
- ✓ أما إذا كان هو ليس مماثلًا لخلقه، بل قد عُلِم:
  - أنه الغني عن الخلق.
  - وأنه الخالق للعرش ولغيره.
  - وأن كل ما سواه مفتقر إليه.
  - وهو الغني عن كل ما سواه.
  - وهو:
    أ- لم يذكر إلا استواءً يخصه.
    ب- لم يذكر استواءً يتناول غيره ولا يصلح له.
    ت- كما لم يذكر إلا ما يختص به في:
      - علمه.
      - وقدرته.
      - ورؤيته.
      - وسمعه.
      - وخلقه.
    ث- فكيف يجوز أن يُتوهم:
      - أنه إذا كان مستويًا على العرش كان مُحتاجًا إليه.
      - وأنه لو سقط العرش لخر مَن عليه؟! سبحانه، وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرا.
    ج- هل هذا إلا جهل محض وضلال مِمَن:
      - فهم ذلك.
      - أو توهمه.
      - أو ظنه النص ومدلوله.
      - أو جوّز ذلك على رب العالمين الغني عن الخلق.
    ح- بل لو قُدِّر أن جاهلًا فهم مثل هذا أو توهمه لبُين له أن هذا لا يجوز، وأنه لم يدل اللفظ عليه أصلا، كما لم يدل على نظائره في سائر ما وصف به الرب نفسه
- ✓ العرش محمُولٌ بقدرة الله.
  - فلا العرش يُقلُّه.
  - ولا الملائكة تستقل بحمل العرش الذي فوقه الله.

- بل الله عز وجل حامل للعرش وما دونه، والسماوات والأرض {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ}.

✓ ولما قال سبحانه وتعالى {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} فهل يتوهم مُتوهم أن بِناءه مثل:
- بناء الآدمي المُحتاج، الذي يحتاج إلى:
  أ- زُبُل.
  ب- ومجارف.
  ت- وأعوان.
  ث- وضرب لبن.
  ج- وجبل طين.

✓ ثم قد عُلم أن الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض، ولم يجعل عاليه مُفتقرًا إلى سافله.
- فالهواء فوق الأرض وليس مُفتقرًا إلى أن تحمله الأرض.
- والسحاب أيضًا فوق الأرض وليس مُفتقرًا إلى أن تحمله.
- والسماوات فوق الأرض، وليست مُفتقرة إلى حمل الأرض لها.

✓ فالعلي الأعلى ربُ كل شيء ومليكه إذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب أن يكون مُحتاجًا إلى خلقه أو عرشه؟!

✓ أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار، وهو ليس بمستلزم في المخلوقات؟!
- لو تصورنا أن العالم العلوي المخلوق، مُحتاج في وجوده وعلوِّه إلى العالم السفلي، فلا يُقاس الخالق على المخلوق.

✓ وقد عُلِم أن ما ثبت لمخلوق من الغنى عن غيره، فالخالق سبحانه أحق به وأولى.

✓ وكذلك قوله: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} من توهم أنه بمقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات؛ فهو جاهل ضال بالاتفاق.
- وإن كنا إذا قلنا إن الشمس والقمر في السماء يقتضي ذلك، فإن حرف (في):
  أ- متعلق بما قبله وما بعده.
  ب- وهو بحسب المضاف إليه.

✓ وبهذا يُفرق بين كون الشيء في المكان، وكون الاسم في الحيز، وكون العرَض في الجسم، وكون الوجه في المرآة، وكون الكلام في الورق، فإن لكل نوع من هذه الأنواع خاصية يتميز بها عن غيره، وإن كان الحرف (في) مُستعملًا في ذلك كله.

✓ فلو قال قائل: العرش في السماء أم في الأرض؟
- لقيل: في السماء.

✓ ولو قيل: الجنة في السماء أم في الأرض؟
- لقيل: الجنة في السماء.
  أ- ولا يلزم من ذلك أن يكون العرش داخل السماوات.
  ب- بل ولا الجنة، وقد ثبت في الصحيح عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمن».
  ت- فهذه الجنة سقفها الذي هو العرش فوق الأفلاك.
  - مع أن الجنة في السماء، والسماء يراد به العلو، سواء كان فوق الأفلاك أو تحتها، قال -تَعَالَى-: { فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ}، وقال -تَعَالَى-: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}.
- ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء، كان المفهوم من قوله: {مَنْ فِي السَّمَاءِ}: أنه في السماء، أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء.
  أ- السماء بالنسبة للإنسان هي كل ما فوقه.

ب- يُقال سما فلانٌ سموًا، وسماء اسم مصدر، الذي هو السمو.
ت- كل سماء بحسب من تنسب إليه.
- فإذا قلنا: الله في السماء فهمنا معنى آخر.
- وإذا قلنا: العرش في السماء يعني أنه ليس في داخل تلك الأفلاك؛ لأن العرش فوق السماوات.
- فإذا قُلنا الملائكة في السماوات، دل ذلك على أنها داخل تلك الأفلاك؛ لأنهم عُمّار تلك السماوات.

✓ وكذلك الجارية لما قال لها: أين الله؟ قالت: في السماء.
  ○ إنما أرادت العلو مع عدم تخصيصه:
    أ- بالأجسام المخلوقة.
    ب- وحلوله فيها.
  ○ وإذا قيل: العلو، فإنه يتناول ما فوق المخلوقات كلها، فما فوقها كلها هو في السماء.
  ○ ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به.
    أ- إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله.
    ب- كما لو قيل: إن العرش في السماء فإنه لا يقتضي أن يكون العرش في شيء آخر موجود مخلوق.
  ○ واذا قُدِّر أن السماوات المُراد بها الأفلاك كان المراد أنه عليها.
    أ- كما قال {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ}.
    ب- وكما قال: {فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ}.
    ت- وكما قال: {فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ}.
    ث- ويقال: فلان في الجبل، وفي السطح، وإن كان على أعلى شيء فيه.

2- القاعدة الخامسة.

- أنا نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه.
  ▪ الأمر بتدبر الكتاب كله.
    ✓ فإن الله -تَعَالَى- قال: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}.
    ✓ وقال: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ}.
    ✓ وقال: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}.
    ✓ وقال: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.
      ○ التدّبُر فرع عن إمكان الفهم، إذا يمكن فهم كل القرآن.
      ○ هذا الفهم بدون إحاطة.
  ▪ الكلام يشمل:
    ✓ الأسماء.
    ✓ والصفات.
    ✓ والأخبار عن اليوم الآخر.
      ○ لكننا ذكرنا الصفات لأنه أخص بموضوعنا.
  ▪ علمُنا بما أُخبرنا به من الصفات دون إحاطة.
    ✓ بل بحسب ما يحصل به النفع، كالمعنى دون الكيفية.
      ○ المعنى يتفاوت معرفة الناس به.
- المتشابه.

- وقد قال: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ}.
  - ✓ إذا كان هذا التشابه يعلمه بعض الناس دون بعض، دل على أننا نفهم القرآن من وجه دون وجه.
  - ✓ الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه؛ لكن:
    - علمهم بالمتشابه ليس كعلم الله تعالى.
    - وهم لن يجمعوا علم ما تشابه، فكل منهم أخذ شيئًا من العلم.
- وجمهور سلف الأمة وخلفها على أن الوقف عند قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} ، وهذا هو المأثور عن:
  - ✓ أُبي بن كعب.
  - ✓ وابن مسعود.
  - ✓ وابن عباس وغيرهم.
  - ✓ ورُوي عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أوجه:
    - تفسير تعرفه العرب من كلامها.
      مثاله:
      - معنى النوم والاستيقاظ.
      - هذا كلام معروف، هذا تعرفه العرب من كلامها.
    - وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته.
      مثاله:
      - يعني التكاليف بالجملة.
      - الصيام، والصلاة.
    - وتفسير يعلمه العلماء.
      كالفرق بين:
      - مُجملات الفقه.
      - وتفاصيل الفقه.
    - وتفسير لا يعلمه إلا الله، من ادعى علمه؛ فهو كاذب.
      مثاله:
      - كنه الصفات.
      - الإحاطة بالذات والصفات.
      - تفاصيل ما في الجنة.
  - ✓ وقد روي عن مجاهد وطائفة: أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله.
    - وقد قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقف إلى كل آية وأسأله عن تفسيرها.
  - ✓ على القول بالوقف يراد:
    - لم يؤمروا بتدبر هذا، لأنه ما وراء المعنى المتعين فهمه.
    - مثاله:
      أ- كنه تلك الأسماء والصفات.
      ب- وحقائق ما في الجنة وما في النار.
- الحاصل:
  - ✓ على الأول: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}، والراسخون في العلم لا يعلمونه، ثم يقولون:
    - نحن نؤمن بالمُحكم وبالمتشابه.

- ونحمل المتشابه على المُحكم.

- ✓ على الثاني: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}، ولكنهم يقولون: هذا وهذا كل من عند ربنا.
  - وفهمناه ولم يفهمه عامة الناس.
  - فمُيِّزوا على الناس بفهم هذا المُتشابه.
- ✓ وكلا المعنيين صحيح، من حيث المدلول لا من حيث الدليل.
  - الخلاف في الدليل، يعني أن التفسير يدل على ذلك ولا ما يدل؟
  - الخلاف في المدلول يعني أن هذا حق أم ليس بحق.
    - أ- فمن حيث المدلول لا شك أنهما لا يتناقضان في المعنى.
    - ب- ومن حيث الدليل:
      - فإما أن يدل عليه.
      - وإما لا يدل عليه.
      - وإما أن يحتمله النص فيدل عليهما كليهما باعتبارين، ليس باعتبار واحد، لأنه باعتبار واحد يُصبح الكلام فيه تعارض.
  - فالتشابه:
    - أ- الذي نُفي عن الراسخين في العلم نوع.
    - ب- والذي ثبت للراسخين في العلم نوع آخر، إذًا هو اختلاف تنوع.

- ▪ ولا مُنافاة بين القولين عند التحقيق، فإن لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملًا في ثلاثة معانٍ:
  - ✓ أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله، أن التأويل هو :
    - صرف اللفظ عن الاحتمال بالراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليلٍ يقترن به.
    - وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في:
      - أ- تأويل نصوص الصفات.
      - ب- وترك تأويلها.
      - ت- وهل هذا محمود أو مذموم وحق أو باطل؟

- ▪ لا يجوز حمل معاني القرآن على اصطلاحات حادثة، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.
  - ✓ فمن عاد إلى ما جاء به الكتاب والسنة ورجع إليهما، كان خيرًا عاقبة ورجوعًا عند الله عز وجل.
  - ✓ لا يُمكن أن يكون الله خاطب الخلق بشيء سيأتي اصطلاحه في آخر الزمان، ولذلك الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأتباعهم لم يعرف في زمنهم معنى التأويل على هذا المعنى.
  - ✓ مثال على اختلاف المصطلحات:
    - ما نسب لأحمد: أمرُّوها كما جاءت لا كيف ولا معنى.
      - أ- كلمة المعنى كانت اصطلاحا في ذلك الوقت يراد بها تأويل الجهمية.
      - ب- لأن الجهمية كانوا إذا تكلموا في شيء من الصفات، آيات الصفات يقولون: أن معناها ليس المعنى الذي ظهر.
      - ت- ويقولون: هذا له تفسير بذات المقصد، ولهذا قال أحمد عن قولهم إن لهذا تفسيرا: انظر إليه والجهمي سواء.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس التاسع:

1- لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملًا في ثلاثة معانٍ:
- أحدها: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين المتكلمين في الفقه وأصوله، أن التأويل هو :
  - صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليلٍ يقترن به.
  - وهذا هو الذي عناه أكثر من تكلم من المتأخرين في:
    - ✓ تأويل نصوص الصفات.
    - ✓ وترك تأويلها.
  - الحاصل:
    - ✓ على الأول: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}، والراسخون في العلم لا يعلمونه، ثم يقولون:
      - ○ نحن نؤمن بالمُحكم وبالمتشابه.
      - ○ ونحمل المتشابه على المُحكم.
    - ✓ على الثاني: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}، ولكنهم يقولون: هذا وهذا كل من عند ربنا.
      - ○ وفهمناه ولم يفهمه عامة الناس.
      - ○ فمُيّزوا على الناس بفهم هذا المُتشابه.
    - ✓ وكلا المعنيين صحيح، من حيث المدلول لا من حيث الدليل.
      - ○ الخلاف في الدليل، يعني أن التفسير يدل على ذلك ولا ما يدل.
      - ○ الخلاف في المدلول يعني أن هذا حق أم ليس بحق.
        - أ- فمن حيث المدلول لا شك أنهما لا يتناقضان في المعنى.
        - ب- ومن حيث الدليل:
          - فإما أن يدل عليه.
          - وإما لا يدل عليه.
          - وإما أن يحتمله النص فيدل عليهما كليهما باعتبارين، ليس باعتبار واحد، لأنه باعتبار واحد يُصبح الكلام فيه تعارض.
      - ○ فالتشابه:
        - أ- الذي نُفي عن الراسخين في العلم نوع.
        - ب- والذي ثبت للراسخين في العلم نوع آخر، إذًا هو اختلاف تنوع.
- الاصطلاح.
  - تعريف المسائل من أجل تقريب العلم فلا مشاحة بالاصطلاح.
  - لا يحمل التفسير على هذه الاصطلاحات الحادثة.
  - الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه الاصطلاح ليس من جهة لفظه، ولكن من جهة معناه.
  - من الاختلاف في الاصطلاح:
    - ✓ مثل الإمام ابن جرير الطبري عندما يقول قال: علماء التأويل كذا، وكذا: يريد التفسير.
    - ✓ مثل المتكلمين عندما يقولون بالتأويل يريدون به صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح.
  - فإذا كان النص في ظاهره دالًا على شيء معين، فاقترن بما صرفه عن ذلك، قالوا: هذا النص مؤول.

- النص الصريح: هو الذي لا يحتمل إلا لمعنى واحدًا.
- الظاهر: اللفظ يحتمل معنيين، أحدهما أظهر وأرجح من الآخر، فالمعنى الراجح هو: الظاهر.

- والثاني: أن التأويل بمعنى التفسير.
  - وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن.
    - كما يقول ابن جرير وأمثاله من المصنفين في التفسير: (واختلف علماء التأويل).
      - عندما يكون النص يحتاج إلى تفسير يقال تأويله كذا.
      - إذا اختلف فيها أهل التأويل أو علماء التفسير، ينظر في أدلة هذه الأقوال:
        - أ- من الكتاب.
        - ب- من السنة.
        - ت- من أقول السلف.
      - ابن جرير الطبري كتابه من أعظم ما كتب في هذا الجانب.
        - أ- ومن جاء بعد اعتمد على هذا الكتاب في غالب ما جاء به.
        - ب- ثم بعد ذلك:
          - إما أن يفصل.
          - وإما أن يختصر.
          - وإما أن يرجح.
          - وإما أن يزيد.
          - أو ينقص.
    - ومجاهد إمام المفسرين، قال الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به".
      - وعلى تفسيره يعتمد:
        - أ- الشافعي.
        - ب- وأحمد بن حنبل.
        - ت- والبخاري وغيره.
      - فإذا ذكر أنه يعلم تأويل المتشابه، فالمراد به معرفة تفسيره.
- الثالث من معاني التأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام.
  - كما قال -تَعَالَى-: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}.
  - مادة التأويل أصلها معناه: الرجوع.
    - وذكر ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة.
    - فإذا قال الناس: التأويل معناه التفسير، يعني ما نرجع إليه في معنى القرآن.
  - وقوله: {ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أي عاقبة، ورجوعًا، ومآلًا.
    - الحقيقة التي يؤول إليها الكلام لابد أن نقسمها إلى جزأين:
      - طلبي، وهو:
        - أ- أمر.
        - ب- ونهي.
      - وخبري، وهو:
        - أ- حدث.
        - ب- أو حقيقة شيء: ذات، أو صفة وكذا.
    - تأويل الأمر والنهي:
      - فعل ما أمرت به.

- اجتنابه أو الكف عنه.

- ✓ خير تأويل للنصوص التكليفية في القرآن هو ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من:
  - قوله.
  - وفعله.
  - وتقريراته.

أ- وأفعاله صورة هذه الأوامر، والنواهي.

ب- هي الصورة التأويلية التي يشرح بها عن طريق الفعل.

ت- ولذلك قالت عائشة: «كان رسول الله يقول في ركوعه، وسجوده: سبحانك اللهم ربنا، وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن: يتأول قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.

ث- فعله مفسر للقرآن، هذا الفعل هو المعنى الذي يعود إليه ذلك النص.

ج- مثلًا في قوله تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ }.

- السابق بالخيرات: هو الذي يصلي الصلاة في أول وقتها، ويصوم النوافل، ويصلي النوافل.
- وأما المقتصد: فهو الذي يحافظ على الفرائض، ويقصر في النوافل.
- وأما الظالم لنفسه فهو الذي يؤخر الصلاة عن وقتها.

ح- قوله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} صفة الخلق دالة على:

- العلم.
- اللطيف.
- الخبير.

خ- إذا فسر السلف الشيء بلازمه لم يكن تأويلا.

- ▪ تأويل ما في القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله -تَعَالَى- به فيه مما يكون من:
  - ✓ القيامة.
  - ✓ والحساب.
  - ✓ والجزاء.
  - ✓ والجنة.
  - ✓ والنار ونحو ذلك.
  - ✓ كما قال في قصة يوسف لما سجد أبواه، وإخوته، وَقَالَ: {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ} فجعل عين ما وُجد في الخارج هو تأويل الرؤيا.
    - لما وجد هذا الشيء تبيَّن معناه الرؤيا التي رآها، وإلا فهذا هو ليس الرؤيا، فالرؤيا:

أ- وقعت في ذهن يوسف -عليه السلام- في ذلك الوقت.

ب- هناك ثلاث مراحل لها:

- وقوع الرؤيا نفسها.
- وأن يعبر هذه الرؤيا عابر.
- وأن تقع على الوجه الذي عبرت به.
- وقد تقع موافقة لما قال، وقد تقع مخالفة لما قال، وقد تقع موافقة لبعض، ومخالفة للبعض الآخر.

- ▪ وهذا التأويل الثالث هو عين ما هو موجود في الخارج، ومنه:
  - ✓ قول: عائشة رضي الله عنها: «كان النبي يقول: في ركوعه، وسجوده: سبحانك اللهم ربنا، وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن».

- ✓ تعني قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.
- ✓ وقول سفيان بن عيينة: السنة هي تأويل الأمر والنهي.
- ✓ إذا جاء الأمر والنهي في:
  - o كتاب الله.
  - o وعمل النبي -عليه الصلاة والسلام-، كان فعله:
    - أ- أعظم تأويل.
    - ب- وأفضل تأويل.
    - ت- وأمثل تأويل.
    - ث- يقع لذلك الأمر، والنهي.
- ✓ لذلك نزل عليه {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ}فلما صلى قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».
  - o فهذا الحديث دلنا على تأويل: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ}.
  - o فإذا صلى -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- وتبعناه كان ذلك منه تأويلًا لما في كتاب الله.

▪ الفعل والموجود.

- ✓ نفس الفعل المأمور به هو تأويل الأمر به.
- ✓ ونفس الموجود المخبر عنه هو تأويل الخبر.
- ✓ والكلام:خبر، وأمر.
- ✓ ولهذا يقول أبو عبيد، وغيره: الفقهاء أعلم بالتأويل من أهل اللغة.
  - o مثاله:كما ذكروا ذلك في تفسير: اشتمال الصماء.
    - أ- لأن الفقهاء يعلمون نفس ما أُمر به ونفس ما نُهي عنه.
    - ب- لعلمهم بمقاصد الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما يعلم أتباع أبقراط وسيبويه ونحوهما من مقاصدهم ما لا يعلم بمجرد اللغة.
      - نظر الفقهاء متعلق بالأحكام عموما من ستر العورة ونحوها.
      - نظر اللغويين إلى المادة اللغوية.
  - o ولكن تأويل الأمر، والنهي لا بد من معرفته بخلاف تأويل الخبر.
    - أ- الأمر والنهي.
      - لأن الأمر، والنهي المطلوب بالنسبة للعبد أن يمتثله فعلا.
      - ولا يمكنه العمل بشيء من غير أن يعلمه.
      - ولا يناسب أن يطوى عنه علم ما أمر بأن يعمله، ثم يطالب بأن يعمل به.
    - ب- الخبر.
      - وأما الخبر فيمكن أن يكون بعضه غير معلوم، وبعضه معلومًا.
      - والمعلوم منه يكون الناس متفاوتين في العلم به.
      - فأما ما هو غير معلوم بالنسبة للناس هو مثل قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}، و{فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ}.
    - ت- "بخلاف تأويل الخبر"، لدخول:
      - الحقائق.
      - والكيفيات.
- ✓ إذا عرف ذلك فتأويل:
  - o ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة الغنية بما لها من حقائق الأسماء، والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الصفات.
  - o وتأويل ما أخبر الله به من الوعد، والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد، والوعيد.
  - o إذا جاء الخبر عن نفس الله، وعن صفات الله تأويله:
    - أ- أن تبين المعنى.

ب- بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فإذا رأوا ربهم، فهذا تأويل خبر ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى-: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.

✓ ولهذا ما يجيء في الحديث: «نعمل بمحكمه، ونؤمن بمتشابهه»؛ لأن ما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة.

- تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، كما أخبر أن في الجنة:
  أ- لحمًا.
  ب- ولبنًا.
  ت- وعسلًا.
  ث- وماءً.
  ج- وخمرًا، ونحو ذلك.
- وهذا يشبه ما في الدنيا:
  أ- لفظًا.
  ب- ومعنًى.
  ت- ولكن ليس هو مثله.
  ث- ولا حقيقته كحقيقته.
  - ونعرف معانيها، لكن لا نعلم الكيفية التي هي عليها.
  - ما قال: لفظًا فقط؛ لأنه ليس مشتركًا لفظيًا، وإنما لفظًا ومعنًى، لإثبات قدر مشترك.
- «ونؤمن بمتشابهه» سواءً:
  أ- علمنا معناه أو لم نعلم.
  ب- علمنا بما أخبرنا به ليس إحاطة، وإنما هو من وجه دون وجه.
  ت- وما نعلمه بالنسبة لصفات الله عز وجل هو علم معنى، ليس علم كيفية.
- فأسماء الله -تَعَالَى- وصفاته أولى، وإن كان بينها وبين أسماء العباد، وصفاتهم تشابه.
  أ- لا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق.
  ب- ولا حقيقته كحقيقته.
- والإخبار عن الغائب لا يفهم:
  أ- إن لم يعبر عنه بأسماء معلوم معانيها بالشاهد.
  ب- ويُعلَم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد.
  ت- مع العلم بالفارق المميِّز، وأن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يعلم في الشاهد.
  ث- مثاله: الخمر {لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ}.
  - لو أن إنسانًا جهل ما في الشاهد، لا يعرف معنى الخمر، وأُخبر عن الخمر في الغائب، لن يعلم شيئًا.
  - فإذا علم أن الذي في الآخرة أمر أعظم مما في الدنيا؛ ك: عدم فقدان العقل صار لديه القدر المميز بينهما.
  ج- كذلك: الصفات عند إضافتها إلى الموصوفين تأخذ ذلك القدر الذي عليه ذات الموصوف.
  - فإذا كان ذاتًا حقيرة دل ذلك على حقارة الذات.
  - وإذا كان ذلك عظيمًا دل ذلك على عظمة تلك الذات.
- وفي الغائب:
  أ- ما لا عين رأت.
  ب- ولا أذن سمعت.

ت- ولا خطر على قلب بشر.

- إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة، والنار:
  أ- علمنا معنى ذلك.
  ب- وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب، وفسرّنا ذلك.
- وأما نفس الحقيقة المخبر عنها مثل الذي لم تكن بعد، وإنما تكون يوم القيامة، فذلك من التأويل الذي لا يعمله إلا الله.
- مثاله: سئل مالك، وغيره من السلف عن قوله تعالى: {الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، قالوا:
  أ- الاستواء معلوم.
  ب- والكيف مجهول.
  ت- والإيمان به واجب.
  ث- والسؤال علم بذاك.
- وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله مثل قوله:
  أ- الاستواء معلوم.
  ب- والكيف مجهول.
  ت- ومن الله البيان.
  ث- وعلى الرسول البلاغ.
  ج- وعلينا الإيمان.
  ح- فبين أن الاستواء معلوم، وأن كيفية ذلك مجهولة.
    - الاستواء معلوم بحسب اللسان العربي، لأنه لا يمكننا العلم به لو أنه ما عرفنا في أصل اللسان معنى الاستواء.
    - يفهم معنًى عامًا، هذا المعنى العام هو المطلوب منه الفهم بالنسبة لاستواء الله.
    - هذا المعنى العام قبل أن يسند فعل الاستواء إلى الله مشترك.
    - إذا أضيف إلى الله أدرك أن هذا معنى خاص، وإن كان المعنى مفهومًا في الجملة.
    - الكلام عن الكيفية ليس من شأننا أخبرنا عن شي، وما أخبرنا عن كيفيته.
  خ- عندنا معنيان:
    - معنى يتعلق باللفظ بحيث نفهم المراد.
    - ومعنى يتعلق بحقائق المخبر عنه.
  د- وكيفية المخبر عنه:
    - منه ما نعرف كيفية الخبر عنه بحسب الخبر.
    - ومنه مالا نعرف.
    - الذي لم نعرفه يبقى مطويًا عنا علمه إلى أن يأذن الله بالعلم به.
    - هناك ما لا يمكن الوصول إلى العلم به مطلقًا.
    - ومنه ما يمكن الإحاطة به.
- ومثل هذا يوجد كثيرًا في كلام السلف، والأئمة ينفون:
  أ- علم العباد بكيفية صفات الله.
  ب- وأنه لا يعلم كيف الله إلا الله، فلا يعلم ما هو إلا هو.
  ت- وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».
  ث- وقال في حديث آخر: «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك».

ج- وقال في الحديث الآخر: «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك».

ح- ففي هذه الأحاديث:
- وصفه تعالى.
- وتسميته تعالى.
- مع ذلك قال: «لا أحصي ثناءً عليك».
- -عَلَيّه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- هو خير الخلق، يصل إلى رتبة من الرتب ثم يتوقف.
- أخبر فيه أن لله من الأسماء ما استأثر به في علم الغيب عنده.
- معاني هذه الأسماء التي استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره.

2- دلالة الأسماء والصفات.

- الله - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- أخبرنا أنه:
  - ▪ عليم.
  - ▪ قدير.
  - ▪ سميع.
  - ▪ بصير.
  - ▪ غفور.
  - ▪ رحيم.
  - ▪ إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته.
    - ✓ نفهم معنى ذلك.
    - ✓ ونميز بين:
      - ○ العلم، والقدرة.
      - ○ وبين الرحمة، والسمع، والبصر.
- ونعلم أن الأسماء الحسنى كلها:
  - ▪ اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها، فهي:
    - ✓ متفقة متواطئة من حيث الذات.
      - ○ مترادفة يعني متحدة المعنى.
      - ○ فالسميع، والبصير، والعليم متحدة المعنى بالنسبة للذات، يشير إلى ذات واحدة.
      - ○ التواطؤ هو اتفاق اللفظ مع اتفاق المعنى:
        - أ- ومع ذلك المعنى قد يتفاوت.
        - ب- لأن المسميات في هذا المعنى قد تكون ليست متصفة بنفس الصفة بنفس القدر.
      - ○ إذا سمينا الله عز وجل بأسماء هي مختلفة في اللفظ صارت متواطئة من حيث المسمى فقط.
    - ✓ متباينة من جهة الصفات.
      - ○ فكل اسم دل على معنى آخر، فهو مباين للآخر من جهة المعنى.
      - ○ السميع المتصف بالسمع، والبصير المتصف، هذا غير هذا.
    - ✓ الأسماء متباينة باعتبار، ومختلفة باعتبار، التباين:
      - ○ اعتباري نسبي.
      - ○ تباين تنوع.
    - ✓ مذهب المعتزلة: مترادفة في الذات والصفات، كل الصفات هي الذات في النهاية.

- يقول: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} يعني تدعو: الله، بأي اسم.
  - ✓ إذا دعوت، دعوت دلالة الأسماء على المسمى.
  - ✓ وليس على المعنى، لأن المعنى مختلف.
- وكذلك أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، مثل:
  - محمد.
  - وأحمد.
  - والماحي.
  - والحاشر.
  - والعاقب.
  - والتحقيق أنها:
    - ✓ مترادفة من حيث الذات.
    - ✓ متباينة من حيث الصفات تباين تنوع.
- وكذلك أسماء القرآن، مثل:
  - القرآن.
  - والفرقان.
  - والهدى.
  - والنور.
  - والتنزيل.
  - والشفاء، وغير ذلك.
  - والتحقيق أنها:
    - ✓ مترادفة من حيث الذات.
    - ✓ متباينة من حيث الصفات تباين تنوع.
- هذه الأسماء تنازع الناس فيها هل هي:
  - من قبيل المترادفة لاتحاد الذات.
  - أو من قبيل المتباينة لتعدد الصفات.
  - كما إذا قيل:
    - ✓ السيف.
    - ✓ والصارم.
    - ✓ والمهند.
      - وقصد بالصارم معنى الصرم.
      - وبالمهند النسبة إلى الهند.
  - والتحقيق أنها:
    - ✓ مترادفة في الذات.
    - ✓ متباينة في الصفات.
      - دلالتها على أوصاف السيف من حيث:
        - أ- صنعه.
        - ب- نصله.
        - ت- دلالة متنوعة.

3- المتشابه:

- ومما يوضح هذا أن الله وصف القرآن كله:
  - بأنه محكم.

- وبأنه متشابه.
- وفي موضع آخر جعل:
  - منه ما هو محكم.
  - ومنه ما هو متشابه.
- فينبغي أن يعرف:
  - الإحكام والتشابه الذي يعمه.
  - والإحكام والتشابه الذي يخص بعضه.
- الحاصل:
  - إحكام عام.
    - ✓ يعم القرآن كله.
    - ✓ كل القرآن محكم بهذا الاعتبار.
    - ✓ قال تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ}.
      - لأنه متقن لا تفاوت فيه: {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ}.
      - كله يدل بعضه على ما يدل البعض الآخر.
      - ما فيه آيات تعارض {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}.
    - ✓ وقوله أحكمت:
      - الحكم هو الفصل بين الشيئين.
      - والحاكم يفصل بين الخصمين.
      - والحكمة الفصل بين المشتبهات.
        - أ- علمًا.
        - ب- وعملا.
          - إذا مُيِّز بين الحق والباطل.
          - والصدق والكذب.
          - والنافع والضار.
          - وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار.
    - ✓ ويقال:
      - حكمتُ السفيه، وأحكمته إذا أخذت على يده.
      - وحكمت الدابة، وأحكمتها إذا جعلت لها حَكَمَة، وهو ما أحاط بالحنك من اللجام.
      - وإحكام الشيء إتقانه، فإحكام الكلام إتقانه {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}:
        - أ- بتميز الصدق من الكذب في أخباره.
        - ب- وتمييز الرشد من الغيب في أوامره.
        - ت- {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.
    - ✓ ومادة حكم تعود إلى منع، والمنع:
      - إما أن يكون منع اختلاط أمرين ببعضهما، وهذا هو الفصل والتمييز.
      - وإما لئلا يتعدى الشيء على غيره حسًا أو معنًى وهذا هو ضبط الأمور، فيكون منه الإتقان؛ لئلا يكون تفاوت.
    - ✓ وصف القرآن بالاتقان : {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}.
    - ✓ وصف القرآن برفع النزاع: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.
    - ✓ وجعله مفتيًا في قوله: {قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ}.
    - ✓ وجعله هاديًا، ومبشرًا في قوله: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ}.
  - إحكام خاص.

- ✓ بعض القرآن عام.
- ✓ وبعض القرآن خاص.

- ▪ تشابه عام.
  - ✓ يعم القرآن كله.
  - ✓ كل القرآن متشابه بهذا الاعتبار.
  - ✓ قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ}.
  - ✓ التشابه الذي يعمُّه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}.
    - o وهو الاختلاف المذكور في قوله: {إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ}.
    - o التشابه الذي يعمه فهو بمعنى التوافق.
  - ✓ فالتشابه هنا هو:
    - o تماثل الكلام.
    - o وتناسبه بحيث يصدِّق بعضه بعضًا.
      - أ- فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في وضع آخر، بل:
        - يأمر به.
        - أو بنظيره.
        - أو بملزوماته.
      - ب- وإذا نهى عن شيء لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، بل:
        - ينهى عنه.
        - أو عن نظيره.
        - أو لوازمه إذا لم يكن هناك نسخ.
        - مثاله: فإذا نهانا مثلًا عن الزنا، نهانا عن الخلوة، ولم يأذن لنا بالاختلاط لأن هذا يؤدي إليها.
      - ت- مثاله: تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.
        - فإذا نظر الإنسان إلى هذين الأمرين قد يجد بينهما اختلافًا، وليس تناقضًا.
        - هذا الاختلاف سببه أن الناس كانوا مأمورين بأمر لحكمة معينة.
        - فلما قضى الله عز وجل ما أراد، وحصل ما اقتضته حكمته حول الناس إلى الذي يجب أن يستقروا عليه.
      - ث- وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك، بل:
        - يخبر بثبوته.
        - أو بثبوت ملزوماته.
      - ج- وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبته.
        - بل ينفيه.
        - أو ينفي لوازمه.
    - o بخلاف القول المختلف الذي:
      - أ- ينقض بعضه بعضًا.
      - ب- فيثبت الشيء تارة، وينفيه أخرى.
      - ت- أو يأمر به، وينهى عنه في وقت واحد.
      - ث- أو يفرِّق بين المتماثلين فيمدح أحدهما ويذم الآخر.
  - ✓ فالأقوال المختلفة هنا هي المتضادة، والمتشابهة هي المتوافقة.
  - ✓ لذلك أمكن للفقهاء أن يعملوا بالقياس.

- لأنهم علموا أن الشيء إذا كان له علة معينة حُكم عليها من أجلها، طردوا ذلك في بقية ما كان موافقًا لذلك الحكم.
- فإذا كانت العلة موجودة بنفس وجودها في الموضع الآخر كان الحكم صحيحًا.

✓ وهذا التشابه يكون في المعاني، وإن اختلفت الألفاظ.
- فإذا كانت المعاني:
  - أ- يوافق بعضها بعضا.
  - ب- ويعضد بعضها بعضًا.
  - ت- ويناسب بعضها بعضًا.
  - ث- ويشهد بعضها لبعض.
  - ج- ويقتضي بعضها بعضًا:
    - كان الكلام متشابهًا.
    - بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضا.

▪ تشابه خاص.
✓ بعض القرآن عام.
✓ وبعض القرآن خاص.

- فروق:

▪ التشابه العام لا ينافي الإحكام العام.
✓ بل هو مصدق له فإن الكلام المحكم المتقن:
- يصدق بعضه بعضا.
- لا يناقض بعضه بعضا.

✓ الإحكام العام، والتشابه العام متلازمان.
- لأن كل محكم عام هو متشابه عام.

▪ بخلاف الإحكام الخاص فإنه ضد التشابه الخاص.
✓ فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر.
- بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك.

✓ والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر.
- وهذا التشابه إنما يكون:
  - أ- لقدر مشترك بين الشيئين.
  - ب- مع وجود الفاصل بينهما.

✓ ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما، فيكون مشتبهًا لديه ومنهم من يهتدي إلى ذلك.
✓ فالتشابه الذي لا تمييز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية.
- بحث يشتبه على بعض الناس دون بعض.
- ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل علم هذا الاشتباه.
- كما إذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله.
  - أ- فيعلم العلماء أنه ليس هو مثله.
  - ب- وإن كان مشابهاً له من بعض الوجوه.
- ومن هذا الباب الشُبَه التي يضل بها بعض الناس.
  - أ- وهي ما يشتبه فيها الحق بالباطل حتى يشتبه على بعض الناس.
  - ب- ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل.
- والقياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات.
  - أ- لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه.

ب- فمن عرف الفصل بين الشيئين اهتدى بالفرق الذي يزول به الاشتباه، والقياس الفاسد.

- ✓ والقياس الفاسد.
  - إما مخالفة النص.
    - أي أنهم يقيسون مع وجود نص مخالف.
  - وإما لانتفاء المماثلة بين الأول، والثاني، بين الأصل، والفرع.
    - فإذا وجد الفارق المؤثر كان القياس فاسدًا.
- ✓ القياس في المسائل التكليفية.
  - إذا كان الفارق غير مؤثر فلا شك أن القياس يكون صحيحًا؛ لأن الكلام في ما يؤثر من المناسب في الحكم.
  - النبي -عليه الصلاة والسلام- قاس في الأحكام في مثل قوله -عليه الصلاة والسلام-: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة».
- ✓ القياس في الأخبار.
  - القياس في الأحكام أسهل من القياس في الأخبار.
    - أ- لأن الأخبار قد تصل القضية إلى الكلام في الحقائق، والكيفيات.
    - ب- أما القياس في الأخبار إذا كان في مجرد المعاني فإن ذلك ممكن.
  - مثال في الخبر عن رؤية الله فقال: «كما ترون القمر».
    - أ- فالكلام عن الرؤية، وليس الكلام عن المرئي.
    - ب- فلم يمثل في المخبر عنه لأنه تطرق للكيفيات.
- ✓ وما من شيئين:
  - إلا ويجتمعان في شيء.
  - ويفترقان في شيء.
  - فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه.
  - ولهذا كان ضلال بني آدم من قبل:
    - أ- التشابه.
    - ب- والقياس الفاسد لا ينضبط.
    - ت- كما قال الإمام أحمد: أكثر ما يخطئ الناس من جهة:
      - التأويل، فالتأويل في الأدلة السمعية.
      - والقياس، والقياس في الأدلة العقلية.
      - والتأويل الخطأ إنما يكون في الألفاظ المتشابهة.
      - والقياس الخطأ إنما يكون في المعاني المتشابهة.

- ▪ وقد وقع بنو آدم في عامة ما يتناوله هذا الكلام، أنواع الضلالات:
  - ✓ أن اشتبه عليهم وجود الرب بوجود كل موجود، فظنوا أنه هو.
    - فجعلوا وجود المخلوقات عين وجود الخالق.
    - مع أنه لا شيء أبعد عن مماثلة شيء، أو أن يكون إياه، أو متحدًا به أو حالًّا فيه، من الخالق مع المخلوق.
    - فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات حتى ظنوا وجودها وجوده، فهم أعظم الناس ضلالًا من جهة الاشتباه.
      - أ- وذلك أن الموجودات تشترك في مسمى الوجود فرأوا الوجود واحدًا.
      - ب- ولم يفرقوا بين:
        - الواحد بالعين.
        - والواحد بالنوع.

- وآخرون توهموا أنه إذا قيل: الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزم:
  - التشبيه.
  - والتركيب.
  - فقالوا: لفظ الوجود مُقوَّل بالاشتراك اللفظي.
    - أ- المشترك اللفظي ما اتحد لفظه، واختلف معناه.
    - ب- مثل: المشتري.
      - الكوكب.
      - المبتاع.
  - فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف أصنافهم من أن الوجود ينقسم إلى:
    - أ- قديم.
    - ب- ومحدث.
    - ت- ونحو ذلك من أقسام الموجودات .
- وطائفة ظنت أنه إذا كانت الموجودات تشترك في مسمى الوجود لزم:
  - أن يكون في الخارج عن الأذهان موجود مشترك فيه.
  - وزعموا أن في الخارج عن الأذهان كليات مطلقة مثل:
    - أ- وجود مطلق.
    - ب- وحيوان مطلق.
    - ت- وجسم مطلق.
    - ث- ونحو ذلك.
  - فخالفوا:
    - أ- الحس.
    - ب- والعقل.
    - ت- والشرع.
  - وجعلوا ما في الأذهان ثابتًا في الأعيان، وهذا كله من أنواع الاشتباه.

- ومن هداه الله –سبحانه-:
  - فرَّق بين الأمور، وإن اشتركت من بعض الوجوه.
  - وعلم أن ما بينها من:
    - الجمع والفرق.
    - والتشابه، والاختلاف.
  - وهؤلاء لا يضلون بالمتشابه من الكلام؛ لأنهم يجمعون بينه، وبين المحكم الفارق الذي يبين ما بينهما من الفصل، والافتراق.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس العاشر:

1- التعبير بلفظ الجمع على الواحد.
- لفظ: (إنا) و(نحن) وغيرهما من صيغ الجمع.
  - يتكلم الواحد له شركاء في الفعل.
  - ويتكلم بها الواحد العظيم.
    - ✓ الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد.
    - ✓ وله أعوان تابعون له لا شركاء له.
- فإذا تمسّك نصراني بقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ}، ونحوه على تعدد الآلهة.
  - كان المحكم كقوله: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ} ونحو ذلك مما لا يحتمل إلا معنًى واحدا.
    - ✓ يزيل ما هناك من الاشتباه.
    - ✓ وكان ما ذكره من صيغ الجمع مبيِّنا لما يستحقه من:
      - ○ العظمة.
      - ○ والأسماء.
      - ○ والصفات.
      - ○ وطاعة المخلوقات من الملائكة.
      - ○ وغيرهم.
      - ○ يقوم مقام دلالته على الكمال الذي يستحق به التعظيم.
    - ✓ وأما حقيقة ما دل عليه ذلك من الحقائق فلا يعلمه إلا هو {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}.
      - ○ وهذا من تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.
      - ○ والله -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- لا يعلم عباده الحقائق التي أخبر عنها من:
        - أ- صفاته.
        - ب- وصفات اليوم الآخر.
      - ○ ولا يعلمون حقائق:
        - أ- ما أراد بخلقه.
        - ب- وأمره من الحكمة.
        - ت- والخلق يتعلق بالمسائل القدرية الكونية.
        - ث- والأمر يتعلق بالأمور الشرعية.
          - وإن كان يخلق بأمر، فهو ليس هو المراد هنا.
          - وإنما المراد إذا جمع الكلام عن الخلق والأمر فيكون الأمر هو من الجانب الشرعي.
      - ○ ولا حقائق ما صدرت عنه من:
        - أ- المشيئة.
        - ب- والقدرة.
          - لضعفهم عن معرفة ذلك.
          - ولعدم المنفعة في ذلك.

- وهذا لا يعني أنه يخفى علينا كله، فقد يخبرنا عن الحكمة فيما يفعله.
- الغالب أنه يخفى علينا من الحكم، فحكمة الله -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- من أسرار القدر.

- عادة الإشكال إنما يقع في أمور فيها اشتراك.
  - من هذا التعبير عن الواحد بالجمع.
    - ✓ التعبير بذلك للعظمة يعظم نفسه في الجمع.
    - ✓ هذا التعبير ليس خاصا بالله تعالى.
      - المخلوق حينما يقول: أمرنا بكذا، فإنه:
        - أ- إما أن يقصد نفسه فقط.
        - ب- وإما أن يقصد:
          - أن الأمر صدر منه.
          - ومن حاجبه.
          - ومن كاتبه.
      - فهذا بالنسبة لله -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- من باب أولى.

2- التشابه في الألفاظ.

- التشابه يكون في:
  - الألفاظ المتواطئة.
    - ✓ المتواطئ المطلق هو الذي اجتمع أو اتحد لفظه ومعناه.
  - كما يكون في الألفاظ المشتركة التي ليس بمتواطئة.
    - ✓ الألفاظ المشتركة هي التي:
      - اتحدت ألفاظها.
      - واختلفت معانيها.
      - مثاله:
        - أ- المشتري الذي في السماء.
        - ب- والمشتري المبتاع.
        - ت- اللفظ واحد، والمدلول مختلف.
  - وإن زاد الاشتباه بما يميز أحد المعنيين من:
    - ✓ ضابط.
    - ✓ أو تعريف.
  - كما إذا قيل: {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ}.
    - ✓ فهنا قد خُصَّ هذا الماء بالجنة.
    - ✓ فظهر الفرق بينه وبين ماء الدنيا.
      - القدر المشترك هو الذي نفهمه.
    - ✓ لكن حقيقة ما امتاز به ذلك الماء غير معلوم لنا.
      - وهو القدر المختص.
      - القدر المختص بالنسبة لماءنا نعلمه.
      - القدر المختص الذي في ماءنا ليس هو الذي نفهم به ماء الآخرة.
      - القدر المختص يأخذ صفات المضاف إليه، والجنة إذا أضيف إليها الماء:
        - أ- علمنا الدوام.
        - ب- وعلمنا أنه غير منقطع.
        - ت- وعلمنا أنه لذيذ.

ث- وعلمنا أنه أفضل وأعظم.

✓ وهو مع ما أعد الله لعباده الصالحين مما:
- لا عين رأت.
- ولا أذن سمعت.
- ولا خطر على قلب بشر من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله.

▪ وكذلك من دون أسماءه وصفاته التي يختص بها التي هي حقيقته لا يعلمها إلا هو.

3- التأويل.

- ولهذا كان الأئمة كالأمام أحمد وغيره ينكرون على الجهمية وأمثالهم:
  ▪ تأويلَ ما تشابه عليهم من القرآن على غير تأويله.

✓ كما قال: الأمام أحمد في كتابه الذي صنفه في الرد على الزنادقة، والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله.

✓ وإنما ذمهم لكونهم تأوَّلوه على غير تأويله.

✓ وذكر في ذلك ما يشتبه عليهم معناه، وإن كان لا يشتبه على غيرهم.

✓ وذمهم على أنهم تأولوه على غير تأويله.
- وليس مطلق التأويل، كما تقدم من أن لفظ التأويل يراد به:

أ- التفسير المبيِّن لمراد الله -تَعَالَى- به، فذلك لا يُعاب بل يُحمد.

ب- ويراد بالتأويل الحقيقة التي استأثر الله بعلمها، فذاك لا يعلمه إلا هو.

- هي مثل كيفيات أو حقائق ما في الجنة وما في النار التي هي فوق ما نعرفه.

- المذموم من التأويل:

أ- الذي هو الذي اصطلح عليه المتكلمون.

ب- وهو التأويل بمعنى صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يوجبه.

- التأويل له شروط:

أ- أن يكون اللفظ محتملًا ذلك المعنى الذي صرف إليه.

ب- أن يكون السياق قابلًا لذلك المعنى.

ت- أن يكون المعنى الظاهر أو الاحتمال الظاهر ليس هو الأقوى.

ث- أن يكون الدليل الصارف عن ذلك دليلًا راجحًا موجبًا لذلك.

- الظاهر ليس هو اللفظ المجرد، وإنما الظاهر:

أ- قد يحصل باللفظ.

ب- وقد يحصل بالتركيب.

✓ إذا حملنا كلام الله على اصطلاح متأخر معناه خطأ وصياغته مخالفة للغة؛ وقع ثلاث محاذير:
- مخالفة حمل كلام الله الذي يجب فهمه بالخطاب على غير ما هو عليه ظاهره.
- تطويع كلام الله ليوافق اصطلاحا متأخرا:

أ- معناه غلط في نفسه؛ لأن الأصل أن يكون الاصطلاح موافقًا للشرع.

ب- أصل الاصطلاح كان ينبغي أن يكون تغييرًا أو تحريفًا؛ لأن فيه صرف الشيء عن ظاهره إلى شيء غير ظاهر.

✓ الدليل الموجب للتأويل يجب أن يكون مقترنًا في نفس السياق، وإلا صار السياق غير واضح.
- الدليل المقترن إما أن يكون:

أ- متصلًا.

ب- أو منفصلًا.

- السياق إذا تم فُهم منه شيء معين:
  - أ- فلا ينبغي البحث عن دليل منفصل.
  - ب- لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

- ومن لم يعرف هذا اضطربت أقواله، مثل طائفة يقولون:
  - ✓ إن التأويل باطل.
  - ✓ وإنه يجب إجراء اللفظ على ظاهره.
  - ✓ ويحتجون بقوله : {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} على إبطال التأويل.
  - ✓ وهذا التناقض منهم؛ لأن:
    - هذه الآية تقتضي أن هناك تأويلًا لا يعلمه إلا الله، وهم ينفون التأويل مطلقًا.
    - وجهة الغلط:
      - أ- أن التأويل الذي استأثر الله بعلمه هو الحقيقة التي لا يعلمها إلا هو.
      - ب- وأما التأويل المذموم والباطل هو تأويل أهل التكييف، والبدع الذين:
        - يتأولونه على غير تأويله.
        - ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك.
        - فالدليل الموجب لذلك يحوِّله إلى التأويل بمعنى التفسير، فلا يبقى مصروفًا عن ظاهره.

- ويدَّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك.
  - ✓ يدَّعون أن في ظاهره من المدلول ما هو نظير المدلول اللازم فيما أثبتوه بالعقل.
  - ✓ يصرفونه إلى معانٍ هي نظير المعاني التي نفوها عنه.
    - فيكون ما نفوها من جنس ما أثبتوه.
      - أ- فإن كان الثابت حقًا ممكنًا؛ كان المنفي مثله.
      - ب- وإن كان المنفي باطلاً ممتنعاً كان الثابت مثله.
        - يعني قولهم في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.
        - دل القرآن على إثبات المحبة والرضا، وهم أثبتوا بالعقل الإرادة.
        - يقولون: لأن هذا فيه من المحظور إذا أثبتناه وهو ميل القلب إلى المحبوب، والرحمة مثلًا: فيها الرقة والانكسار.
        - يقال لهم: الإرادة هي ميل المريد إلى مراد لجلب منفعة أو دفع مضرة.
  - ✓ ويحتجُّون بقوله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} قد يظنون أنَّا خوطبنا في القرآن:
    - بما لا يفهمه أحد.

أ- يكون له معنى، لكن لا أحد يفهمه.

- أو بما لا معنى له.

ب- مثل ديز.

- أو بما لا يُفهم منه شيء.
- ✓ وهذا مع أنه باطل، فهو متناقض.
  - تبطل الباطل عند الخصم:
    - أ- إما لظهور الباطل في كلامه.
    - ب- وإما لأنه أدخل في كلامه ما ينقض بعضه، {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}.
  - بطلانه:
    - أ- التدبر يوجب الفهم، لأن التدبر فرع عن معرفة المراد، والله بين كتابه ورسوله أيضا.
    - ب- دلالة العقل على أنه إذا خاطب الرب العبد أرسل إليه رسالة يفهمها.
    - ت- ما المنفعة وما الحكمة من أن يرسل الرسل وأن ينزل الكتب دون أن يبين لنا مراده.

- تناقضه:
  - أ- لأنا إذا لم نفهم منه شيئًا لم يجز لنا أن نقول: له تأويل يخالف الظاهر ولا يوافقه.
    - لإمكان أن يكون له معنى صحيحاً.
    - وذلك المعنى الصحيح لا يخالف الظاهر المعلوم لنا.
  - ب- فإنه لا ظاهر له على قولهم.
    - فلا تكون دلالته على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر.
    - فلا يكون تأويلًا.
  - ت- ولا يجوز نفي دلالته على معان لا نعرفها على هذا التقدير.
- فإن تلك المعاني التي دلت عليها:
  - أ- قد لا نكون عارفين بها.
  - ب- ولأنا إذا لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد، فلأن لا نعرف المعاني الذي لم يدل عليها اللفظ أولى.
    - لأن قوة دلالة اللفظ وظهور ما ظهر منه على المعنى المتبادر أكثر من قوة دلالته على المعنى الذي لم يتبادر.
    - فإذا كان لفظ الإشعار بمعنى من المعاني، ولا يفهم منه معنى أصلا؛ لم يكن مشعرًا بما أريد به.
    - فلأن لا يكون مشعرًا بما لم يرد به أولى.
- فلا يجوز أن يقال:
  - أ- إن هذا اللفظ متأوَّل، بمعنى أنه مصروف عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح.
  - ب- فضلًا عن أن يقال: إن هذا التأويل لا يعلمه إلا الله.
  - ت- وإلا لصار القرآن في ظاهره دالًا على أبطل الباطل وعلى الكفر.
    - وهذا مخالف للعقل الدال على أن الخالق لحكمته لا يرسل إلى خلقه من يلبِّس عليهم.
    - ثم يحاسبهم بعد ذلك على ذلك.
    - والشرع دل على أنه بيِّن واضح.
    - هذا تناقض شرعًا وعقلًا.
- اللهم إلا أن يراد بالتأويل:
  - أ- ما يخالف الظاهر المختص بالمخلوقين.
  - ب- فلا ريب أن من أراد بالظاهر هذا، فلا بد أن يكون له تأويل يخالف ظاهره.
- لكن إذا قال هؤلاء: إنه ليس لها تأويل يخالف الظاهر، أو إنها تُجرى على المعاني الظاهرة منها؛ كانوا متناقضين.
- وإن أرادوا بالظاهر هنا معنى، وهنا معنى في سياق واحد من غير بيان كان تلبيسًا.
- وإن أرادوا بالظاهر مجرد اللفظ أي تُجرى على مجرد اللفظ الذي يظهر من غير فهم لمعناه كان إبطالهم للتأويل أو إثباته تناقضا.
  - أ- لأن من أثبت تأويلًا أو نفاه فقد فهم منه معنى من المعاني.
  - ب- وبهذا التقسيم يتبين تناقض كثير من الناس من نفاة الصفات ومثبتيها في هذا الباب.

4- القاعدة السادسة.

- لابد في هذا الباب من ضابط يُعرف به ما يجوز على الله -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- مما لا يجوز في النفي والإثبات.

- إذا الاعتماد في هذا الباب على:
  - ✓ مجرد نفي التشبيه.
  - ✓ أو مطلق الإثبات من غير التشبيه ليس بسديد.
  - ✓ وذلك أنه ما من شيئين إلا وبينهما:
    - قدر مشترك.
    - وقدر مميِّز.
- فالنافي إن اعتمد فيما ينفيه على أن هذا تشبيه، قيل له:
  - ✓ إن أردت أنه مماثل له من كل وجه فهذا باطل.
  - ✓ وإن أردت أنه مشابه له من وجه دون وجه، أو مشارك له في الاسم لزمك هذا في سائر ما تثبته.
    - يلزمك في حياة الله.
    - يلزمك في قدرة الله.
    - يلزمك في كلام الله.
    - يلزمك في إرادة الله.
    - بعلم الله.
    - بصره.
    - سمعه.
- وأنتم إنما أقمتم الدليل على إبطال التشبيه، والتماثل الذي فسرتموه بأنه:
  - ✓ يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر.
  - ✓ ويمتنع عليه ما يمتنع عليه.
  - ✓ ويجب له ما يجب له.
    - مثاله: الوجود.

      أ- المخلوق وجوده:
      - ناقص.
      - ويلزم على كونه ممكنًا أنه حادث، لأنه لا يمكن أن يكون قديما.

      ب- الخالق:
      - القدم.
      - والكمال.
      - والوجوب للوجود.
- معلوم إن إثبات التشبيه بهذا التفسير مما لا يقوله عاقل يتصور ما يقول.
  - ✓ فإنه يُعلم بضرورة العقل امتناعه.
  - ✓ ولا يلزم من نفي هذا نفي التشابه من بعض الوجوه، كما في:
    - الأسماء.
    - والصفات المتواطئة.
- من الناس من يجعل التشبيه مفسرًا بمعنى من المعاني.
  - ✓ ثم إن كل من أثبت ذلك المعنى قالوا: إنه مشبِّه.
  - ✓ ومنازعهم يقول: ذلك المعنى ليس هو من التشبيه.
  - ✓ وقد يفرق بين لفظ التشبيه والتمثيل، وذلك أن المعتزلة ونحوهم من نفاة الصفات يقولون:
    - كل من أثبت لله صفة قديمة فهو مشبه ممثل.
    - فمن قال: إن لله علمًا قديمًا أو قدرة قديمة كان عندهم مشبهًا ممثلًا.

      أ- لأن القدم عند جمهورهم هو أخص وصف الإله.

ب-فمن أثبت لله صفة قديمة فقد أثبت له مثلًا قديما، فيسمونه ممثلًا بهذا الاعتبار.

- ✓ التشبيه غير التمثيل.
  - واستعمل هذا اللفظ السلف في مواضع، وقد يكون هذا من معاني {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}.
  - وقد يكون بمعنى التمثيل.
  - التمثيل الأصل فيه: أن فيه موافقة أكثر إلى حد الاتحاد.
- ▪ ومثبتة الصفات لا يوافقونهم على هذا.
  - ✓ الله عز وجل قال: {حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}:
    - وصف العرجون بأنه قديم.
    - العرب يقولون: القديم هو ما سبق غيره، أو ما تقدم غيره.
    - وهذا لا يمكن أن يكون أخص وصف الإله.
  - ✓ بل يقولون: أخص وصفه حقيقة ما لا يتصف به غيره، مثل:
    - كونه رب العالمين.
    - وأنه بكل شيء عليم.
    - وأنه على كل شيء قدير.
    - وأنه إله واحد.
    - ونحو ذلك.
    - والصفة لا توصف بشيء من ذلك.
- ▪ ثم من هؤلاء الصفاتية من لا يقول في الصفات:
  - ✓ الصفاتية يشمل:
    - أهل السنة، ومن أثبت شيئا من الصفات.
    - من أثبت الصفات أو بعضها من غير أهل السنة.
  - ✓ إنها قديمة، بل يقول الرب بصفاته قديم.
  - ✓ ومنهم من يقول هو قديم وصفته قديمة ولا يقول: هو وصفاته قديمان.
    - إن أخبرت بالقدم عن الله وحده وعن الصفة وحدها فهو جائز .
    - وإن جمعتهما في خبر واحد لا يجوز.
    - إذا أخبرت كل أحد عن الآخر فقد ميزت بينهما ، وإذا قرنتهما في خبر واحد فقد أشركت بينهما.
  - ✓ ومنهم من يقول : هو وصفاته قديمان، ولكن يقول : ذلك لا يقتضي مشاركة الصفة له في شيء من خصائصه.
    - فإن القدم ليس من خصائص الذات المجردة بل من خصائص الذات الموصوفة بصفات.
    - وإلا فالذات المجردة لا وجود لها عندهم فضلا عن أن تختص بالقدم.
  - ✓ وقد يقولون:
    - الذات متصفة بالقدم.
    - والصفات متصفة بالقدم.
    - وليست الصفات إله ولا ربًا.
    - كما أن النبي محدث، وصفاته محدثة، وليست صفاته نبيا.
  - ✓ فهؤلاء إذا أطلقوا على الصفاتية اسم التشبيه والتمثيل، كان هذا بحسب اعتقادهم الذي ينازعهم فيه أولئك.
    - هؤلاء مثل المعتزلة.
    - الصفاتية، مثل:

أ- الأشاعرة.
ب- والكّلَّابية.

- والمعتزلة يقولون عن هؤلاء: إنهم أهل التشبيه، وأهل التمثيل.
- ومن باب أولى أن يكون هذا يطلقونه على أهل الإثبات، الذين هم صفاتية في الجملة.

✓ ثم يقول لهم أولئك: هب أن هذا المعنى يسمى في اصطلاح بعض الناس تشبيهًا، فهذا المعنى:
- لم ينفه عقل.
- ولا سمع.
- وإنما الواجب نفي ما نفته الأدلة الشرعية، والعقلية.
- نعود إلى القاعدة: أن الألفاظ التي هي مجملة:

أ- لا نطلق نفيها ولا إثباتها.
ب- وإنما نتوقف فيها نثبت المعنى الصحيح دون اللفظ المجمل.

✓ والقرآن قد نفى مسمى:
- المثل.
- والكفء.
- والند، ونحو ذلك.

✓ ولكن يقولون:
- الصفة في لغة العرب ليست مثل:

أ- الموصوف.
ب- ولا كفأه.
ت- ولا نده.
ث- فلا تدخل في النص.

- وأما العقل فلم ينف مسمى التشبيه في اصطلاح المعتزلة.
- وكذلك أيضًا يقولون:

أ- إن الصفات لا تقوم إلا بجسم متحيز والأجسام متماثلة.
ب- فلو قامت به الصفات للزم أن يكون مماثلًا لسائر الأجسام، وهذا هو التشبيه.
ت- مثل:
  - البصر يقوم بالعين.
  - والعين صفة من صفات الجسم.

✓ وكذلك يقول هذا كثير من الصفاتية الذين:
- يثبتون الصفات.
- وينفون علوَّه على العرش.
- وقيام الأفعال الاختيارية به ونحو ذلك.

✓ ويقولون:
- الصفات قد تقوم بما ليس بجسم.
- وأما العلو عن العالم فلا يصلح إلا إذا كان جسماً.
  - فلو أثبتنا علوَّه للزم أن يكون جسمًا.
  - وحينئذ فالأجسام متماثلة، فيلزم التشبيه.
- فلهذا تجد هؤلاء يسمون من أثبت العلو ونحوه مشبهًا.
- ولا يسمون من أثبت السمع والبصر والكلام ونحوه مشبهًا كما يقول صاحب الإرشاد، وأمثاله.

- وكذلك قد يوافقهم على القول بتماثل الأجسام القاضي أبو يعلى وأمثاله من مثبتة الصفات والعلو.
- ولكن هؤلاء قد يجعلون العلو صفة خبرية، كما هو أول قولي القاضي أبو يعلى.
- فيكون الكلام فيه كالكلام في الوجه.
- وقد يقولون: إن ما يثبتونه لا ينافي الجسم، كما يقولونه في سائر الصفات.
- والعاقل إذا تأمل وجد الأمر فيما نفوه كالأمر فيما أثبتوه لا فرق.
- وأصل كلام هؤلاء كلهم على أن إثبات الصفات يستلزم التجسيم، والأجسام متماثلة.
- والمثبتون يجيبون عن هذا:

أ- تارة بمنع المقدمة الأولى.
ب- وتارة بمنع المقدمة الثانية.
ت- وتارة بمنع تلك المقدمتين.
ث- وتارة بالاستفصال.

- أن نقول: أولًا: ما معنى الجسم؟
- ثانيًا: ما معنى التماثل؟

- ولا ريب أن قولهم بتماثل الأجسام قول باطل، سواء:

أ- فسروا الجسم بما يُشار إليه.
ب- أو بالقائم بنفسه.
ت- أو بالموجود.
ث- أو بالمركب من الهيولى والصورة، ونحو ذلك.
ج- فأما إذا فسروه بالمركب من الجواهر المفردة على أنها متماثلة، فهذا يبنى على صحة ذلك.
ح- وعلى إثبات الجواهر المفردة، وعلى أنها متماثلة، وجمهور العقلاء يخالفونهم في ذلك.

- لا يكون الجسم جسمًا حتى يركَّب من أكثر من جزء.
- ما ليس بمركب أي بسيط.
- اختلفوا في التركيب؛ فمنهم من قال: جزءان فصاعدًا، ومن قال: ستة أجزاء.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الحادي عشر:

1- اعتقادهم لتماثل الأجسام.
- يطلقون التشبيه على ما يعتقدونه تجسيمًا.
  - بناء على تماثل الأجسام.
  - والمثبتون ينازعونهم في اعتقادهم.
    - ✓ كإطلاق الرافضة للنصب على من تولى
      - أبا بكر.
      - وعمر.
      - بناء على أن من أحبهم، فقد أبغض عليًا.
      - ومن أبغضه فهو ناصبي.
      - وأهل السنة ينازعونهم في المقدمة الأولى.
  - ولهذا يقول هؤلاء: إن الشيئين لا يشتبهان من وجه، ويختلفان من وجه، وأكثر العقلاء على خلاف ذلك.
    - ✓ أنه إذا حصل اشتباه فقط تماثلا، وهذا بعيد.
      - يلزم بأن كل الموجودات متماثلة؛ لأنه ما من شيئين إلا وبينهما نوع تشابه.
      - والواقع يقول بخلاف ذلك.
    - ✓ إذًا فنفي التشبيه ليس نفيًا للتشبيه الذي دلَّ الشرع على نفيه، فهو {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}.
- الاعتماد بهذا الطريق على نفي التشبيه اعتماد باطل.
  - وذلك أنه إذا ثبت تماثل الأجسام، فهم لا ينفون ذلك إلا بالحجة التي ينفون بها الجسم.
  - وإذا ثبت أن هذا يستلزم الجسم، وثبت امتناع الجسم:
    - ✓ كان هذا وحده كافيًا في نفي ذلك.
    - ✓ لا يحتاج نفي ذلك إلى نفي مسمى التشبيه.
    - ✓ لكن نفي الجسم يكون مبنيًا على نفي هذا التشبيه بأن يقال:
      - لو ثبت له كذا وكذا لكان جسمًا.
      - ثم يقال: والأجسام متماثلة فيجب اشتراكهما فيما:
        - أ- يجب.
        - ب- ويجوز.
        - ت- ويمتنع.
      - وهذا ممتنع عليه.
      - لكن حينئذٍ يكون من سلك هذا المسلك معتمدًا في مثل التشبيه على نفي التجسيم، فيكون أصل نفيه نفي الجسم.
      - المقصود هنا أن مجرد الاعتماد في نفي ما ينفى على مجرد نفي التشبيه لا يفيد.
        - أ- إذ ما من شيئين إلا ويشتبهان من وجه، ويفترقان من وجه.
        - ب- بخلاف الاعتماد على نفي النقص والعيب ونحو ذلك مما هو -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مقدسٌ عنه، فإن هذه طريقة صحيحة.

ت- وكذلك إذا أثبت له صفات الكمال ونفي مماثلة غيره له فيها، فإن هذا نفي المماثلة فيما هو مستحق له.
ث- وهذا حقيقة التوحيد، وهو أن لا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه.
ج- وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف بها على وجه لا يماثله فيه أحد.
ح- ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف به نفسه من الصفات، ونفي مماثلته لشيء من المخلوقات.

- فإن قيل: إن الشيء إذا شابه غيره من وجه:
  - ✓ جاز عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه.
  - ✓ ووجب له ما وجب له.
  - ✓ وامتنع عليه ما امتنع عليه.
- قيل: هب أن الأمر كذلك، ولكن إذا كان ذلك القدر المشترك لا يستلزم:
  - ✓ إثبات ما يمتنع على الرب -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى-.
  - ✓ ولا نفي ما يستحقه، لم يكن ممتنعًا، كما إذا قيل:
    - إنه موجود.
    - حيٌّ.
    - عليمٌ.
    - سميعٌ.
    - بصيرٌ.
  - ✓ وقد سمى بعض المخلوقات:
    - حيًا.
    - عليمًا.
    - سميعًا.
    - بصيرًا.
- فإذا قيل: يلزم أن يجوز عليه ما يجوز على ذلك من جهة كونه:
  - ✓ موجودًا.
  - ✓ حيًا.
  - ✓ عليمًا.
  - ✓ سميعًا.
  - ✓ بصيًرا.
- قيل: لازم هذا القدر المشترك ليس ممتنعًا على الرب -تَعَالَى- فإن ذلك لا يقتضي:
  - ✓ حدوثًا.
  - ✓ ولا إمكانًا.
  - ✓ ولا نقصًا.
  - ✓ ولا شيئًا مما ينافي صفات الربوبية.
- وكذلك أيضًا لا يستلزم بالنسبة للمخلوق:
  - ✓ لا وجوبًا.
  - ✓ ولا كمالًا مطلقًا.
  - ✓ ولا قدمًا.
- الذي يستلزمه ذلك الوصف:
  - ✓ ليس مما اختص به الرب.
  - ✓ وليس مما اختص به العبد.
  - ✓ الذي يستلزمه ذلك الوصف هو مما اختص به نفس الوصف.

- ✓ مثاله: صفة البصر.
  - o تقتضي أن الذي يبصر أنه يمكنه أن يرى المبصرات.
  - o وأن هذا واجب مع كمال الإبصار.
  - o إذا نظر إلى الشيء المعين كان هذا أمرًا اختياريًا، وإذا لم يرد أن ينظر إليه كان أمرًا اختياريًا.
  - o هذا ليس ممنوعًا، لا على العبد، ولا على الرب.
  - o إذا كان القدر المشترك يجتمع مع القدر المختص فحينئذٍ يشتركا فيما:
    - أ- يجب.
    - ب- ويجوز.
    - ت- ويمتنع.
  - o الكلام هنا عن قدر مشترك لا يجتمع صاحبه مع الذي ماثله به في القدر المختص.
- ▪ وذلك أن القدر المشترك هو مسمى:
  - ✓ الوجود، أو الموجود.
  - ✓ أو الحياة أو الحي.
  - ✓ أو العلم أو العليم.
  - ✓ أو السمع والبصر.
  - ✓ أو السميع والبصير.
  - ✓ أو القدرة أو القدير.
    - o نقول:
      - أ- السميع من أدرك الأصوات، هذا قدر مشترك.
      - ب- فلان السميع، هذه مختصة.
- ▪ القدر المشترك مطلقٌ كليٌ لا يختص بأحدهما دون الآخر.
  - ✓ فلم يقع بينهما اشتراك:
    - o لا فيما يختص بالممكن المحدث.
    - o ولا فيما يختص بالواجب القديم.
  - ✓ فإنما يختص به أحدهما يمتنع اشتراكهما فيه
- ▪ فإذا كان القدر المشترك الذي اشتركا فيه صفة كمال ك:
  - ✓ الوجود.
  - ✓ والحياة.
  - ✓ والعلم.
  - ✓ والقدرة.
  - ✓ ولم يكن في ذلك:
    - o ما يدل على شيء من خصائص المخلوقين.
    - o كما لا يدل على شيء من خصائص الخالق.
    - o لم يكن في إثباته محذور أصلًا.
    - o بل إثبات هذا من لوازم الوجود.
      - أ- وكل موجودين لابد بينهم من مثل هذا.
      - ب- ومن نفى هذا لازم من تعطيل كل موجود.
    - o ولهذا لما اطلع الأئمة على أن هذا حقيقة قول الجهمية سموهم معطلة.
      - أ- وكان جهم ينكر أن يسمى الله شيئًا.
      - ب- وربما قالت الجهمية: هو شيء لا كالأشياء.
      - ت- فإذا نُفي القدر المشترك مطلقًا لزم التعطيل التام.
        - مقصد الجهمية بكلمة شيء لا كالأشياء شيء مجرد عن أي معنى.

- الإمام أحمد اعتبر كلمة شيء لا كالأشياء تعطيلًا.
- قد علم الناس أنه لا يوجد شيء لا كالأشياء.
- الإخبار عن الله بأنه شيء صحيح؛ لكنه شيء لا كالأشياء باعتبار أهل السنة.

ث- نفي التشبيه الذي ذكرناه هو النفي الذي يقتضي:
- الاشتراك فيما اختص كل منهما.
- لا في القدر المشترك مجردًا.

- والمعاني يوصف بها الرب -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- ك:
  - ✓ الحياة.
  - ✓ والعلم.
  - ✓ والقدرة.
  - ✓ بل الوجود.
  - ✓ والثبوت.
  - ✓ والحقيقة.
  - ✓ ونحو ذلك تجب له لوازمها.
    - فإن ثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم.
    - وخصائص المخلوق التي يجب تنزيه الرب عنها ليست من لوازم ذلك أصلا.
    - بل تلك من لوازم ما يختص بالمخلوق من:

أ- وجود.
ب- وحياة.
ت- وعلم ونحو ذلك.
ث- والله -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- منزه:
- عن خصائص المخلوق.
- وملزومات خصائصه.

    - هذه الصفات ليست من خصائص المخلوق.
    - الله منزه عن خصائص المخلوق:

أ- والتي تقتضي الحدوث، أي أن لوازم صفات الخالق تختلف عن لوازم صفات المخلوق.

- القدر المشترك الكلي:
  - ✓ لا يوجد في الخارج إلا معينًا مقيدًا.
  - ✓ وأن معنى اشتراك الموجودات في أمر من الأمور هو تشابهها من ذلك الوجه.
  - ✓ وأن ذلك المعنى العام:
    - يُطلق على هذا وهذا.
    - لا أن الموجودات في الخارج يشارك أحدها الآخر في شيء موجود فيه.
    - بل موجود متميز عن غيره:

أ- بذاته.
ب- وصفاته.
ت- وأفعاله.

- كثير من الناس يتناقض في هذا المقام:
  - ✓ فتارة يظن إثبات القدر المشترك يوجب التشبيه الباطل.
    - فيجعل ذلك له حجة فيما يظن نفيه من الصفات حذرًا من ملزومات التشبيه.
    - ويصل المقام إلى نفي الإثبات والنفي معا كالقرامطة.
  - ✓ وتارة يتفطن أنه لابد من إثبات هذا على كل تقدير.

- فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن احتج به من النفاة.
- ولكثرة الاشتباه في هذا المقام الشبهة في:
  - أ- أن وجود الرب هل هو عين ماهيته، أو زائد على ماهيته؟
  - ب- وهل لفظ الوجود مقول:
    - بالاشتراك اللفظي.
    - أو بالتواطؤ.
    - أو بالتشكيك.
  - ت- كما وقع الاشتباه في إثبات الأحوال ونفيها.
    - الأحوال هي التي تكلم بها أبو هاشم المعتزلي، وهو أحد أئمة المعتزلة.
    - محالات الكلام ثلاث: أحوال أبي هاشم، طفرة النظام، وكسب الأشعري.
  - ث- وفي أن المعدوم هل هو شيء أم لا؟
  - ج- وفي وجود الموجودات هل هو زائد على ماهيتها أم لا؟

✓ توضيحات:

- إذا اتحد اللفظ، والمعنى فهو متواطئ.
  - أ- المتواطئ الذي قلنا: إنه متحد في اللفظ والمعنى، هذا المعنى المتحد أحيانًا لا يكون اتحاده تامًا.
  - ب- بمعنى أن الأصل متحد، والوصف مختلف.
  - ت- ومثاله البياض:
    - بياض البيض.
    - وبياض اللبن.
    - وبياض الثلج مختلف فيه نوع من الاختلاف.
  - ث- ومثاله الوجود:
    - وجود واجب.
    - ووجود ممكن.
- إذا لم يتفق لا اللفظ ولا المعنى، فهو المتباين؛ ك:
  - أ- مثل الكتاب، والكأس.
  - ب- ليس فيه حروفه ولا معناه.
- الاشتراك قد يكون:
- لفظيًا، مثل:
  - أ- المشتري للسلعة.
  - ب- المشتري في السماء.
  - ت- فهذا اتحد فيه اللفظ واختلف المعنى.
- معنويًا.
  - أ- سموه المشكك وهو تفاوت في مدلول المعنى.
  - ب- يعني صدق اللفظ على من مدلوله متفاوت.
  - ت- المشكك درجة بين المتواطىء، وبين المشترك.
- وقد يكون اللفظ مختلفًا لكن المعنى واحد، هذا مترادف، مثل:
  - أ- الرحمن، الرحيم، العليم، السميع، البصير، في أسماء الله عز وجل.
  - ب- تدل على ذات الله على وجه الترادف.
  - ت- تدل على المعاني من حيث أنها متباينة.

- الوجود:

أ- وجود ذهني.
ب- وجود في الأعيان.
ت- وجود في البنان.
ث- وجود في اللسان.

- وكل هذه الأنواع من الوجود فيها وجود واحد فقط ليكون الشيء شيئًا، وهو الأعيان وبقيتها مقيد.
- نقول هذا الشيء في كلام فلان، فهو مقيد.
- هذا الشيء في علم فلان، فهو مقيد.
- هذا الشيء في كتابة فلان، فهو مقيد.

○ وجود الشيء هو عين ماهية ذلك الشيء.
أ- لأن الوجود ليس شيئًا خارجًا عنه.
ب- الماهية ما يعبر عنه بما هو.
ت- وجود كل شيء في الخارج هو ماهيته الموجودة في الخارج.
○ الله بخلاف الماهية التي في الذهن، فإنها مغايرة للموجود في الخارج.
○ وأما لفظ الوجود كلفظ:
أ- الذات.
ب- والشيء.
ت- والماهية.
ث- والحقيقة، ونحو ذلك.
ج- وهذه الألفاظ كلها مترادفة.
ح- وإذا قيل: إنها مشككة لتفاضل معانيها:
- فالمشكك نوع من المتواطئ العام.
- الذي يراعى فيه دلالة اللفظ على القدر المشترك.
○ التواطؤ ينقسم إلى:
أ- متواطأ متطابق.
ب- ومتواطأ متفاوت.
ت- والتواطؤ لا يعني التماثل.
○ سواء كان المعنى متفاضلًا في موارده أو متماثلا.
○ المعدوم شيء أيضًا في العلم والذهن، لا في الخارج.
أ- فلا فرق الثبوت والوجود.
ب- الفرق ثابت بين الوجود العلمي والعيني.
ت- مع أن ما في ما في العلم ليس هو الحقيقة الموجودة، ولكن هو العلم التابع للعالم القائم به.
○ وكذلك الأحوال التي تتماثل فيها الموجودات وتختلف:
أ- لها وجود في الأذهان وليس في أعيان إلا الأعيان الموجودة، وصفاتها القائمة بها المعينة.
ب- فتتشابه بذلك وتختلف به.

- وأفسد من ذلك ما يسلكه نفاة الصفات أو بعضها، إذا أرادوا أن ينزهوه عما يجب تنزيهه عنه مما هو من أعظم الكفر، مثل:
  - أن يريدوا تنزيهه عن الحزن، والبكاء ونحو ذلك.
  - ويريدون الرد على اليهود الذي يقولون: إنه بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة.
  - والذين يقولون بإلهية بعض البشر وأنه الله.

- فإن كثيرًا من الناس يحتج على هؤلاء:
  - ✓ بنفي التجسيم.
  - ✓ أو التحيُّز ونحو ذلك.
  - ✓ ويقولون: لو اتصف بهذه النقائص والآفات لكان جسمًا أو متحيزًا، وذلك ممتنع.
    - ○ وبسلوكهم مثل هذه الطريق استظهر عليهم الملاحدة نفاة الأسماء، والصفات.
- فإن هذه الطريق لا يحصل بها المقصود لوجوه:
  - ✓ أحدها: أن وصف الله -تَعَالَى- بهذا النقائص والآفات أظهر فسادًا في العقل والدين من نفي التحيز التجسيم.
    - ○ فإن هذا فيه من الاشتباه والنزاع والخفاء ما ليس في ذلك.
    - ○ وكفر صاحب ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام.
    - ○ والدليل معرِّف للمدلول، ومبين له.
      - أ- فلا يجوز أن يستدل على الأظهر الأبين بالأخفى.
      - ب- كما لا يُفعل مثل ذلك في الحدود.
  - ✓ الوجه الثاني: أن هؤلاء الذين يصفونه بهذه الآفات يمكنهم أن يقولوا:
    - ○ نحن لا نقول بالتجسيم، والتحيُّز، كما يقوله من يثبت الصفات، وينفي التجسيم.
    - ○ فيصير نزاعهم مثل نزاع مثبتة صفات الكمال.
    - ○ فيصير كلام من وصف الله بصفات الكمال وصفات النقص واحدًا.
    - ○ ويبقى رد النفاة على الطائفتين بطريق واحد، وهذا في غاية الفاسد.
      - أ- فيقولون: نحن لا نثبت هذا، لأنها فيها تشبيه، فيصبح ردهم على مثبتي الكمال كردهم على مثبتي أقبح النقائص.
      - ب- نزاعهم مع مثبتي الكمال ومع مثبتي أقبح النقائض واحدًا.
  - ✓ الثالث: أن هؤلاء ينفون صفات الكمال بمثل هذه الطريقة.
    - ○ واتصافه بصفات الكمال واجب.
    - ○ ثابت بالعقل والسمع.
    - ○ فيكون ذلك دليلًا على فساد هذه الطريقة.
  - ✓ الرابع: أن سالكي هذه الطريقة متناقضون:
    - ○ فكل من أثبت شيئًا منهم ألزمه الآخر بما يوافقه فيه من الإثبات.
    - ○ كما أن كل من نفى شيئًا منهم ألزمه الآخر بما يوافقه من النفي.
    - ○ فمثبتة الصفات:
      - أ- كالحياة.
      - ب- والعلم.
      - ت- والقدرة.
      - ث- والكلام.
      - ج- والسمع.
      - ح- والبصر.
    - ○ إذا قالت لهم النفاة كالمعتزلة: هذا تجسيم:
      - أ- لأن هذه الصفات أعراض.
      - ب- والعرض لا يقوم إلا بالجسم.
      - ت- فإنا لا نعرف موصوفًا بالصفات إلا جسمًا.
    - ○ قالت لهم المثبتة:
      - أ- وأنتم قد قلتم: إنه حيٌّ عليمٌ قديرٌ.
      - ب- وقلتم: ليس بجسم.

ت- وأنتم لا تعلمون موجودًا حيًّا عالمًا قادرًا إلا جسمًا، فقد أثبتموه على خلاف ما علمتم، وكذلك نحن.
ث- وقالوا لهم: أنتم أثبتم حيًّا عالمًا قادرًا بلا حياة ولا علمٍ ولا قدرة، وهذا تناقض يُعلم بضرورة العقل.
ج- هذا يشبه: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ} هذا تناقض. وهو دليل من أدلة الفساد.

- ثم هؤلاء المثبتة إذا قالوا لمن أثبت:
  أ- أنه يرضى، ويغضب، ويحب، ويُبغض.
  ب- أو من وصفه بالاستواء، والنزول، والإتيان، والمجيء، أو بالوجه، واليد ونحو ذلك.
  ت- إذا قالوا: هذا يقتضي التجسيم؛ لأنا لا نعرف ما يوصف بذلك إلا ما هو جسم.
- قالت لهم المثبتة:
  أ- فأنتم قد وصفتموه بالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وهذا هكذا.
  ب- فإن كان هذا لا يوصف إلا الجسم فالآخر كذلك.
  ت- وإن أمكن أن يوصف بأحدهم ما ليس بجسمٍ فالآخر كذلك.
  ث- فالتفريق بينهم تفريق بين المتماثلين.

✓ ولهذا لما كان الرد على من وصف الله تعالى بالنقائض بهذه الطريق طريقًا فاسدًا.
- لم يسلكه أحد من السلف والأئمة، فلم ينطق أحدٌ منهم في حق الله -تَعَالَى-:
  أ- بالجسم لا نفيًا، ولا إثباتًا.
  ب- ولا بالجوهر.
  ت- والتحيُّز.
  ث- ونحو ذلك.
  ج- لأنها عبارات مجملة لا تحق حقًّا، ولا تبطل باطلًا.
- ولهذا لم يذكر الله في كتابه فيما أنكره على اليهود، وغيرهم من الكفار ما هو من هذا النوع.
- بل هذا هو من الكلام المبتدع الذي أنكره السلف والأئمة.

- طرق الإثبات.
  - المثبَت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه.

✓ إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه، لجاز أن يوصف الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من:
- الأعضاء، والأفعال بما لا يكاد يحصى.
- مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه.

✓ وأن يوصف بالنقائض:
- التي لا تجوز عليه مع نفي التشبيه.
- كما لو وصفه مفترٍ عليه:
  أ- بالبكاء.
  ب- والحزن.
  ت- والجوع.
  ث- والعطش.
- وكما لو قال المفتري:
  أ- يأكل لا كأكل العباد.
  ب- ويشرب لا كشربهم.
  ت- ويبكي، ويحزن لا كبكائهم، ولا حزنهم.

ث- كما يقال: يضحك لا كضحكهم.
ج- ويفرح لا كفرحهم.
ح- ويتكلم لا ككلامهم.
- ولجاز أن يقال:
أ- له أعضاء كثيرة، لا كأعضائهم.
ب- كما قيل: له وجه لا كوجوههم، ويدان لا كأيديهم.
ت- حتى يذكر المعدة، والأمعاء، والذكَر، وغير ذلك مما يتعالى الله تعالى عنه، سبحانه، وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

✓ فإنه يقال لمن نفى ذلك مع إثبات الصفات الخبرية وغيرها من الصفات:
- ما الفرق بين هذا وبين ما أثبته.
- إذا نفيت التشبيه، وجعلت مجرد نفي التشبيه كافيًا للإثبات، فلابد من إثبات فرق في نفس الأمر.

✓ فإن قال العمدة في الفرق هو السمع، فما جاء السمع به أثبته دون ما لم يجئ به السمع.
✓ قيل له:
- أولًا: السمع هو خبر الصادق عما هو الأمر عليه في نفسه.
أ- فما أخبر به الصادق فهو حق من نفي أو إثبات.
ب- والخبر دليل عن المخبر عنه والدليل لا ينعكس.
- ليس كلام شيخ الإسلام بن تيمية في تجويز إثبات ما لم يأت في السمع.
- أو نفي ما لم يدل السمع على نفيه.
- وإنما مناقشتهم في قضية أنه لا يكفي في نفي ما يُنفى السمع بالنص على الذي تكلم عليه.
ت- فلا يلزم من عدمه عدم المدلول عليه.
- فما لم يرد به السمع يجوز أن يكون ثابتًا في نفس الأمر، وإن لم يرد به السمع إذا لم يكن قد نفاه.
- ومعلوم أن السمع لم ينف كل هذه الأمور بأسمائها الخاصة.
- فلابد من ذكر ما ينفيها من السمع، وإلا فلا يجوز حينئذٍ نفيها، كما لا يجوز إثباتها.
ث- وأيضًا فلابد في نفس الأمر من فرق بين ما يُثبت له وينفى عنه.
ج- فإن الأمور المتماثلة في:
- الجواز والوجوب، والامتناع يمتنع اختصاص بعضها دون بعض بالجواز، والوجوب، والامتناع.
- فلابد من اختصاص المنفي عن المثبت بما يخصه بالنفي.
- ولابد من اختصاص الثابت عن المنفي بما يخصه بالثبوت.

✓ وقد يُعبر عن ذلك بأن يقال: لابد من أمر يوجب نفي ما يجب نفيه عن الله تعالى.
- كما أنه لابد من أمر يثبت له ما هو ثابت.
- وإن كان السمع كافيًا كان مخبرًا عما هو الأمر عليه في نفسه، فما الفرق في نفس الأمر بين هذا وهذا؟
- فيقال: كل ما نفى صفات الكمال الثابتة لله فهو منزَّه عنه.
أ- فإن ثبوت أحد الضدين يستلزم نفي الآخر.
ب- فإذا عُلم أنه:
- موجود واجب الوجود بنفسه، وأنه قديم واجب القدم، عُلم امتناع العدم والثبوت عليه، وعُلم أنه غني عما سواه.

- فالمفتقر إلى ما سواه في بعض ما يحتاج إليه لنفسه ليس هو موجودًا بنفسه.
- بل بنفسه وبذلك الآخر الذي أعطاه ما تحتاج إليه نفسه، فلا يوجد إلا به.
- وهو -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- غنيٌّ عن كل ما سواه، فكل ما نافى غناه فهو منزه عنه.
- وهو -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- قديرٌ قوي، فكل ما نفى قدرته وقوته فهو منزه عنه.
- وهو سبحانه حي قيوم وكل ما نفى حياته وقيوميته فهو منزه عنه.

✓ وبالجملة فالسمع قد أثبت له من الأسماء الحسنى وصفات الكمال ما قد ورد، فكل ما ضاد ذلك فالسمع ينفيه.
  - كما ينفي عنه المثل والكفء.
  - فإن إثبات الشيء:
    - أ- نفي بضده.
    - ب- ولما يستلزم ضده.
    - ت- والعقل يعرف نفي ذلك، كما يعرف إثبات ضده.
    - ث- فإثبات أحد الضدين نفي للآخر ولما يستلزمه.

✓ فطرق العلم بنفي ما ينزه الرب عنه:
  - متسعة لا يُحتاج فيها إلى الاقتصار على مجرد نفي التشبيه والتجسيم.
  - كما فعله أهل القصور والتقصير الذين:
    - أ- تناقضوا في ذلك، وفرقوا بين المتماثلين.
    - ب- حتى إن كل من أثبت شيئًا احتج عليه من نفاه بأنه يستلزم التشبه.

▪ وكذلك احتج القرامطة على نفي جميع الأمور، حتى نفوا النفي، فقالوا:

✓ لا يقال: موجود ولا ليس في الوجود.

✓ ولا حيٌّ ولا ليس بحي.
  - لأن ذلك تشبيه بالموجود أو المعلوم.
  - فلزمهم:
    - أ- نفي النقيضين، وهو أظهر الأشياء امتناعًا.
  - ثم إن هؤلاء يلزمهم من تشبيهه:
    - أ- بالمعدومات.
    - ب- والممتنعات.
    - ت- والجمادات.
    - ث- أعظم مما فروا منه من التشبيه بالأحياء الكاملين.

✓ فطرق تنزيله وتقديسه عما هو منزه عنه متسعة عنه لا تحتاج إلى هذا.

✓ وقد تقدم أن ما يُنفى عنه -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- ينفى لتضمن النفي الإثبات.
  - إذا مجرد النفي لا مدح فيه ولا كمال.
    - أ- فإن المعدوم يوصف بالنفي.
    - ب- والمعدوم لا يُشبه الموجود، وليس هذا مدحًا له.
    - - لأن مشابهة الناقص في صفات النقص نقص مطلق.
    - - كما أن مماثلة المخلوق في شيء من الصفات تمثيل وتشبيه ينزه عنه الرب تبارك وتعالى.
    - - مثل أن نقول الله عز وجل لا يشبه خلقه، مجرد نفي التشبيه لا كمال فيه دون إثبات.
  - والنقص ضد الكمال، وذلك مثل أنه قد عُلم:
    - أ- أنه حيٌّ والموت ضد ذلك فهو منزه عنه.
    - ب- وكذلك النوم والسنة ضد كمال الحياة، فإن النوم أخو الموت.

ت- وكذلك اللغوب نقص في القدرة والقوة.
ث- والأكل والشرب ونحو ذلك من الأمور فيه افتقار إلى موجود غيره.
ج- كما أن الاستعانة بالغير والاعتضاد به ونحو ذلك يتضمن الافتقار إليه، والاحتياج إليه.
- وكل من يحتاج إلى من يحمله أو يعينه على قيام ذاته أو أفعالة فهو مفتقر إليه ليس مستغنيًا بنفسه.
- فكيف من يأكل ويشرب والآكل والشارب أجوف، والمصمت الصمد أكمل من الآكل الشارب، ولهذا كانت الملائكة صمدًا لا تأكل ولا تشرب.
- والسمع قد نفى ذلك في غير موضع، كقوله: {اللَّهُ الصَّمَدُ}.
- والصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل، ولا يشرب.
- وقال في حق المسيح وأمه: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}فجعل ذلك دليلًا على نفي الألوهية، فدل ذلك على تنزيهه عن ذلك بطريق الأولى والأحرى.

- ○ كل كمال ثبت لمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أولى بتنزيهه عن ذلك.

أ- والكبد والطحال ونحو ذلك هي أعضاء الأكل والشرب، فالغني المنزه عن ذلك منزه عن آلات ذلك.
ب- بخلاف اليد فإنها للعمل والفعل، وهو -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- موصوف بالعمل والفعل.
- إذ ذلك من صفات الكمال.
- فمن يقدر أن يفعل أكمل ممن لا يقدر على الفعل.

ت- وهو -سبحانه- منزه عن الصاحبة والولد.
ث- وعن آلات ذلك وأسبابه.
ج- وكذلك البكاء والحزن.
- هو مستلزم للضعف والعجز الذي ينزه الله عنه.
- بخلاف الفرح والغضب، فإنه من صفات الكمال.

ح- فكما نصفه:
- بالقدرة دون العجز.
- وبالعلم دون الجهل.
- وبالحياة دون الموت.
- وبالسمع دون الصمم.
- وبالبصر دون العمى.
- وبالكلام دون البكم.
- فكذلك يوصف بالفرح دون الحزن، وبالضحك دون البكاء، ونحو ذلك.

- ○ وأيضا فقد ثبت بالعقل ما أثبته السمع من أنه -سُبْحَانَهُ وَتَعالَى-:

أ- ذات لا كفؤ له.
ب- ولا سمي له.
ت- وليس كمثله شيء.

- ○ فلا يجوز أن تكون:

أ- حقيقته كحقيقة شيء من المخلوقات.
ب- ولا حقيقة شيء من صفاته كحقيقة شيء من صفات المخلوقات.

- ○ فيُعلم قطعًا أنه:

أ- ليس من جنس المخلوقات.

- لا الملائكة.
- ولا السموات.
- ولا الكواكب.
- ولا الهواء.
- ولا الماء.
- ولا الأرض.
- ولا الآدميين.
- ولا أبدانهم.
- ولا أنفسهم.
- ولا غير ذلك.

ب- بل يُعلم أن حقيقته عن مماثلة شيء من الموجودات أبعد من سائر الحقائق.
ت- وأن مماثلته لشيء منها أبعد من مماثلة حقيقة شيء من المخلوقات لحقيقة مخلوق آخر.

- فإن الحقيقتين إذا تماثلتا:
  أ- جاز على كل واحدة ما يجوز على الأخرى.
  ب- ووجب لها ما وجب.
  ت- وامتنع عليها ما امتنع عليها.
- فيلزم:
  أ- أن يجوز على الخالق القديم الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق من:
    - العدم.
    - والحاجة.
  ب- وأن يثبت لهذا ما يثبت لذاك من:
    - الوجوب.
    - والغنى.
  ت- فيكون الشيء الواحد:
    - واجبًا بنفسه غير واجب بنفسه.
    - موجودًا معدومًا.
    - وذلك جمع بين النقيضين.
- وهذا مما يُعلم به بطلان قول المشبهة الذين يقولون:
  أ- بصر كبصري.
  ب- ويدٌ كيدي.
  ت- ونحو ذلك، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.
- وليس المقصود هناك استيفاء:
  أ- ما يثبت له.
  ب- وما ينزه عنه.
  ت- واستيفاء طرق ذلك.
  ث- المقصود هنا التنبيه على:
    - جوامع ذلك وطرقه.
    - وما سكت عنه السمع نفيًا وإثباتًا، ولم يكن في العقل ما يثبته ولا ينفيه سكتنا عنه، فلا نثبته ولا ننفيه.
    - فنثبت ما علمنا ثبوته.
    - وننفي ما علمنا نفيه.

- ونسكت عما لا نعلم نفيه ولا إثباته.

ج- لو أن السمع سكت عنه، ثم أقره العقل، أو أثبته العقل اختلف المقام:

- ما جعل الشرع فيه مسلكًا للعقل، أعملنا فيه العقل.
- الشرع جعل مسلكًا للعقل في كون الشيء الثابت الكمال ينفى ما يضاده وما يناقضه.
- العلو المطلق لله سبحانه وتعالى ينافي ضده.
- العلم ينافي الجهل، لأن الكمال للعلم، ينافي الجهل وينافي العزوب.



فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الثاني عشر:

1- القاعدة السابعة.
- أن يقال: إن كثيرًا مما دل عليه السمع يُعلم بالعقل أيضًا.
  - ▪ القرآن يبيِّن:
    - ✓ ما يستدل به العقل.
    - ✓ ويرشد إليه.
    - ✓ وينبِّه عليه.
      - ○ كما ذكر الله ذلك في غير موضع؛ فإنه سبحانه وتعالى بيّن من:
        - أ- الآيات الدالة عليه.
        - ب- وعلى وحدانيته.
        - ت- وقدرته.
        - ث- وعلمه وغير ذلك.
      - ○ كما بيّن أيضا:
        - أ- ما دل على نبوة أنبيائه.
        - ب- وما دل على المعاد وإمكانه.
  - ▪ فهذه المطالب هي شرعية من جهتين:
    - ✓ من جهة أن الشارع أخبر بها.
    - ✓ ومن جهة أنه بيّن الأدلة العقلية التي يستدل بها عليها.
      - ○ والأمثال المضروبة في القرآن هي أقيسة عقلية.
        - أ- هناك توافق تام بين العقل الصريح مع النقل الصحيح، لا يمكن الاختلاف بينهما.
        - ب- وإنما الذي يحصل:
          - إما لضعف في النقل.
          - أو لأن العقلاء اختلفوا في هذه المسألة أو غيرها، فظُنت معقولة وهي ليست من المعقولات.
      - ○ وهي أيضا عقلية من جهة أنها تعلم بالعقل أيضا.
        - أ- حتى لو سكت عنها الشرع تُعلم، ولو لم يخبر بها الشرع.
        - ب- كإمكان العلم:
          - بوجود الرب.
          - والعلم بقدرته.
          - والعلم بعلمه.
  - ▪ وكثير من أهل الكلام يسمي هذه الأصول العقلية لاعتقاده:
    - ✓ أنها لا تُعلم إلا بالعقل فقط.
    - ✓ فإن السمع هو مجرد:
      - ○ إخبار الصادق.
      - ○ وخبر الصادق - الذي هو النبي -.
      - ○ لا يُعلم صدقه إلا بعد العلم بهذه الأصول بالعقل.

- ثم إنهم قد يتنازعون في الأصول التي يتوقف إثبات النبوة عليها:
  - ✓ فطائفة تزعم:
    - o أن تحسين العقل وتقبيحه داخل في هذه الأصول.
    - o وأنه لا يمكن إثبات النبوة بدون ذلك.
    - o ويجعلون التكذيب بالقدر مما يثبته العقل.
  - ✓ وطائفة تزعم:
    - o أن حدوث العالم من هذه الأصول.
      - أ- وأن العلم بالصانع لا يمكن إلا بإثبات حدوثه.
      - ب- وإثبات حدوثه لا يمكن إلا بحدوث الأجسام.
      - ت- وحدوثها يُعلم:
        - إما بحدوث الصفات.
        - وإما بحدوث الأفعال القائمة بها.
    - o فيجعلون:
      - أ- نفي أفعال الرب.
      - ب- ونفي صفاته من الأصول التي لا يمكن إثبات النبوة إلا بها.
    - o ثم هؤلاء لا يقبلون الاستدلال بالكتاب والسنة على نقيض قولهم.
      - أ- لظنهم أن العقل عارض السمع.
      - ب- وهو أصله فيجب تقديمه عليه.
      - ت- والسمع:
        - إما أن يؤوَّل.
        - وإما أن يُفوَّض.

- العقل و النقل إذا تعارضا عند الأشعرية يحتمل:
  - تصديق العقل والنقل معا؛ فيلزم عليه: تصديق النقيضين وهذا محال.
  - تكذيب العقل والنقل معا؛ فيلزم عليه: تكذيب النقيضين وهذا محال.
  - تصديق النقل وتكذيب العقل، وهذا باطل؛ لأنه:
    - ✓ لا يمكن أن نعرف صحة النقل إلا إذا عرفت بالدلائل العقلية إثبات:
      - o الصانع وصفاته.
      - o المعجزات ودلالتها على صدق الرسول.
    - ✓ وهذا يلزم منه:
      - o القدح بالعقل الذي به ثبت ما تقدم؛ فخرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة.
    - ✓ ثبت أن العقل أصل النقل؛ والطعن بالعقل طعن بما ثبت به.
  - لم يبق إلا تقديم العقل على النقل، ويقال في النقل:
    - ✓ بأنها غير صحيحة.
    - ✓ أو صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها.
      - o يتبرع بالتأويل لها على وجه التفصيل.
      - o إذا امتنع التأويل فوضت إلى الله من جهة العلم بها.
  - وهؤلاء يضلون من وجوه:
    - ✓ منها ظنهم أن السمع بطريق الخبر المجرد.
      - o فوقعوا بسبب ذلك في الضلال.
      - o وفي ترك النصوص الشرعية لدلالتها على المعقولات.
      - o بل الأمر ما عليه سلف الأمة أهل العلم والإيمان من أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بين في القرآن:

أ- من الأدلة العقلية التي يُحتاج إليها في العلم بذلك ما لا يُقدِّر أحد من هؤلاء قدْره.
ب- ونهاية ما يذكرونه جاء القرآن بخلاصته على أحسن وجه.
ت- الدلائل العقلية التي تُعلم بها المطالب الدينية:
- ما لا يوجد مثله في كلام أئمة النظر.
- فتكون هذه المطالب شرعية عقلية.

✓ ومنها: ظنهم أن الرسول لا يُعلم صدقه إلا بالطريق المعينة التي سلكوها.
  ○ وهم مخطئون قطعًا في انحصار طريق تصديقه فيما ذكروه.
  ○ فإن طرق العلم بصدق الرسول كثيرة.

أ- هذا الذي ذكره هؤلاء دليل على أنهم حتى في مسائل المعقولات عندهم ضعف شديد.
ب- فهم يختارون طريقة ثم تكون هذه الطريقة يتيمة.
ت- ثم تكون هذه الطريقة أقل طريقة قدرة على إثبات الشيء بالنسبة للأدلة العقلية.
ث- الأقيسة العقلية التي استعملها القرآن للدلالة على الأشياء:
- تكون غير هذه الأدلة.
- وبعضها ما ذكرها هؤلاء.
- وما ذكره الله هو أعلى أنواع الأقيسة العقلية، وأوضحها بالنسبة للناس.

ج- ومعلوم أن الوصول إلى النتيجة بأسرع طريقة أقوي من دلالة الدليل الذي يوصل به إلى المدلول عن طريق مقدمات.
- لأن الأول قد يصل إلى درجة الضروري، والثاني هو نظري في الواقع.
- وكلما زادت المقدمات زاد فيها النظر، فربما اختلفت الأنظار في التسليم بتلك المقدمات، أو بالتسليم بكل المقدمات مع النتيجة.

✓ ومنها: ظنهم أن تلك الطريق التي سلكوها صحيحة، وقد تكون باطلة.
✓ ومنها: ظنهم أن ما عارضوا به السمع معلوم بالعقل، ويكونون غالطين في ذلك.
  ○ فإنه إذا وُزن بالميزان الصحيح وجد ما يعارض الكتاب والسنة من:

أ- المجهولات.
ب- لا من المعقولات.

  ○ إذا نظرنا وجدنا أن:

أ- الكلابية.
ب- والأشاعرة.
ت- والماتريدية متقاربون.
ث- لكن الفرق بينهم وبين المعتزلة كبير جدًا.

  ○ وهؤلاء يقولون:

أ- نحن نستدل بالعقل.
ب- وأولئك يقولون: نحن نستدل بالعقل.
ت- وكلهم في النهاية لا يعتمدون على الشرع.
ث- وهؤلاء وأولئِك ينفون ما ينفون، ولا يثبتون لله عز وجل الصفات على الوجه الذي يليق به.
ج- والمعتزلة والجهمية ينفون أكثر، ويجيء أولئك الكرامية وهم من المتكلمين، يعترضون على أدلة هؤلاء ويقولون أنتم تنفون كل شيء خوفا من التجسيم.
ح- ثم لو فُرِض أن ما قالوه اجتمعوا عليه، واتحدوا، واتفقوا عليه، لقلنا:
- إنهم اتفقوا على شيء معيَّن، فلننظر فيه، لكنهم اختلفوا في كل ذلك.
- اختلفوا في التحسين والتقبيح.

- واختلفوا في إثبات الصفات للباري.
- واختلفوا في أسباب نفي ما نفوه من الصفات.
- لم يتفق أحد منهم على شيء من ذلك.

▪ والمقصود هنا أن من صفات الله تعالى ما قد يُعلم بالعقل.
✓ مثل:
  ○ ما يعلم أنه عالم.
  ○ وأنه قادر.
  ○ وأنه حي.
  ○ كما أرشد إلى ذلك قوله: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ}.
    أ- لأن الخلق على هذا الإتقان يستلزم العلم.
    ب- لا يمكن أن يخلق الخلق على هذا الإتقان من غير علم.
✓ طُرُق الإثبات لصفات الله تعالى كثيرة.
  ○ ليست فقط عن طريق العقل.
  ○ ثم طريق العقل، العقل له طرق كثيرة أيضًا لإثبات الصفة.

▪ وقد اتفق النُّظَّار من مثبتة الصفات على أنه يُعلم بالعقل عند المحققين:
✓ أنه حيٌّ عليمٌ قديرٌ مريدٌ، وكذلك السمع والبصر والكلام يُثبت بالعقل عند المحققين منهم.
  ○ هؤلاء النظار من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية.
  ○ لكنهم اختلفوا في وصفه بذلك.
    أ- أنه حي بحياة، وعليم بعلم.
    ب- "والمحققون منهم"، يعني الذين زادوا على ذلك وحققوا قالوا: إنه حي عليم قدير وكذلك السمع والبصر والكلام يثبت بالعقل عند المحققين منهم.
✓ بل وكذلك الحُب والرضا والغضب يمكن إثباته بالعقل.
✓ وكذلك علوه على المخلوقات، ومباينته لها مما يعلم بالعقل.
  ○ كما أثبتته بذلك الأئمة، مثل:
    ح- أحمد بن حنبل.
    خ- عبد العزيز المكي.
    د- وعبد الله بن سعيد بن كُلاَّب.
✓ بل وكذلك إمكان الرؤية يُثبت بالعقل.
  ○ لكن منهم من أثبتها:
    أ- بأن كل موجود تصح رؤيته.
    ب- ومنهم من أثبتها بأن كل قائم بنفسه تمكن رؤيته، وهذه الطريق أصح من تلك.
      - كل موجود تثبت رؤيته، الموجود ينقسم إلى قائم بنفسه، وإلى قائم بغيره.
      - العلم موجود، لكن لا تستطيع أن ترى العلم، أما العالم فتستطيع، لذلك القول بأن القائم بنفسه يمكن رؤيته أوضح.
      - فكل ما كان وجوده أكمل كان أحق بأن يُرى.
    ت- وقد يمكن إثبات الرؤية بغير هذين الطريقين:
      - بتقسيم دائر بين النفي والإثبات، كما يقال: إن الرؤية لا تتوقف إلا على أمور وجودية.
      - فإن ما لا يتوقف إلا على أمور وجودية يكون الموجود الواجب القديم أحق به من الممكن المحدَث.

▪ والمقصود هنا أن من الطرق التي يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نُظَّار السنة في هذا الباب:
✓ أنه لو لم يكن موصوفا بإحدى الصفتين المتقابلتين للزم اتصافه بالأخرى.

- فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت.
- ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز.
- ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبَكَم.
- وطرْد ذلك أنه لو لم يوصف بأنه مباين للعالم لكان داخلا فيه.
- فسلب إحدى الصفتين المتقابلتين عنه يستلزم ثبوت الأخرى.
- وتلك صفة نقص ينزَّه عنها الكامل من المخلوقات، فتنزيه الخالق عنها أَولى.
- وهذه الطريق غير قولنا: إن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق فالخالق أَولى.

✓ فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفي ما يناقضها.

✓ وقد اعترض طائفة من النفاة على هذه الطريقة باعتراض مشهور:

- لبَّسوا به على الناس.
- حتى صار كثير من أهل الإثبات يظن صحته ويُضعِّف الإثبات به.
- مثل ما فعل من فعل ذلك من النظار حتى الآمدي وأمثاله.
- مع أنه أصل قول القرامطة الباطنية وأمثالهم من الجهمية.
- مفاده:

أ- القول بأنه لو لم يكن متصفا بهذه الصفات مع كونه حيًّا، لكان متصفا بما يقابلها.

ب- فالتحقيق فيه يتوقف على بيان حقيقة المتقابلَيْن وبيان أقسامهما.

ت- فنقول:

- أما المتقابلان فما لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة.
- وهو إما أن لا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب.
- أو يصح ذلك في أحد الطرفين.

ث- فالأول هما المتقابلان بالسلب والإيجاب، وهو تقابل التناقض.

- والتناقض هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب على وجه لا يجتمعان في الصدق ولا الكذب لذاتيهما.
- كقولنا: زيد حيوان، وزيد ليس حيوان.
- ومن خاصيته استحالة اجتماع طرفيه في الصدق أو الكذب، وأنه لا واسطة بين الطرفين.
- ولا استحالة لأحد الطرفين إلى الآخر.

ج- والثاني: فلا يخلو، إما أن يتحافظا، أو لا يتحافظا.

- فإن تحافظا فهما المتقابلان بالتضايف.
- وهما اللذان لا تعقُّل لكل واحد منهما إلا مع تعقُّل الآخر.
- كقولنا: زيد أب، زيد ابن، فخاصيته توقف كل واحد من طرفيه على الآخر في الفهم.
- وإن لم يتحافظا فإما أن يسد كل واحد منهما الآخر، أو لا يسد.
- فإن كان الأول فهما المتقابلان بالتضايف.
- والمتضادان كل أمرين تصور اجتماعهما في الكذب دون الصدق، وسد كل واحد منهما الآخر، وسواءً كانا موجودين كالسواد والبياض، أو وجود وعدم، كالزوجية والفردية.
- ومن خواصه جواز استحالة كل واحد من طرفيه إلى الآخر في بعض صوره.
- وجواز وجود واسطة بين الطرفين تمرّ عليه الاستحالة من أحد الطرفين إلى الآخر،كالصفرة والحمرة بين السواد والبياض.
- وإن كان لا يسد كل واحد منهما الآخر، فهو تقابل العدم والملكة.
- أما الملكة بالمعنى الخاص فهو معنى وجودي أمكن أن يكون ثابتًا للشيء.

- إما بحق جنسه، كالبصر للإنسان.
- أو بحق نوعه، ككتابة زيد، أو بحق شخصه، كاللحية للرجل.
- وأما العدم المقابل لها فهو ارتفاع هذه الملكة، وسواء كان ذلك في وقت الإمكان كالأمنية بعد البلوغ، أو قبله كعدم الكتابة في حال الصغر.
- وسواء كان مما يزول كالمرودة أو لا يزول.
- ولما لم تكن ملكة البصر بالتفسير المذكور ثابتة للحجر لا يقال له: أعمي ولا بصير.
- ومن خواص هذا التقابل جواز انقلاب الملكة إلى العدم ولا عكس.
- وعلى هذا إن أريد بالتقابل ها هنا تقابل التناقض بالسلب والإيجاب، وهو أنه لا يخلو من كونه سميعًا، وبصيرًا، ومتكلمًا، أو ليس، فهو ما يقوله الخصم، ولا يُقبل نفيه من غير دليل.
- وإن أريد بالتقابل تقابل المتضايفين، وهو غير متحقق بين البصر والعمى، والسمع والطرَش ونحوه، ثم وإن كان من قبيل تقابل التضايف، فلا يلزم من نفي أحد المتضايفين ثبوت الآخر بل ربما انتفيا معًا.
- وإن أريد بالتقابل تقابل الضدين فإنما يلزم أن لو كان واجب الوجود قابلًا لتوارد الأضداد عليه، وهو غير مسلَّم.
- وإن كان قابلا فلا يلزم من نفي احد الضدين وجود الآخر، لجواز اجتماعهما في العدم ووجود واسطة بينهما، ولهذا يصح أن يقال: الباري -تَعَالَى- ليس بأسود ولا أبيض.
- وإن أريد بالتقابل تقابل العدم والملكة فلا يلزم أيضا من نفي الملكة تحقق العدم ولا العكس.
- إلا في محل يكون قابلًا لهما، ولهذا يصح أن يقال: الحجر لا أعمي ولا بصير، والقول بكون الباري تعالى قابلًا للبصر والعمى دعوي محل النزاع والمصادرة على المطلوب.
- وعلى هذا فقد امتنع لزوم العمى والخرس والطرش في حق الله تعالى من ضرورة نفي السمع والبصر والكلام عنه.

✓ وهو غفلة والرد عليه من وجوه:
   - الوجه الأول: أن هذا التقسيم غير حاصل.
      أ- فإنه يقال للموجود:
         - إما أن يكون واجبًا بنفسه.
         - وإما أن يكون ممكنًا بنفسه.
         - وهذان الوجوب والإمكان لا يجتمعان في شيء واحد.
      ب- ولا يصح اجتماعهما في الصدق ولا في الكذب، إذ كون الموجود واجبًا بنفسه وممكنا بنفسه لا يجتمعان ولا يرتفعان.
      ت- فإذا جعلتم هذا التقسيم، وهما النقيضان ما لا يجتمعان ولا يرتفعان:
         - فهذان لا يجتمعان ولا يرتفعان.
         - وليس هما السلب والإيجاب.
         - فلا يصح حصر النقيضين اللذين لا يجتمعان ولا يرتفعان في السلب والإيجاب.
      ث- وحينئذ فقد ثبت وصفان:
         - شيئان لا يجتمعان ولا يرتفعان.
         - وهو خارج عن الأقسام الأربعة.
      ج- وعلى هذا فمن جعل الموت معنًى وجوديًا فقد يقول:

- إن كون الشيء لا يخلو من الحياة والموت هو من هذا الباب.
- وكذلك العلم والجهل، والصمم، والبكم، ونحو ذلك.

○ الوجه الثاني: أن يقال فإن العدم والملكة يدخل في السلب والإيجاب.
أ- وغايته أنه نوع منه.
ب- والمتضايفان يدخلان في المتضادين، وإنما هو نوع منه.

○ فإن قال: أعني بالسلب والإيجاب ما لا يدخل فيه العدم والملكة، وهو أن يُسلب عن الشيء ما ليس بقابل له، ولهذا جُعل من خواصه أنه لا استحالة لأحد طرفيه إلى الآخر.

○ قيل له: عن هذا جوابان:
أ- أحدهما أن غاية هذا أن السلب ينقسم إلى نوعين:
- أحدهما: سلب ما يمكن اتصاف الشيء به.
- والثاني: سلب ما لا يمكن اتصافه به.
- ويقابل الأول إثبات ما يمكن اتصافه ولا يجب.
- والثاني إثبات ما يجب اتصافه به.
- فيكون المراد به سلب الممتنع وإثبات الواجب، كقولنا: زيد حيوان، فإن هذا إثبات واجب، وزيد ليس بحجر، فإن هذا سلب ممتنع.

ب- وعلى هذا التقدير، فالممكنات التي تقبل الوجود والعدم، كقولنا:
- المثلث إما موجود وإما معدوم.
- يكون من قسم العدم والملكة وليس كذلك.
- فإن ذلك القسم يخلو فيه الموصوف الواحد عن المتقابلين جميعًا، ولا يخلو شيء من الممكنات عن الوجود والعدم.

ت- وأيضا فإنه على هذا التقدير، فصفات الرب كلها واجبة له.
- فإذا قيل: إما أن يكون حيًّا أو عليمًا أو سميعًا أو بصيرًا أو متكلمًا، أو لا يكون.
- كان مثل قولنا: إما أن يكون موجودًا وإما أن لا يكون.
- وهذا متقابل تقابل السلب والإيجاب، فيكون الآخر مثله، وبهذا يحصل المقصود.

ث- فإن قيل: هذا لا يصح حتى يُعلم إمكان قبوله لهذه الصفات.

ج- قيل له:
- هذا إنما اشتُرِط فيما أمكن أن يثبت له ويزول كالحيوان.
- فأما الرب -تَعَالَى- فإنه بتقدير ثبوتها له فهي واجبة.
- ضرورة أنه لا يمكن اتصافه بها وبعدمها باتفاق العقلاء.

ح- فإن ذلك يوجب أن يكون تارة حيا وتارة ميتا، وتارة أصم وتارة سميعا، وهذا يوجب اتصافه بالنقائص، وذلك منتف قطعًا.

خ- بخلاف من نفاها، وقال:
- إن نفيها ليس بنقص، لظنه أنه لا يقبل الاتصاف بها.
- فإن من قال هذا لا يمكنه أن يقول: إنه مع إمكان الاتصاف بها لا يكون نفيها نقصا.
- فإن فساد هذا معلوم بالضرورة.

د- وقيل له أيضا:
- أنت في تقابل السلب والإيجاب، إن اشترطت العلم بإمكان الطرفين لم يصح أن تقول: واجب الوجود إما موجود وإما معدوم.
- والممتنع الوجود إما موجود وإما معدوم، لأن أحد الطرفين هنا معلوم الوجوب، والآخر معلوم الامتناع.

ذ- وإن اشترطت العلم بإمكان أحدهما صح أن تقول:
- إما أن يكون حيًّا وإما أن لا يكون.
- وإما أن يكون سميعًا بصيرًا وإما أن لا يكون.
- لأن النفي إن كان ممكنا صح التقسيم.
- وإن كان ممتنعا كان الإثبات واجبًا، وحصل المقصود.

ر- فإن قيل:
- هذا يفيد أن هذا التأويل يقابل السلب والإيجاب ونحن نسلِّم ذلك، كما ذُكر في الاعتراض.
- لكن غايته أنه إما سميع وإما ليس بسميع، وإما بصير وإما ليس ببصير، والمنازع يختار النفي.

ز- فيقال له:
- على هذا التقدير فالمثبَت واجب، والمسلوب ممتنع.
- فإما أن تكون هذه الصفات واجبة له.
- وإما أن تكون ممتنعة عليه، والقول بالامتناع لا وجه له إذ لا دليل عليه بوجه.

س- بل قد يقال:
- نحن نعلم بالاضطرار بطلان الامتناع.
- فإنه لا يمكن أن يستدل على امتناع ذلك إلا بما يستدل به على إبطال أصل الصفات.

ش- وقد علم فساد ذلك، وحينئذ فيجب القول بوجوب هذه الصفات له.

ص- واعلم أن هذا يمكن أن يُجعل طريقة مستقلة في إثبات صفات الكمال له.

ض- فإنها إما واجبة له، وإما ممتنعة عليه، والثاني باطل فتعيَّن الأول.
- لأن كونه قابلا لها خاليا عنها يقتضي أن يكون ممكنا.
- وذلك ممتنع في حقه، وهذه طريقة معروفة لمن سلكها من النظار.

✓ الجواب الثاني: أن يقال:
- فعلى هذا إذا قلنا:
  أ- زيد إما عاقل وإما غير عاقل.
  ب- وإما عالم وإما ليس بعالم.
  ت- وإما حي وإما غير حي.
  ث- وإما ناطق وإما غير ناطق.
  ج- وأمثال ذلك مما فيه سلب الصفة عن محل قابل لها، لم يكن هذا داخلا في قسم تقابل السلب والإيجاب.
- ومعلوم أن هذا:
  أ- خلاف المعلوم بالضرورة.
  ب- وخلاف اتفاق العقلاء.
  ت- وخلاف ما ذكروه في المنطق وغيره.
- ومعلوم أن مثل هذه القضايا:
  أ- تتناقض بالسلب والإيجاب على وجه يلزم من صدق إحداهما كذب الأخرى.
  ب- فلا يجتمعان في الصدق والكذب.
  ت- فهذه شروط التناقض موجودة فيها.
- وغاية فرقهم أن يقولوا: إذا قلنا:
  أ- هو إما بصير وإما ليس ببصير، كان إيجابا وسلبا.
  ب- وإذا قلنا: إما بصير وإما أعمى، كان ملكة وعدما.

- وهذه منازعة لفظية، وإلا فالمعنى في الموضعين سواء.
  أ- فعُلم أن ذلك نوع من تقابل السلب والإيجاب.
  ب- وهذا يبطل قولهم في حد ذلك التقابل:
  - إنه لا استحالة لأحد الطرفين إلى الآخر.
  - فإن الاستحالة هنا ممكنة كإمكانها إذا عبر بلفظ «العمى».

✓ الوجه الثالث: أن يقال:
- التقسيم الحاصر أن يقال:
  أ- المتقابلان إما أن يختلفا بالسلب والإيجاب.
  ب- وإما أن لا يختلفا بذلك، بل يكونان إيجابين أو سلبين.
  - فالأول هو النقيضان.
  - والثاني: إما أن يمكن خلو المحل عنهما، وإما أن لا يمكن.
  - والأول هما الضدان كالسواد والبياض.
  - والثاني هما في معنى النقيضين وإن كانا ثبوتَين كالوجوب والإمكان، والحدوث والقدم، والقيام بالنفس والقيام بالغير، والمباينة والمجانبة، ونحو ذلك.
  - ومعلوم أن الحياة والموت، والصمم والبكم والسمع، ليس مما إذا خلا الموصوف عنهما وصفا بوصف ثالث بينهما كالحمرة بين السواد والبياض.
  - فعُلم أن الموصوف لا يخلو عن أحدهما، فإذا انتفى تعين الآخر.

✓ الوجه الرابع:
- المحل الذي لا يقبل الاتصاف بالحياة والعلم والقدرة والكلام ونحوها، أنقص من المحل الذي يقبل ذلك ويخلو عنها.
- ولهذا كان الحجر ونحوه أنقص من الحي الأعمى.
- وحينئذ فإذا كان الباريء:
  أ- منزَّها عن نفي هذه الصفات - مع قبوله لها - فتنزيهه عن امتناع قبوله لها أَوْلَى وأحرى.
  ب- إذ بتقدير قبوله لها يمتنع منع المتقابلين.
  ت- واتصافه بالنقائص ممتنع، فيجب اتصافه بصفات الكمال.
  ث- وبتقدير عدم قبوله:
  - لا يمكن اتصافه لا بصفات الكمال ولا بصفات النقص، وهذا أشد امتناعا.
  - فثبت أن اتصافه بذلك ممكن، وأنه واجب له، وهو المطلوب، وهذا في غاية الحسن.

✓ الوجه الخامس - أن يقال:
- أنتم جعلتم تقابل العدم والملكة فيما يمكن اتصافه بثبوت.
- فإن عنيتم بالإمكان الإمكان الخارجي وهو أن يُعلم ثبوت ذلك في الخارج، كان هذا باطلا من وجهين:
  أ- أحدهما: أنه يلزمكم أن تكون الجمادات لا توصف بأنها:
  - لا حيّة ولا ميتة.
  - ولا ناطقة ولا صامتة، وهو قولكم.
  - لكن هذا اصطلاح محض، وإلا فالعرب يصفون هذه الجمادات بالموت والصمت.
  - وقد جاء القرآن بذلك، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.

- والعرب تقسم الأرض إلى الحيوان والمَوَتان، قال أهل اللغة: المَوَتان، بالتحريك: خلاف الحيوان، يقال: اشْتَرِ المَوَتان ولا تَشْتَرِ الحيوان، أي: اشتر الأرضين والدّور، ولا تشتر الرقيق والدّواب.
- وقالوا أيضا: المَوَات: ما لا روح فيه، فإن قيل: فهذا إنما سمي مواتًا باعتبار قبوله للحياة، التي هي إحياء الأرض.
- قيل: وهذا يقتضي أن الحياة أعم من حياة الحيوان، وأن الجماد يوصف بالحياة إذا كان قابلًا للزرع والعمارة.
- والخرس ضد النطق، والعرب تقول: لبن أخرس، أي خاثر لا صوت له في الإناء، وسحابة خرساء، ليس فيها رعد ولا برق، وعَلَم أخرس، إذا لم يُسمع له في الجبل صوت صدى، ويقال: كتيبة خرساء، قال أبو عبيد: هي التي صمتت من كثرة الدروع ليس لها قعاقع.
- وأبلغ من ذلك الصمت والسكوت، فإنه يوصف به القادر على النطق إذا تركه، بخلاف الخرس، فإنه عجز عن النطق.
- ومع هذا فالعرب تقول: ما له صامت ولا ناطق، فالصامت الذهب والفضة، والناطق الإبل والغنم، والصامت من اللبن: الخاثر، والصَمُوت: الدرع التي إذا صُبَّت لم يسمع لها صوت.
- ويقولون: دابة عجماء، وخرساء، لما لا ينطق ولا يمكن منه النطق في العادة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «العجماء جبار» .
- وكذلك في العمى، تقول العرب: عَمَى الموجُ يَعْمِي عَمْيًا إذا رمى القذى والزَبَدَ، والأعميان: السيل والجمل الهائج، وعَمِيَ عليه الأمر إذا التبس، ومنه قوله تعالى: {فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمْ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ}.
- وهذه الأمثلة قد يقال في بعضها: إنه عدم ما يقبل المحل الاتصاف به كالصوت، ولكن فيها ما لا يقبل كموت الأصنام.

ب- الثاني: أن الجامدات يمكن اتصافها بذلك.

- فإن الله سبحانه قادر أن يخلق في الجمادات حياة، كما جعل عصى موسى حيّة تبلع الحبال والعصي.
- وإذا كان في إمكان العادات كان ذلك مما قد علم بالتواتر.
- وأنتم أيضا قائلون به في مواضع كثيرة، وإذا كان الجمادات يمكن اتصافها بالحياة وتوابع الحياة ثبت أن جميع الموجودات يمكن اتصافها بذلك، فيكون الخالق أَوْلَى بهذا الإمكان.
- وإن عنيتم الإمكان الذهني، وهو عدم العلم بالامتناع، فهذا حاصل في حق الله.
- فإنه لا يُعلم امتناع اتصافه بالسمع والبصر والكلام.

- الوجه السادس: أن يقال:
  - ✓ هب أنه لا بد من العلم بالإمكان الخارجي، فإمكان الوصف للشيء يُعلم:
    - تارة بوجوده له.
    - أو بوجوده لنظيره.
    - أو بوجوده لما هو الشيء أَوْلَى بذلك منه.
  - ✓ ومعلوم أن:
    - الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام ثابتة للموجودات المخلوقة، وممكنة لها.
    - فإمكانها للخالق -تَعَالَى- أَوْلَى وأحرى.
    - فإنها صفات كمال، وهو قابل للاتصاف بالصفات.
    - وإذا كانت ممكنة في حقه فلو لم يتصف بها لاتصف بأضدادها.

- الوجه السابع - أن يقال:
  - ✓ مجرد سلب هذه الصفات نقص لذاته:
    - سواء سميت عمى وصما وبكما.
    - أو لم تسم.
    - والعلم بذلك ضروري.
    - فإنا إذا قدَّرنا موجودَين.
      - أ- أحدهما يسمع ويبصر ويتكلم.
      - ب- والآخر ليس كذلك - كان الأول أكمل من الثاني.
      - ت- ولهذا عاب الله سبحانه من عبد ما تنتفي فيه هذه الصفات.
        - فقال تعالى عن إبراهيم الخليل: {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا}.
        - وقال أيضا في قصته: {فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ}.
        - وقال تعالى عنه: {قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}.
        - "{قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ}.
        - وكذلك في قصة موسى في العجل: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}.
        - وقال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.
        - فقابل بين الأبكم العاجز، وبين الآمر بالعدل الذي هو على صراط مستقيم.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الثالث عشر:

1- الأصل الثاني: الشرع والقدر.

- جمع فيه بين الشرع والقدر:
  - لأن من حقق الشرع وبالغ في تحقيقه فرط في إثبات القدر.
  - ومن أثبت القدر وبالغ في إثباته وتحقيقه قد يفرِّط في الشرع.
    - ✓ المبالغة في تحقيق الشرع:
      - مثاله: أنا مأمور ومنهي.
        - أ- إذن فلو لم أكن أنا مالكًا لأفعالي فما المنفعة من أن يُقال لي: افعل كذا ولا تفعل كذا.
        - ب- فيفرط في إثبات القدر.
    - ✓ يفضي تحقيق الشرع إلى التفريط بالقدر باعتبار: أن عمله ليس بإرادة الله تعالى.
    - ✓ المبالغة في تحقيق القدر:
      - من حقق القدر حتى بلغ الجبر يُفرط في الشرع.
      - مثاله: يقول: كل ما يكون مني فهو مطلوب لله.
- موقف الطوائف:
  - من أثبت القدر حتى غلا فيه الجبرية.
    - ✓ أول من عرف بذلك الجهمية وهم غلاةٌ في الجبر.
    - ✓ الجبرية وإن غالوا في إثبات القدر فهم نفاة له من حيث لا يشعرون.
    - ✓ حتى قال قائلهم كقول القائل:

      ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له * * إياكَ إياكَّ أن تبتل بالماء
    - ✓ ضعف في نفوسهم الأمر والنهي باعتبار وقوى باعتبارٍ آخر.
      - لأن العباد مجبورون على أعمالهم فما يفعلونه من أمر أو نهي مجبورون عليه.
      - لأن الأمر والنهي في نفسه ليس فيه وصف الحسن والقبح، لذلك عندهم يجوز:
        - أ- أن يعذِّب الله جميع أهل طاعته.
        - ب- وأن ينعم جميع أهل معصيته.
        - ت- وأن يبتدئ بتعذيب الطفل قبل أن يفعل شيئًا.
        - ث- وأن ذلك منه عدل.
        - ج- نوافق في بعض ذلك ونخالف في بعض الآخر، ونقول:
          - إن الإنسان أو إن المخلوقات لو أن الله عز وجل عذبها كلها، لعذبهم وهو غير ظالمٍ لهم باعتبار الأنعام الدائم عليهم.
          - وأنهم مع ذلك لا يملكون القدرة على أن يؤدوا حق الله في ذلك.
          - فله حقٌ لا يستطيعون أداءه ولكنه لا يفعل ذلك.
  - من نفى القدر هم القدرية.
    - ✓ ممن أشتهر بذلك المعتزلة.
    - ✓ قول الجبرية أشد من قول القدرية.
  - الأشاعرة:

- ✓ جبرية باعتبار بأن القدرة على الفعل ليست مؤثرة.
- ✓ قالوا: بأن العبد له فعل؛ وهي كسبٌ للعباد وخلقٌ لله تعالى.
- ✓ هم مختلفون مضطربون في معنى الكسب.
  - o كسب الأشعري من المحالات.

- التوحيد في العبادات المتضمن للإيمان بالشرع والقدر جميعًا.
  - ▪ لابد من الإيمان بخلق الله وأمره.
  - ✓ يجب الإيمان بأن الله:
    - o خالق كل شيء.
    - o وربه.
    - o ومليكه.
    - o وأنه على كل شيءٍ قدير.
    - o وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.
    - o ولا حول ولا قوة إلا بالله.
    - o وقد علم ما سيكون قبل أن يكون.
    - o وقدر المقادير وكتبها حيث شاء.

أ- كما قال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

ب- وفي الصحيح عن النبي-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء».

- القدر على مرتبتين:
  - ▪ مرتبة العلم.
  - ✓ مرتبة العلم على درجتين:
    - o درجة فيها العلم الذي هو علمه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من الأزل.
    - o ودرجة الكتابة في اللوح المحفوظ.
  - ▪ مرتبة الخلق.
  - ✓ درجة الخلق:
    - o وفيها مشيئته وإرادته للشيء.
    - o وفعله له.

- من أنكر خلقه لأفعال العباد المتعلقة بتكليفهم مثل المعتزلة، يقولون:
  - ▪ الطاعات والمعاصي خلق العبد لنفسه.
  - ▪ يلزمهم:
  - ✓ إثبات خالقين في هذا العالم.
    - o خالقًا للعباد وللكون كله.
    - o وخالقًا للأفعال التكليفية التي يترتب عليها الحساب:

أ- بالثواب بالخير.

ب- أو بالعقاب.

- ويجب الإيمان بأن الله تعالى:
  - ▪ أمر بعبادته وحده لا شريك له.
  - ✓ كما خلق الجن والإنس لعبادته.
  - ✓ وبذلك أرسل رسله وأنزل كتبه.
  - ▪ وعبادته تتضمن:

- ✓ كمال الذل له.
- ✓ والحب له.
  - اسمٌ جامعٌ لما يحبه الله ويرضاه من:
    - أ- الأقوال.
    - ب- والأفعال.
    - ت- الباطنة.
    - ث- والظاهرة.
    - ج- مثالها:
      - التوكل.
      - والخوف.
      - والرجاء.
      - والإخلاص.
      - والمحبة.
      - والخوف.
- ✓ وذلك يتضمن كمال طاعته.
  - ومن يُطع الرسول فقد أطاع الله.
    - أ- وقد قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ}.
    - ب- وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}.
      - سميت هذه الآية بآية المحنة.
      - أمتحن الله من ادعى محبة الله، فأخبر الله أن محبته لا تُعلم إلا من طريقِ الرسل.
      - اتباع الرسل هي دليلٌ على محبة العبد لربه.
    - ت- وقد قال تعالى: {وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}.
    - ث- وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ}.
    - ج- وقال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ..}.
    - ح- وقال تعالى: {يا أيها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}.
  - فأمر الرسل بإقامة الدين وأن لا يتفرقوا فيه، ولهذا قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الصحيح: «إنَّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، والأنبياء إخوةٌ لعَلاّت، وأنا أوْلى الناس بابن مريم؛ لأنه ليس بيني وبينه نبي»".

- اعتقادنا أن الله عز وجل هو الذي قدر المقادير وأنه يعلم ذلك لا يمنع أنه أمرنا ونهانا:
  - لأنه خلق لنا اختيارًا.
    - ✓ فكما أنه لا يجوز اعتقاد:
      - بأننا مسيرون في أفعالنا وليس لنا إرادة.
      - وإنما ميسّرون فيما يتعلق بالتكليف.
    - ✓ كذلك لا يجوز الاعتقاد:
      - أن مشيئتنا نافذةٌ بغير مشيئة الله.
      - وأن تأثيرنا تأثيرٌ منفصلٌ مستقلٌ عن إرادة الله ومشيئته: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

- لأننا نفعل ما نقدر على فعله وما هو في استطاعتنا.
  - ✓ ومن قال لك: إنه قد أمر بما لا تستطيع فاعلم أنه كاذب.
  - ✓ لأن الله -تَعَالَى- يقول: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}.
  - ✓ يمكن من الناحية العقلية أن يأمر الإنسان بما لا يطاق.
    - لكنه لم يَقع شرعًا.
    - بل لا يجوز شرعًا.
    - العقل لا يمنع ذلك:
      - أ- على وجه التعجيز.
      - ب- على وجه العقوبة.
      - ت- على وجه الابتلاء.
- وهذا الدين هو دين الإسلام، الذي لا يقبل الله دينًا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين.
  - ✓ فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام.
    - قال تعالى عن نوح: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.
    - وقال عن إبراهيم: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.
    - وقال عن موسى: {وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}.
    - وقال في خبر المسيح: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}.
    - وقال فيمن تقدم من الأنبياء: {يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا}.
    - وقال عن بلقيس أنها قالت: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.
  - ✓ الإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده.
    - فمن استسلم له ولغيره كان مشركًا.
    - ومن لم يستسلم له كان مستكبرًا عن عبادته.

أ- والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر.

ب- والاستسلام له وحده يتضمن:
- عبادته وحده.
- وطاعته وحده.

ت- فهو ملتزم للشيء قبل العلم به ممتثلٌ له بعد العلم به.

- ✓ وهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره.
  - وذلك إنما يكون بأن يُطاع في كل وقتٍ بفعل ما أمر به في ذلك الوقت.
  - فإذا أمر في أول الأمر باستقبال الصخرة ثم أمر ثانيًا باستقبال الكعبة، كان كل من الفعلين حين أمر به داخلًا في دين الإسلام.
    - أ- فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفعلين.
    - ب- وإنما تنوّع بعض صور الفعل وهو وجهة المصلّي.
  - فكذلك الرسل دينهم واحد، وإن تنوعت:
    - أ- الشرعة.
    - ب- والمنهاج.
    - ت- والوجهة.

ث- والمنسك.

- النبي الذي تأخر وجاء بشريعةٍ ناسخةٍ للشريعة السابقة واجب الاتباع مع وجوب إيماننا بجميع الرسل.

✓ فإن ذلك لا يمنع أن يكون الدِّين واحدًا، كما لم يمنع ذلك في شرعة الرسول الواحد.
✓ والله تعالى جعل من دين رسل أن:

- أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به.
- وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به.

أ- قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}.

ب- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: لم يبعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمَّد وهو حيّ ليؤمننّ به ولينصرنه.

ت- أمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمَّد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه.

ث- قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}.

- وجعل الإيمان بهم متلازمًا، وكفَّر من قال: إنه آمن ببعض وكفر ببعض.

أ- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}.

ب- وقال تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

ت- وقد قال لنا: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

- فأمرنا أن نقول: آمنا بهذا كله ونحن له مسلمون؛ فمن بلغته رسالة محمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فلم يقر بما جاء به:

أ- لم يكن مسلمًا ولا مؤمنًا بل يكون كافرًا.
ب- وإن زعم أنه مسلمٌ أو مؤمن.

- الإيمان نوعان:

أ- إيمان مجمل، الإيمان المجمل في الكتب:
  - أنا نؤمن بأن كل كتاب نزل على كل نبيٍ من الأنبياء أنه حقٌ.
  - وأنه من عند الله.
  - وأنه تضمن الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ب- إيمان مفصل، ونؤمن بالتفصيل بما نُقل عن أولئك الأنبياء في ديننا.
  - ما جاء من تلك النصوص منقولًا في كتابنا أَيْضًا نؤمن بأنه جاء في كتب أولئك.
  - وما جاء عن الأنبياء من كلامهم منقولًا في كتابنا وجب علينا الإيمان به على ذلك النحو.

- كما ذكروا أنه لما أنزل الله -تَعَالَى-: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} قالت اليهود والنصارى: فنحن مسلمون.

- أنزل - الله تَعَالَى-: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[آل عمران: 97] ، فقالوا: لا نحج، فقال تعالى: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}.

أ- اتباع النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- لا يمنع من الإيمان بالرسل بل يوجب الإيمان بجميع الرسل بدون فرق.

ب- من كذّب واحدًا منهم أو كذب جزءًا مما جاء به فآمن ببعضٍ وكفر ببعض فهو كافر.

✓ فإن الاستسلام لله لا يتم إلا بإقرار بما له على عباده من حج البيت.

- كما قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمَّدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت».
- لما وقف النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعرفة أنزل الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا}.

✓ وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاعٌ لفظي.

- فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
- والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا.
- وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبيًا من الأنبياء فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعةٍ لنبي من الأنبياء.

أ- الإسلام العام هو المقصود بقوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}.

ب- وهذا عام فدين إبراهيم الإِسْلام، ودين آدم الإِسْلام، ودين نوح موسى وعيسى وجميع الأنبياء.

✓ ورأس الإسلام مطلقًا شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث الله جميع الرسل.

- كما قال -تَعَالَى-: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}.
- وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ}.
- وقال -تَعَالَى- عن الخليل: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.
- وقال تعالى عنه: {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ}.
- وقال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}.
- وقال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}.
- وذكر عن رسله كنوحٍ وهودٍ وصالحٍ وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.
- وقال عن أهل الكهف: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}.
- وقد قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

أ- جميع الرسل دعوا إلى لَا إِلَهَ إِلَّا الله، ومعنى لَا إِلَهَ إِلَّا الله أن لا يعبد إلا الله.

ب- وأنه لَا إِلَهَ إِلَّا الله بمعنى لا معبود بحقٍ إلا الله، وهذه دعوة جميع الرسل.

ت- الذي يقع في الشرك لا يمكن أن يغفر له.

  - المشرك الذي لا يسلم.
  - أو المشرك الذي لا يتوب من شركه.

ث- بقية الذنوب:

- ربما تغفر من غير توبة.
- ربما يكون هناك سبب يمنع من العقوبة حسنات تقوم في الكفة الأخرى تكون سببًا في إزالة تلك السيئات من الحسنات الماحية من أعمال خاصة معينة.
- ذكر شَيْخ الإِسْلَام ابن تيمية عشرة أسباب لزوال العقوبة.

✓ وقد بين في كتابه:
  - الشرك بالملائكة.
  - والشرك بالأنبياء.
  - والشرك بالكواكب.
  - والشرك بالأصنام.
  - وأصل الشرك الشركُ بالشيطان.

أ- قال عن النصارى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

ب- وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ}.

ت- وقال تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} فبيّن أن اتخاذ الملائكة والنبيين أربابًا كُفْرٌ.

✓ معلوم أن أحدًا من الخلق لم يزعم أن الأنبياء والأحبار والرهبان أو المسيح ابن مريم:
  - شاركوا الله في خلق السموات والأرض.
  - بل ولا زعم أحد من الناس أن العالم له:

أ- صانعان متكافئان في الصفات والأفعال.

ب- بل ولا أثبت أحدٌ من بني آدم إلهًا مساويًا لله في جميع صفاته.

ت- بل عامة المشركين بالله مقرّون بأنه ليس شريكه مثله.

- بل عامتهم مقرّون أن الشريك مملوك له سواء كان ملكًا أو نبيًا أو كوكبًا أو صنمًا.
- كما كان مشركو العرب يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك.
- فأهلَّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالتوحيد، فقال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».
- القدرية: يعتقدون أن فعل العبد مخلوقٌ له باستقلالٍ عن إرادة الله ومشيئته.

✓ ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين والآخرين في الملل والنحل والآراء والديانات، فلم ينقلوا عن أحدٍ:
  - إثبات شريكٍ مشاركٍ له في خلق جميع المخلوقات.
  - ولا مماثلٍ له في جميع الصفات.
  - أعظم ما نقلوا في ذلك قول الثنوية، الذين يقولون بالأصلين:

أ- النور والظلمة.

ب- وأن النور خلق الخير.

ت- والظلمة خلقت الشر.

ث- ثم ذكروا لهم في الظلمة قولين:

- أحدهما: أنها محدثة، فتكون من جملة المخلوقات له.
- والثاني: أنها قديمة، لكنها لم تفعل إلا الشر، فكانت ناقصةً في ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور.

- ✓ كذلك العرب تناقضت لما قالت: لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما مملك.
- ✓ أخبر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن المشركين من إقرارهم بأن الله خالق المخلوقات ما بيّنه في كتابه.
  - o فقال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}.

أ- يعترفون بأن الخالق هو الله عز وجل ؛ فمن قال: إن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دعى قومه إلى توحيد الربوبية فهو يدعوهم إلى تحصيل حاصل.

ب- فلو كانت لَا إِلَهَ إِلَّا الله معناها: أن لا خالق إلا الله لكان الأمر قد انتهى .

- o {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}.
- o وقال تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}.
- o {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}.

أ- وهذا الدليل من أقوى الأدلة العقلية التي ذكرها القُرْآنَ.

ب- وهو دليل عقلي مقرر من أقوى الأدلة مع اختصاره.

- o وقد قال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}.

- ✓ وبهذا وغيره يُعرف ما وقع من الغلط في مسمى (التوحيد).
  - o فإن عامة المتكلمين الذين يقرّرون التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع، فيقولون:

أ- هو واحدٌ في ذاته لا قسيم له.

ب- وواحدٌ في صفاته لا شبيه له.

ت- وواحدٌ في أفعاله لا شريك له.

- o وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث: وهو توحيد الأفعال.

أ- وهو أن خالق العالم واحد، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها.

ب- ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأن هذا هو معنى قولنا: لا إله إلا الله، حتى قد يجعلون معنى الإلهية القدرة على الاختراع.

- ذكر الشهرستاني-رَحِمَهُ الله تعالى- في "الملل والنحل" وفي "نهاية الإقدام" أن أبي الحسن الأشعري قال: "أخص وصف الإله القدرة على الاختراع وأن هذا تفسير اسمه -تَعَالَى- الله".
- بل أخص وصفه أنه خالقٌ كل شيء، وأنه بكل شيءٍ عليم؛ وأنه على كل شيءٍ قدير، وأنه إله العالمين، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو.

- o ومعلومٌ أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أولًا لم يكونوا يخالفونه في هذا.
- o بل كانوا يقرّون بأن الله خالق كل شيء.
- o وكانوا مقرين بالقدر أيضًا، وهم مع هذا مشركون.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الرابع عشر:

1- القدر.

- المشركون من العرب الذين بُعث إليهم محمد -عليه الصلاة والسلام- :
  - لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يُقرون بأن الله خالق كل شيء.
    - ✓ ما تعجبوا حينما قال: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}؛ولكن تعجبوا لمَّا قال: الله وحده الذي يُعبَد.
    - ✓ ما قالوا: {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} في مسألة انفراد الله عز وجل بالخلق، وإنما استحقاقه وحده للعبادة.
    - ✓ ليس لأحد أن يقول:
      - إن تحقيق خالقية الله وربوبيته، وكونه هو الذي بيده النفع والضر وغير ذلك، بأن هذا هو غاية المُنى، وأن الإنسان يكون بذلك وليًا من أولياء الله.
      - بل إن هذا إذا لم يكن معه معنى الألوهية لا يدخل الإسلام أصلًا.
  - وكانوا مقرين بالقدر أيضا، وهم مع هذا مشركون.
    - ✓ {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ} كانوا مقرين بالقدر، بل كانوا يحتجون على ما كانوا عليه.
      - لذلك تُسمى الطائفة التي تُشبه بالطائفة المشركيَّة، الذين يحتجون بالقدر على ترك:
        - أ- الأمر.
        - ب- والنهي.
  - وقد تبين أن ليس في العالم من ينازع في أصل هذا الشرك، ولكن غاية ما يقال:
    - ✓ إن من الناس من جعل بعض الموجودات خلقا لغير الله، كالقدرية وغيرهم.
      - لكن هؤلاء يقرون بأن الله:
        - أ- خالق العباد وخالق قدرتهم.
        - ب- وإن قالوا: إنهم خالقوا أفعالهم.
    - ✓ وكذلك أهل الفلسفة والطبع والنجوم:
      - الذين يجعلون بعض المخلوقات مبدعة لبعض الأمور، فهم مع الإقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات مصنوعة مخلوقة.
      - لا يقولون إنها غَنيّة عن الخالق، مشاركة له في الخلق.
    - ✓ فأما من أنكر الصانع فذلك جاحد معطِّل للصانع، كالقول الذي أظهره فرعون، والكلام الآن مع المشركين بالله المقرِّين بوجوده.
      - هؤلاء في حقيقة أنفسهم أنهم يعلمون ويعرفون، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}.
    - ✓ هذا التوحيد الذي قرروه لا ينازعهم فيه هؤلاء المشركون، بل يقرون به مع أنهم مشركون.
      - كما ثبت بالكتاب.
      - والسنة.
      - والإجماع.
      - وكما عُلم بالاضطرار من دين الإسلام.

- قولهم: لا شبيه له في صفاته.
  - فإنه ليس في الأمم من أثبت قديما مماثلا له في ذاته سواء قال:
    - ✓ إنه مشاركه.
    - ✓ أو قال: إنه لا فعل له.
  - بل من شبّه به شيئا من مخلوقاته فإنما يشبّهه به في بعض الأمور.
  - وقد عُلم بالعقل امتناع أن يكون له مِثْلٌ في المخلوقات، يشاركه:
    - ✓ فيما يجب.
    - ✓ أو يجوز.
    - ✓ أو يمتنع.
      - فإن ذلك يستلزم الجمع بين النقيضين كما تقدم.
  - وعُلم أيضا بالعقل أن كل موجودَيْن قائمين بأنفسهما فلا بدّ بينهما من قدر مشترك.
    - ✓ كاتفاقهما في مسمى:
      - «الوجود» .
      - و «القيام بالنفس» .
      - و «الذات» .
      - ونحو ذلك.
    - ✓ وأن نفي ذلك يقتضي التعطيل المحض، وأنه لا بدّ من إثبات خصائص الربوبية.
  - ثم إن الجهمية من المعتزلة وغيرهم أدرجوا نفي الصفات في مسمى «التوحيد».
    - ✓ فصار من قال:
      - إن لله علما.
      - أو قدرة.
      - أو إنه يُرى في الآخرة.
      - أو إن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق.
      - يقولون: إنه مشبِّه ليس بموحد.
    - ✓ عندما أرادوا أن يبينوا حقيقة التوحيد، أدرجوا فيه:
      - نفي الصفات.
      - وأن الله لا يماثل المخلوق.
  - وزاد عليهم غلاة الجهمية والفلاسفة والقرامطة، فنفوا أسماءه الحسنى، وقالوا:
    - ✓ من قال: إن الله عليم قدير عزيز حكيم، فهو مشبِّه ليس بموحد.
      - لأننا إذا أثبتناه شبهناه ببقية الموجودات.
    - ✓ وزاد غلاة الغلاة، وقالوا
      - لا يوصف بالنفي ولا الإثبات.
      - لأن في كل منهما تشبيها له.
    - ✓ كل من زاد في النفي وقع في شر مما فر منه، إلى أن يصل:
      - إما إلى وحدة الوجود.
      - أو إلى نفي واجب الوجود، وكل موجود.
  - وهؤلاء كلهم وقعوا من جنس التشبيه فيما هو شر ممّا فروا منه.
    - ✓ فإنهم شبّهوه:
      - بالممتنعات.
      - والجمادات فراراً من تشبيههم - بزعمهم - له بالأحياء.
  - ومعلوم أن هذه الصفات الثابتة لله:
    - ✓ لا تثبت له على حد ما يثبت لمخلوق أصلًا.

- ✓ وهو - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- ليس كمثله شيء:
  - لا في ذاته.
  - ولا في صفاته.
  - ولا في أفعاله.
- ▪ فلا فرق بين إثبات الذات وإثبات الصفات.
- ✓ فإذا لم يكن في إثبات الذات إثبات مماثلة للذوات لم يكن في إثبات الصفات إثبات مماثلة له في ذلك.
- ✓ ينبغي أن يُجعل توحيد الذات والصفات توحيدا واحدا، لأنه من باب واحد، فلا يقال:
  - واحد في ذاته.
  - واحد في صفاته.
  - بل واحد في ذاته وصفاته.
- ▪ فصار هؤلاء الجهمية المعطلة يجعلون هذا توحيدا، ويجعلون مقابل ذلك التشبيه، ويسمون نفوسهم «الموحِّدين».
- ✓ هذا التشبيه الذي ينفونه هو تشبيه مجمل وعرَض له الإجمال.
  - لأنهم أدخلوا في التشبيه إثبات الصفات، لاشتراك الصفات في المعنى العام.
- ✓ فالكلام فيه كالكلام في الذات.
- • قولهم: هو واحد لا قسيم له في ذاته، أو لا جزء له، أو لا بعض له - لفظ مجمل.
- ▪ فإن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد:
- ✓ فيمتنع أن:
  - يتفرق.
  - أو يتجزأ.
  - أو يكون قد رُكِّب من أجزاء.
- ✓ لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي:
  - علوه على عرشه.
  - ومباينته لخلقه.
  - وامتيازه عنهم.
  - ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله، ويجعلون ذلك من التوحيد.
- ▪ إذا جاز عليه التبعض والتكيف والتفرق وكذا، إذاً هو متحيز.
- ✓ وكل متحيز هو جسم.
- ✓ أو ما يتركب منه الجسم.
- ✓ التحيز في لغتكم له معنيان:
  - ما يتعلق بالبدن.
    - أ- وهو الذي يجوز عليه التبعض والتجزؤ.
    - ب- وهو يكون محاطا في شيء.
    - ت- ومنحازا داخل الشيء.
  - أنه منحاز عن الخلق.
- ✓ نفوا العلو الحسي عن الله بحجة التحيز.
  - تأولوه بمعنى علو المكانة.
    - أ- أدلة العلو لا تدل على علو المكانة وحده.
    - ب- ثبوت المكانة لا يحتاج إلى كل الأدلة.
    - ت- عامة الخلق مجمعون على علو الله على خلقه.

- ما يسمونه «توحيدا» فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل.
  - ولو كان جميعه حقا:
    - ✓ فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا فيه من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن، وقاتلهم عليه الرسول -عليه الصلاة والسلام-.
      - ما قال حققوا، قال : أقروا، لم يخرجوا فيه من الشرك.
      - هم قالوا لا إله إلا الله بمعنى:
        - أ- لا قسيم له.
        - ب- ولا شبيه له.
        - ت- ولا شريك له في الأفعال.
  - بل لا بدّ أن يعترفوا بأنه لا إله إلا الله، وليس المراد «بالإله» هو القادر على الاختراع.
    - ✓ كما ظنّه من ظنّه من أئمة المتكلمين.
      - حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع.
      - وأن من أقرَّ بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا هو.
    - ✓ فإن المشركين كانوا يقرُّون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه.
    - ✓ بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يُعبَد فهو:
      - إلهٌ بمعنى مألوه.
      - لا إله بمعنى آلِه.
        - أ- هو مفعول بمعنى معبود.
        - ب- لا بمعني فاعل وهو بمعنى خالق.
    - ✓ انفراده بالخالقية، وبما يستحقه من الصفات هي مستلزمة لاستحقاقه وحده بالعبادة.
      - من لوازم الإقرار بتوحيد الربوبية وتحقيقه يؤدي إلى توحيد الألوهية.
      - إقامة الحجة على هؤلاء بما يعرفون:
        - أ- المقدمة الأولى: نحن وإياكم اتفقنا أنه لا خالق مع الله.
        - ب- والمقدمة الثانية: أنه إذا لم يكن مع الله خالق لم يستحق غيره أن يُعبَد، لأن هذه العبادة ذل وخضوع وخشوع.
        - ت- النتيجة الواجبة: وهي أنه إذن فلا يجوز لكم أن تقدموا هذا لغير الله، ولا يجوز لكم أن تعبدوا غير الله، إذاً التوحيد واجب.
    - ✓ التوحيد أن يُعبَد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يُجعل مع الله إلهًا آخر.
  - وإذا تبين أن غاية ما يقرّره هؤلاء النظار، أهل الإثبات للقدر، المنتسبون إلى السنة، إنما هو توحيد الربوبية، وأن الله رب كل شيء.
    - ✓ ومع هذا فالمشركون كانوا مقرّين بذلك مع أنهم مشركون.
    - ✓ كذلك طوائف من أهل التصوف، كالمنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد، غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد.
      - وهو أن يشهد أن الله:
        - أ- رب كل شيء.
        - ب- ومليكه.
        - ت- وخالقه .
      - لا سيما إذا غاب العارف:
        - أ- بموجوده عن وجوده.
        - ب- وبمشهوده عن شهوده.
        - ت- وبمعروفه عن معرفته.
        - ث- ودخل في فناء توحيد الربوبية.

- بحيث يفنى من لم يكن.
- ويبقى من لم يزل.
- فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها.
- ✓ ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد.
  - ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما.
  - فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء
    - أ- الإنسان إذا كان حصَّل ما قالوه من توحيد الربوبية، فما زاد بذلك على المشركين، كانوا محصلين لهذا المعنى.
    - ب- بعض المتصوفة يريد أن يحققه فوق ما حققه المشركون، فيفنى بتوحيد الربوبية، والفناء معناه إلغاء أحد الاثنين وإبقاء الآخر
- ▪ وطائفة من أهل التصوف والمعرفة يقرّون هذا التوحيد مع إثبات الصفات.
  - ✓ فيفنون في توحيد الربوبية مع إثبات الخالق للعالم المبائن لمخلوقاته.
  - ✓ وآخرون يضمّون هذا إلى نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا.
    - وهذا شرّ من حال كثير من المشركين.
- ▪ كان جهم:
  - ✓ ينفي الصفات.
  - ✓ ويقول بالجبر.
  - ✓ لكنه إذا أثبت الأمر والنهي.
  - ✓ والثواب والعقاب.
    - فارق المشركين من هذا الوجه.
    - لكنّ جهما ومن اتبعه يقول بالإرجاء.
      - أ- فيضعف الأمر والنهي.
      - ب- والثواب والعقاب عنده.
  - ✓ يضعف الأمر والنهي إذا بالغت في تحقيق القدر.
  - ✓ الذين أرادوا أن يحققوا الأمر والنهي فغالوا؛ فأنكروا القدر.
- ▪ والنجارية والضرارية وغيرهم يقربون من جهم في مسائل:
  - ✓ القدر .
  - ✓ والإيمان.
  - ✓ مع مقاربتهم له أيضا في نفي الصفات.
- ▪ والكُلاَّبية والأشعرية خير من هؤلاء في باب الصفات:
  - ✓ فإنهم يثبتون لله الصفات العقلية .
  - ✓ وأئمتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة.
  - ✓ وأقوالهم متقاربة في:
    - باب القدر.
    - ومسائل الأسماء والأحكام.
- ▪ الكلابية هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاّب.
  - ✓ الذي سلك الأشعرى خلفه.
  - ✓ وأصحاب ابن كلَّاب:
    - كالحارث المحاسبي.
    - وأبي العباس القلانسي ونحوهما.
      - أ- خير من الأشعرية في هذا وهذا.
      - ب- فكلما كان الرجل إلى السلف والأئمة أقرب كان قوله أعلى وأفضل.

- والكرامية قولهم في الإيمان قول منكر لم يسبقهم إليه أحد.
  - ✓ حيث جعلوا الإيمان قول اللسان، وإن كان مع عدم تصديق القلب.
    - o يجعلون المنافق مؤمنا، لكنه يخلد في النار.
      - أ- خالفوا الجماعة في الاسم.
      - ب- دون الحكم.
  - ✓ وأما في الصفات والقدر، والوعد والوعيد، فهم أشبه من أكثر طوائف الكلام التي في أقوالها مخالفة للسنة.
- وأما المعتزلة:
  - ✓ فهم ينفون الصفات، ويقاربون قول جهم.
  - ✓ وينفون القدر.
  - ✓ فهم وإن عظَّموا:
    - o الأمر والنهي.
    - o والوعد والوعيد، وغلو فيه.
      - أ- فهم يكذِّبون بالقدر.
      - ب- ففيهم نوع من الشرك من هذا الباب.
- والإقرار:
  - ✓ بالأمر والنهي.
  - ✓ والوعد والوعيد.
  - ✓ مع إنكار القدر.
  - ✓ خير من الإقرار: بالقدر مع إنكار:
    - o الأمر والنهي.
    - o والوعد والوعيد.
- يعني كل من الفريقين شر باعتبار:
  - ✓ المرجئة والمجبرة:
    - o شر باعتبار أن قولهم يؤدي إلى الفساد.
    - o لأن الإنسان إذا لم يقوى الأمر والنهي في نفسه ارتكب كل حماقة وكل منكر.
  - ✓ وأولئك شر باعتبار آخر: إذا قوي الأمر والنهي في أنفسهم ونفوا القدر وقعوا في جناية في إنكار القدر و الذي منه الكلام:
    - o عن خلق الله.
    - o عن عموم خلق الله.
    - o وعموم مشيئته.
- ولهذا لم يكن في زمن الصحابة والتابعين من:
  - ✓ ينفي الأمر والنهي.
  - ✓ والوعد والوعيد.
  - ✓ وكان قد نبغ فيهم القدرية.
  - ✓ كما نبغ فيهم الخوارج الحرورية.
    - o وإنما يظهر من البدع أولًا ما كان أخف.
    - o وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة.
- فهؤلاء المتصوفون الذين يشهدون الحقيقة الكونية، مع إعراضهم عن الأمر والنهي شر من القدرية المعتزلة ونحوهم.
  - ✓ أولئك يشبَّهون بالمجوس.
  - ✓ وهؤلاء يشبَّهون بالمشركين الذين قالوا: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ}.

- والمشركون شر من المجوس.

- أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر:
  - الإيمان بالوحدانية.
  - والرسالة.
  - شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.
    - ✓ وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة:
      - هذين الأصلين.
      - أو أحدهما.
      - مع ظنه أنه في غاية:
        - أ- التحقيق.
        - ب- والتوحيد.
        - ت- والعلم.
        - ث- والمعرفة.
  - إقرار المرء بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه:
    - ✓ لا ينجيه من عذاب الله إن لم يقترن به:
      - إقراره بأنه لا إله إلا الله.
      - فلا يستحق العبادة أحد إلا هو.
    - ✓ وأن محمدًا رسول الله.
      - فيجب تصديقه فيما أخبر.
      - وطاعته فيما أمر.

- الأصل الأول: توحيد الإلهية.
  - فإنه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أخبر عن المشركين - كما تقدم – بأنهم:
    - ✓ أثبتوا وسائط بينهم وبين الله.
    - ✓ يدعونهم ويتخذونهم شفعاء من دون الله تعالى.
      - قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.
        - أ- فأخبر أن هؤلاء الذين اتخذوا هؤلاء الشفعاء مشركون.
        - ب- أي أنهم يدعون أناسا على وجه الاستشفاع، فيقولون: يا فلان، يا فلان أغثنا، أو يا فلان افعل بنا، أو كذا.
        - ت- فوقعوا في عبادة غير الله، وادَّعوا أنهم شفعاء.
        - ث- مع أن هؤلاء لا يصلحون للشفاعة بينهم وبين الله عز وجل، وجعلوهم شركاء.
      - وقال تعالى عن مؤمن يس: {وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ}.
      - وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}.
        - أ- فأخبر سبحانه عن شفعائهم أنهم زعموا أنهم فيهم شركاء.
      - وقال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُونَ * قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.
      - وقال تعالى: {مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ}.

- وقال تعالى: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ}.
- وقد قال تعالى: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}.
- وقال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}.
- وقال تعالى: {وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى}.
- وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}.
- وقد قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}.

✓ قالت طائفة من السلف:
- كان أقوام يدْعُون عزيرا والمسيح والملائكة.
- فأنزل الله تعالى هذه الآية بيّن فيها أن الملائكة والأنبياء:
  أ- يتقربون إلى الله.
  ب- ويرجون رحمته.
  ت- ويخافون عذابه.

▪ ومن تحقيق التوحيد أن يُعلم أن الله تعالى أثبت له حقًا لا يشركه فيه مخلوق:
✓ كالعبادة.
✓ والتوكل.
✓ والخوف.
✓ والخشية.
✓ والتقوى.
- قال تعالى: {لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا}.
- وقال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}.
- وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ}.
- وقال تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ}.
- وكل من أرسل من الرسل يقول لقومه: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}.
- وقد قال تعالى في التوكل: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.
- {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}.
- وقال تعالى: {قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}.

أ- القرآن يذكر هذا التوحيد بالنفي والإثبات.
ب- وأحيانا يذكر النفي مجردا، فيدل على الإثبات.
  - لأن المقصود فيه نفي الحق الذي لله عن غير الله.
  - مثل عبادة غير الله من الأوثان والطواغيت.
ت- أن يأتي بالإثبات وحده.

- لأن إثبات الكمال يدل على نفيه عن غيره.
- إذا قلنا: الله عز وجل له كمال العلم، دل ذلك على نفي ذلك الكمال عن غيره.

○ وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ}.
○ فقال في الإيتاء: {مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}.
○ وقال في التوكل: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ} ولم يقل: ورسوله، لأن الإيتاء هو الإعطاء الشرعي، وذلك يتضمن الإباحة والإحلال الذي بلغه الرسول.
○ فإن الحلال ما حلله، والحرام ما حرّمه، والدين ما شرعه، قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}.
○ وأما الحسب فهو الكافي، والله وحده كافٍ عبده، كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} فهو وحده حسبهم كلهم.
○ وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}أي حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين هو الله، فهو كافيكم كلكم.

أ- وليس المراد أن الله والمؤمنين حسبك، كما يظنه بعض الغالطين.
ب- إذ هو وحده كافٍ نبيه وهو حسبه، ليس معه من يكون هو وإياه حسبا للرسول .
ت- {وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} معطوف على الكاف، الضمير على كلمة حسبك.
ث- لم يكرر العامل بعد العطف، وهذا هو الراجح في لغة العرب: أنه لا يُشترط تكرير العامل بعد العطف.
ج- وهذا في اللغة كقول الشاعر:
- فحسبك والضحاكَ سيف مهند.
- وتقول العرب: حسبك وزيدًا درهم.
- وتقول العرب: حسبك وزيدًا درهم، أي يكفيك وزيدًا جميعًا درهم.

○ وقال في الخوف والخشية والتقوى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}.
○ فأثبت الطاعة لله وللرسول، وأثبت الخشية والتقوى لله وحده، كما قال نوح عليه السلام: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ}.

أ- فجعل العبادة والتقوى لله وحده.
ب- وجعل الطاعة للرسول، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله.
ت- الخشية التي تُحرم هي الخشية الثابتة من العبد لربه.
- وهي المتضمنة الخشية مع التعظيم والمحبة.
- وهذا الشيء منتفٍ بالنسبة لما يخشاه الإنسان في الدنيا.

○ وقال تعالى: {فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا}.
○ وقال تعالى: {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.
○ وقال الخليل عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.
○ قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}.
- أدنى الشرك يعني أقل شيء من الشرك الأكبر.

○ وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- : «إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}»، وقال تعالى: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}، {وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}.

- ومن هذا الباب أن النبي -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- كان يقول في خطبته: «من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئًا».
- وقال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد».

أ- ففي الطاعة قرن اسم الرسول باسمه بحرف «الواو».

ب- وفي المشيئة أمر أن يجعل ذلك بحرف «ثم» ، وذلك لأن طاعة الرسول طاعة لله، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله، وطاعة الله طاعة للرسول.

ت- بخلاف المشيئة:

- فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله.
- ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد.
- بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إلا أن يشاء الله.

ث- لأن مشيئة المخلوق:

- تحصل وقد لا تحصل.
- وقد تحصل على غير الوجه الذي أراد.
- أو وجه أنقص من الذي أراد.
- وقد تُمنع أصلا ولا تحصل.
- وإن حصلت فتحصل متراخية عن مشيئة الله.

- الأصل الثاني: حق الرسول صلى الله عليه وسلم.
  - علينا أن:
    - ✓ نؤمن به.
    - ✓ ونطيعه.
    - ✓ ونتبعه.
    - ✓ ونرضيه.
    - ✓ ونحبه.
    - ✓ ونسلم لحكمه.
    - ✓ وأمثال ذلك.

- قال تعالى: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}.
- وقال تعالى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ}.
- وقال تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}.
- وقال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

  أ- يحكمونك وقلوبهم من الداخل ليس فيها أي تحرج.

  ب- ولابد من أن يقبلوا هذا قبولا تاما.

- وقال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}، وأمثال ذلك.

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس الخامس عشر:

1- القدر.

- أهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق:
  - مجوسيّة.
    - ✓ الذين كذّبوا بقدر الله وإن آمنوا بأمره ونهيه.
    - ✓ غلاتهم أنكروا:
      - ○ العلم.
      - ○ والكتابة.
        - والغالي: هو الذي وصل في نفي القدر إلى نفي علم الله.
        - هم الذين قال فيهم الشافعي: "خاصموهم في العلم، فإن أقروا به خُصِموا، وإن أنكروه كفروا".
    - ✓ مقتصدتهم أنكروا:
      - ○ عموم مشيئة الله.
        - أ- لم ينكروها بالكلية.
        - ب- من باب العدل؛ لأن عندهم العدل أحد الأصول الأصيلة:
          - وعدّوا أنه لو كان هذا خلقًا لله لكان آمرا له بالشيء وهو خالق لخلافه.
          - أو لكان ناهيًا له عن فعل الشيء، وقد خلقه بنفسه له.
          - لم يستطيعوا أن يجمعوا بين الشرع والقدر.
      - ○ وخلقه.
      - ○ وقدرته.
    - ✓ وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.
    - ✓ المجوس: يؤمنون بإلهين أو بخالقين: الظلمة والنور.
    - ✓ المجوسية هم الذين يشابهونهم في هذا الأمر، فيثبتون خالقَين:
      - ○ خالقًا للخلق.
      - ○ وخالقًا للأفعال التكليفية للعباد.
        - أ- أفعال العباد التكليفية عندهم ليست من خلق الله.
        - ب- ولا تشملها مشيئة الله.
        - ت- هم أنكروا عموم مشيئته، ولم ينكروا المشيئة.
    - ✓ المعتزلة أنكروا القدر، ولذلك سُمُّوا القدرية.
    - ✓ قول النبي صلى الله عليه وسلم -والحديث حسن-: «إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية» هذا الحديث صححه الألباني بمجموع طرقه.
  - ومشركية.
    - ✓ الذين أقروا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهي، قال الله تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ}.
    - ✓ فمن احتج على تعطيل الأمر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء.

- ✓ وهذا قد كثر فيمن يدعي الحقيقة من المتصوفة.
  - o احتجوا بالقدر على شركهم.
  - o واحتجوا بالقدر على:
    - أ- إباحة المحرمات.
    - ب- أو انتهاك المحارم.
- ✓ يغالون في إثبات القدر، يقولون: إن العبد مخلوق لله إرادته، وفعله، وقصده، وكل شيء، وليس له قدرة مستقلة، ومشيئة مستقلة تحصل بها أفعاله.
- ✓ الحقيقة: يعني ما بعد الشريعة، الشريعة وسيلة إلى الحقيقة.
- ✓ فإذا وصلوا للحقيقة سقطت الشرائع، فلا صلاة، ولا صيام، ولا غير ذلك.

- ▪ وإبليسيّة.
  - ✓ وهم الذين أقروا بالأمرين.
    - o لكن جعلوا هذا تناقضًا من الربِّ.
    - o وطعنوا في حكمته وعدله.
    - o كما يُذكَر مثل ذلك عن إبليس مُقدَّمِهم، كما نقله أهل المقالات.
    - o ونُقِل عن أهل الكتاب.
  - ✓ هذا النوع الإبليسي، الفرق بينهم وبين الجبرية:
    - o أن الجبرية يؤمنون بالقدر مع غلو، ولكنهم يحتجون بالقدر على إسقاط الشرع.
    - o أما هؤلاء فيثبتون الاثنين، ويعترضون بأحدهما على الآخر.
      - أ- ولذلك يُعد هذا من الاعتراض على حكمة الله.
      - ب- وإنكار الحكمة، فيه نوع إساءة إلى الله عز وجل.

- انقسامهم سببه: عدم القدرة على الجمع بين:
  - ▪ القدر.
  - ▪ والشرع.
- وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بأن الله:
  - ▪ خالق كل شيء.
  - ▪ وربه ومليكه.
  - ▪ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.
  - ▪ وهو على كل شيء قدير.
  - ▪ أحاط بكل شيء علمًا.
  - ▪ وكل شيء أحصاه في كتاب مبين.
  - ▪ ويتضمن هذا الأصل من إثبات:
    - ✓ علم الله.
    - ✓ وقدرته.
    - ✓ ومشيئته.
    - ✓ ووحدانيته.
    - ✓ وربوبيته.
      - o فالأمر دائر في مشيئته، لا بمشيئتنا.
        - أ- خُلق لنا قدرة.
        - ب- وخُلق لنا اختيار.
        - ت- ولم نُمنع من الفعل، بل تُركنا نعمل ما نشاء، إلا أن يشاء خلاف ذلك.
        - ث- لو شاء خلاف ما شئنا ما آخذنا.

ج- لو منعنا من الفعل الذي فيه رضاه فإنه يُثيبنا عليه بالخير.
ح- وإذا أراد أن يفعل الشر وعزم عليه عزمًا مصمّمًا ثم مُنع منه أُوخذ عليه؛ لأنه إنما يُؤاخذ بحسب ما يمكنه.
خ- لو أنه أُكره على فعل الشر لم يُؤاخذ عليه، ولو أُكره على فعل الخير لم يُثن على فعله، ولا يؤجر عليه بالخير.

- نثبت الشرع أن الله أمر ونهى.
  - ✓ ورتَّب على فعل الأمر والنهي:
    - الوعد.
    - والوعيد.
  - ✓ ومع ذلك فإنه لو شاء الشيء حصل ولو لم نشأه.
  - ✓ رتَّب على ما يكون من اختيارنا الوعد والوعيد.

- ومع هذا لا ينكرون ما خلقه الله من الأسباب التي يخلق بها المسببات:
- كما قال –تَعَالَى-: {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}.
  - ✓ ولو كان هذا الماء غير مؤثر لقال: فأخرجنا كل الثمرات، أو من كل الثمرات، لكنه قال: {فَأَخْرَجْنَا بِهِ}.
- وقال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ}.
  - ✓ الأسباب منها:
    - أسباب كونية.
    - أسباب شرعية.
  - ✓ هذا سبب شرعي:
    - وإذا اهتدى الإنسان كان هداه سببًا في دخوله الجنة.
    - وإن ضل الإنسان كان ضلاله سببًا في دخول النار.
- وقال تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا}.
  - ✓ أخبر أنه يفعل بالأسباب.
  - ✓ وهذه الأسباب عند أهل السنة والجماعة مؤثرة، لكنها مؤثرة بمشيئة الله.
    - والعقل بل الحس يدل على ذلك.
- ومن قال: يفعل عندها لا بها:
  - ✓ فقد خالف ما جاء به القرآن.
  - ✓ وأنكر ما خلقه الله من القوى والطبائع.
    - وهو شبيه بإنكار ما خلق الله من القوى التي في الحيوان، التي يفعل الحيوان بها مثل قدرة العبد.
- الفعل المعين يحتاج إلى سبب، ويحتاج مع السبب إلى:
  - ✓ توفر الشروط.
  - ✓ وانتفاء الموانع.
  - ✓ وكل ذلك بمشيئة الله.
    - إن شاء لم يحصل السبب.
    - وإن شاء حصل السبب ثم جعل له مانعًا.
    - وإن شاء حصل السبب وهو رفع الموانع، لكن لم يوفر له الشروط.
- كما أن من جعلها هي المبدعة لذلك:
  - ✓ فقد أشرك بالله.

- "هي المبدعة": التي توجد هذه الموجودات باستقلال.
- ✓ وأضاف فعله إلى غيره، وذلك أنه:
  - ما من سبب من الأسباب إلا وهو مفتقر إلى سبب آخر في حصول مسبَّبِهِ.
    - أ- نشعل النار نحتاج إلى الزند أو القدح.
    - ب- والقدح يحتاج إلى مادة قابلة للاشتعال.
    - ت- وهذه المادة تحتاج إلى من يحرك ويولّد الشعلة.
  - ولابد له من مانع يمنع مقتضاه إذا لم يدفعه الله عنه.
  - فليس في الوجود شيء واحد يستقل بفعل شيء إلا الله وحده، قال –تعالى-: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} أي: فتعلمون أن خالق الأزواج واحد.
  - ومن اعتقد أن المخلوق الواحد من غير أسباب يمكنه أن يفعل شيئًا فهو مُشبِّهٌ له بالله، قال: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.
  - كل شيء، وحتى الأفعال والمفعولات تحتاج إلى أكثر من شيء حتى تحصل:
    - أ- فعل.
    - ب- وسبب.
    - ت- وشرط.
    - ث- وانتفاء مانع.
    - ج- كل هذه تجتمع.
  - الذي يحصل منه الشيء من غير هذه الأمور هو الله ،، لذلك قال: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.
- ▪ ولهذا من قال: إن الله لا يصدر عنه إلا واحد، لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد كان جاهلًا.
  - ✓ فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء، لا واحد ولا اثنان، إلا الله.
    - الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون.
    - فالنار التي جعل الله فيها حرارة لا يحصل الإحراق:
      - أ- إلا بها.
      - ب- وبمحل يقبل الاحتراق.
        - فإذا وقعت على السمندل والياقوت ونحوهما لم تحرقهما.
        - وقد يُطلى الجسم بما يمنع إحراقه.
    - والشمس التي يكون عنها الشعاع:
      - أ- لابد من جسم يقبل انعكاس الشعاع عليه.
      - ب- وإذا حصل حاجز من سحاب أو سقف لم يحصل الشعاع تحته.

- لابد من الإيمان بالقدر والشرع.
  - ▪ فإن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد.
    - ✓ كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "هو نظام التوحيد".
      - فمن وحد الله وآمن بالقدر، تم توحيده.
      - ومن وحَّد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبُه توحيدَه.
  - ▪ فإن الإيمان بالشرع، هو الإيمان:
    - ✓ بالأمر والنهي.
    - ✓ والوعد والوعيد.
    - ✓ ما بعث الله بذلك رسله وأنزل كتبه.

- والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا.
  - فإنه لابد له من:
    - حركة يجلب بها منفعته.
    - وحركة يدفع بها مضرته.
  - والشرع: هو الذي يميز بين:
    - الأفعال التي تنفعه.
    - والأفعال التي تضره.
  - وهو عدل الله في خلقه.
  - ونوره بين عباده.
  - فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه.
    - فإذا كان موافقًا لشرع الله فهذا هو الشرع الذي حكم الله به.
    - وهو الذي من فعله كان من أهل الوعد.
    - والذي خالفه يكون من أهل الوعيد.
    - والذي يسمى بالشرع هو الشرع المنزل.
- الشرع ثلاثة أنواع:
  - شرع منزل.
    - هو الذي أنزله الله.
  - شرع مؤول.
    - هو الذي وقع عليه:
      أ- التغيير.
      ب- والتبديل.
      ت- والتحريف.
      ث- والتأويل.
  - شرع مبدل.
    - هو الذي وُضِع بدل الشرع، كالمجيء بالقوانين الوضعية وغير ذلك.
- وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم.
  - بل الإنسان المنفرد لابد له من فعل وترك.
  - فإن الإنسان همام حارث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدق الأسماء: حارث وهمام».
    - وهو معنى قولهم: متحرك بالإرادة.
    - فإذا كان له إرادة هو متحرك بها، فلابد أن يعرف ما يريده:
      أ- أهو نافعٌ له أم ضار؟
      ب- وهل يصلحه أو يفسده؟
- وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم.
  - كما يعرفون انتفاعهم بالأكل والشرب.
  - وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم.
- وبعضه يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم.
- وبعضه لا يعرفونه إلا بتعريف الرسل:
  - وبيانهم لهم.
  - وهدايتهم إياهم.

- فإنهم اتفقوا على:
  - ✓ أن كون الفعل يلائم الفاعل يعلم بالعقل.
  - ✓ أو ينافره يُعلم بالعقل.
    - وهو أن يكون الفعل سببًا لما يحبه الفاعل ويلتذ به.
    - وسببًا لما يبغضه ويؤذيه.
  - ✓ المعتزلة يقولون:
    - القبح والحسن في الأفعال يُعرف بالعقل.
    - ويستقل العقل بمعرفته.
  - ✓ الأشاعرة قالوا:
    - إن الحكم لا يمكن للعقل الاستقلال بمعرفة قبحه وحسنه.
    - وإنما يُتلقى التحسين والتقبيح من موجب السمع.
    - وأصل القول في ذلك:
      - أ- أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبَّح.
      - ب- وقد يحسَّن في الشرع ما يقبَّح مثله المساوي له في جملة أحكام صفات النفس.
    - تناقضوا:
      - أ- في الصفات الإلهية حكموا العقل فيما يليق وما لا يليق.
      - ب- في أفعال العباد صرفوا العقل عن تعيين القبح والحسن.
  - ✓ عند أهل السنة والجماعة:
    - إما أن يكون عقليًا، يدرك بالعقل ولو لم يرد به الشرع.
      - أ- كالصدق.
      - ب- والأمانة.
      - ت- والوفاء.
      - ث- الخيانة.
    - وإما أن يكون شرعيا: لا يمكن للعقل معرفة قبح أو حسن ذلك الشيء؛ مثل: الأفعال التعبدية.
    - هناك ما يمكن أن يُعرف بالعقل ويدل عليه الشرع، فيعرفه الإنسان ويعرف مداركه في العقل.
    - إن الحسن والقبح قد يكون لغيره أيضًا، لأن الشيء بحسب ما يُوصل إليه، فمثلًا:
      - أ- ربما يكون القتل قبيحًا باعتبار ويكون حسنًا باعتبار.
      - ب- فإذا قُتل من وجب في حقه القتل صار حسنًا، وإن كان بالنسبة للمقتول مؤلمًا وغير ملائم.
  - ✓ وهذا القدر يعلم:
    - بالعقل تارة.
    - وبالشرع أخرى.
    - وبهما جميعًا أخرى.
    - لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل، ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة لا تُعلم إلا بالشرع.
      - أ- فما أخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر.
      - ب- وأمرت به من تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم.

ت- كما أن ما أخبرت به الرسل بتفصيل أسماء الله وصفاته لا يعلمه الناس بعقولهم، وإن كانوا قد يعلمون بعقولهم جُمل ذلك.
- يعلم أن العلم صفة كمال وأنها حسنة، ويعلم أن الظلم صفة نقص وأنها قبيحة، لكنه لا يعلم التفاصيل.
- الصفات الخبرية، لا يمكن أن يعرف ذلك بالعقل.

✓ وهذا التفصيل الذي يحصل به الإيمان.
- وجاء به الكتاب هو مما دل عليه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا}.
- وقوله تعالى: {قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ}.
- وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ}.

- لو كان الإنسان يعرف كل شيء حسن وقبيح لصار الإنسان لا يحتاج إلى نزول الكتب وإلى إرسال الرسل.

✓ ثم إن كلتا الطائفتين لما كانت تنكر أن يوصف الله:
- بالمحبة.
- والرضا.
- والسخط.
- والفرح.
- ونحو ذلك مما:
  أ- جاءت به النصوص الإلهية.
  ب- ودلت عليه الشواهد العقلية.

✓ تنازعوا بعد اتفاقهم على أن الله لا يفعل ما هو منه قبيح، هل ذلك:
- ممتنع لذاته، وأنه لا تتصور قدرته على ما هو قبيح؟
- أو أنه منزه عن ذلك لا يفعله لمجرد القبح العقلي الذي أثبتوه؟
- اختلفوا فيه على قولين.
  أ- والقولان في الانحراف من جنس القولين المتقدمين.
  ب- أولئك لم يفرقوا في خلقه وأمره بين:
    - الهدى والضلال.
    - والطاعة والمعصية.
    - والأبرار والفجار.
    - وأهل الجنة وأهل النار.
    - والرحمة والعذاب.
    - فلا جعلوه محمودًا على ما فعله من العدل أو تركه من الظلم.
    - ولا ما فعله من الإحسان والنعمة أو تركه من العذاب والنقمة.
  ت- والآخرون نزهوه بناءً على القبح العقلي الذي أثبتوه ولا حقيقة له.
    - وسووه بخلقه فيما يحسن ويقبح.
    - وشبهوه بعباده فيما يأمر به وينهى عنه.

- ✓ ومن نظر إلى القدر فقط وعظم الفناء في توحيد الربوبية، ووقف عند الحقيقة الكونية لم يميز بين:
  - o العلم والجهل.
  - o والصدق والكذب.
  - o والبر والفجور.
  - o والعدل والظلم.
  - o والطاعة والمعصية.
  - o والهدى والضلال.
  - o والرشد والغي.
  - o وأولياء الله وأعدائه.
  - o وأهل الجنة وأهل النار.
- ✓ وهؤلاء مع أنهم مخالفون:
  - o للضرورة من كتب الله ودينه وشرائعه.
  - o ولضرورة الحس والذوق.
  - o وضرورة العقل والقياس.

أ- فإن أحدهم لابد أن يلتذ بشيء ويتألم بشيء فيميز بين ما يؤكل ويشرب وما لا يُأكل ولا يُشرب.

ب- وبين ما يؤذيه من الحر والبر وما ليس كذلك.

ت- وهذا التمييز بين ما ينفعه ويضره هو الحقيقة الشرعية الدينية.

- ✓ ومن ظن أن البشر ينتهي إلى حد يستوي عنده الأمران دائمًا:
  - o فقد افترى.
  - o وخالف ضرورة الحس.
- ✓ ولكن قد يعرض للإنسان بعض الأوقات عارض كالسُّكْرِ والإغماء ونحو ذلك بما يشغله عن الإحساس ببعض الأمور.
  - o فأما أن يسقط إحساسه بالكلية مع وجود الحياة فيه فهذا ممتنع.

أ- فإن النائم لم يسقط إحساس نفسه، بل يرى في منامه ما يسره تارة وما يسوؤه أخرى.

ب- فالأحوال التي يعبر عنها بالاصطلام والفناء والسُكْرِ ونحو ذلك إنما تتضمن عدم الإحساس ببعض الأشياء دون بعض.

ت- فهي مع نقص صاحبها لضعف تمييزه لا تنتهي إلى حد يسقط فيه التمييز مطلقًا.

- هي ليست مطلوبة، لكن بعض الناس يحصل له مع كثرة الخشوع وكذا أكثر مما يُحتاج.
- فإذا وقع الإنسان في نقص مثل هذا النقص فهو أشبه ما يكون بمن انتقض وضوئه في أثناء صلاته.
- أحوال، وهي من عوارض الطريق إلى الله، فلا يجوز أن يُطالب بها الناس فضلًا عن أن تكون هي أمرًا مطلوبًا أو فيه كمال.

ث- ومن نفى التمييز في هذا المقام مطلقًا، وعظّم هذا المقام فقد غلط في:

- الحقيقة الكونية والدينية قدرًا وشرعًا.
- غلط في خلق الله وفي أمره.

- حيث ظن وجود هذا ولا وجود له.
- وحيث ظن أنه ممدوح ولا مدح في عدم التميز والعقل والمعرفة.

ج- وإذا سمعت بعض الشيوخ يقول: أريد أن لا أريد، أو: إن العارف لا حظَّ له، أو: إنه يصير كالميت بين يدي الغاسل ونحو ذلك:

- فهذا إنما يمدح منه سقوط إرادته التي لم يؤمر بها.
- وعدم حظه الذي لم يؤمر بطلبه، وأنه كالميت في طلب ما لم يؤمر بطلبه.
- وترك دفع ما لم يؤمر بدفعه.
- ومن أراد لذلك أنه تبطل إرادته بالكلية وأنه لا يحس باللذة والألم والنافع والضار، فهذا مخالف لضرورة الحس والعقل.
- ومن مدح هذا فهو مخالف لضرورة الدين والعقل.

○ أهل السنة يقولون:

أ- ويقول: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا» يمتدح نفسه، فلو كان غير قادر عليه كيف يمدح نفسه؟

ب- كماله يمنع من فعل ذلك، هذا هو المقصود بقوله تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}.

- غير القادر لا يمكنه فعل هذا الشيء؛ كذاك القائل لما قال في قومه، وقومه كانوا ضعيفين لا يردّون صولة العدو ولا يحمون الحريم، قال:

فليت لي بهم قوماً إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووحدانـــا

- وصف نفسه قال:

لكـــن قومي وإن كانوا ذوي عــــدد   ليسوا من الشر في شيء وإن هانـا

فوائد
شرح العقيدة التدمرية
الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي

❖ فوائد الدرس السادس عشر:

1- الفناء.

- الفناء يراد به ثلاثة أمور:
  - أحدها: وهو الفناء الديني الشرعي.
    - ✓ الذي جاءت به الرسل.
    - ✓ ونزلت به الكتب.
      - o لا يقصد بالفناء الشرعي أن هذا مصطلح شرعي.
      - o الفناء من الألفاظ المجملة التي لابد فيها من استفصال.
      - o يريد أن يكمّل القسمة بحيث يبيّن:
        - أ- ما هو الذي يمكن أن يكون موافقا للشرع.
        - ب- وما الذي لا يمكن أن يكون موافقا للشرع.
        - ت- فبدأ بما يوافق الشرع.
      - o الفناء:
        - أ- الانشغال بشيء عن شيء.
        - ب- أو أن يذوب الإنسان في شيء عن شيء، بحيث يكون هذا الشيء الذي ذاب فيه هو الموجود، وغيره منشَغَلا عنه، أو أنه ينعدم.
    - ✓ وهو أن يفنى عما لم يأمر الله به بفعل ما أمر الله به.
      - o فيفنى عن عبادة غيره بعبادته.
      - o وعن طاعة غيره:
        - أ- بطاعته.
        - ب- وطاعة رسوله.
      - o وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه.
      - o وعن محبة ما سواه:
        - أ- بمحبته.
        - ب- ومحبة رسوله.
      - o وعن خوف غيره بخوفه.
        - أ- بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله.
        - ب- وبحيث يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما.
        - ت- كما قال -تَعَالَى-: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}.
      - o فهذا كله هو مما أمر الله به ورسوله.
  - الفناء الثاني:
    - ✓ وهو الذي يذكره بعض الصوفية.
      - o ما يتعلق بالمعاني التي تكون بالقلب، من الاعتقادات:
        - أ- الحُب.

ب- الخوف.
ت- الرجاء.
ث- وغير ذلك.

- ✓ وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى، فيفنى:
  - بمعبوده عن عبادته.
  - وبمذكوره عن ذكره.
  - وبمعروفه عن معرفته.
  - بحيث قد يغيب عن:
    أ- شعوره بنفسه.
    ب- وبما سوى الله.
  - فهذا حال ناقص.
    أ- قد يعرض لبعض السالكين.
    ب- وليس هو من لوازم طريق الله، ولهذا لم يعرض مثل هذا:
    - للنبي -عليه الصلاة والسلام- .
    - والسابقين الأولين.
    ت- ومن جعل هذا نهاية السالكين: فهو ضال ضلالًا مبينًا.
    - هذا يوصِل في النهاية إلى ترك العمل.
    ث- وكذلك من جعله من لوازم طريق الله فهو مخطئ.
    - بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض.
    - ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل سالك.
    - هذه قضية تعرض للإنسان أحيانا، والاستمرار فيها أمر مستحيل، لأن الإنسان لا بد من أن يستشعر ما حوله.
    - نبينا -عَلَيّه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- كان يكون يريد أن يطيل في صلاته مثلًا، فإذا سمع صوت الصبي أوجز.
    - يسَلِّم عليه الداخل فيرفع يده يرد بذلك السلام.
    - أمَر المصلي المأموم أنه إذا ناب الإمام شيء أنه يسبح، والإمام مأمور بأن يسمع هذا التسبيح ويتجاوب مع هذا.
    - المأموم لا بد من أن يستشعر وجود الإمام طيلة صلاته يتّبعه فيما يصلي، وقال: «إنما جُعِل الإمام ليؤتم به».
    - فكيف إذا كان في خارج الصلاة؟
    - وما زال يتجارى هذا الاعتقاد عند صاحبه حتى يقع في وحدة الوجود، والاتحاد والحلول.

- ▪ الفناء الثالث:
  - ✓ فهو الفناء عن وجود السِوى.
  - ✓ بحيث يرى:
    - أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق.
    - وأن الوجود واحد بالعين.
  - ✓ فهذا قول أهل الإلحاد والاتحاد، الذين هم من أضل العباد.
  - ✓ وأما مخالفتهم لضرورة العقل والقياس:
    - فإن الواحد من هؤلاء لا يمكنه أن يطرد قوله.
    أ- فإنه إذا كان مشاهدًا للقدر من غير تمييز بين المأمور والمحظور، فعومل بموجب ذلك مثل:

- أن يُضرب.
- ويجاع حتى يبتلى بعظيم الأوصاب والأوجاع.

ب- فإن لام من فعل ذلك به وعابه:
- فقد نقض قوله.
- وخرج عن أصل مذهبه.

ت- وقيل له:
- هذا الذي فعله مقضي مقدور، فخلْق الله وقدره ومشيئته متناول لك وله وهو يعمّكما.
- فإن كان القدر حجة لك فهو حجة لهذا.
- وإلا فليس بحجة لا لك ولا له.

- فقد تبين بضرورة العقل فساد قول من ينظر إلى القدر، ويعرض عن الأمر والنهي.

✓ يقال له حينما يقول هذه الكلمة: أتتمكن من إيجاد السوى أم أنك تجتهد في نفي السوى؟
✓ هذه الحُجة القوية في قضية الفناء بقدر الله، أو بشهود القدر عن شهود الشريعة.
- لأنه إذا كان كل شيء بقدر الله، بمعنى أن الإنسان لا خيار له، فالشريعة حينئذ:
  أ- عبارة عن صورة ليس لها حقيقة في أفعال الخلق.
  ب- فإن فعل الإنسان المذموم أو الممدوح فهو كله من الله.
- وهذا النوع من الناس وإن كان قليلا لكنه غاية في قبح العقيدة.

✓ والمؤمن مأمور بأن:
- يفعل المأمور.
- ويترك المحظور.
- ويصبر على المقدور.
  أ- كما قال تعالى: {وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}.
  ب- وقال تعالى في قصة يوسف: {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.
  ت- والفعل والترك مع الصبر فيه:
  - الأول فيه شهود الشريعة.
  - الثاني فيه شهود القدر.
  ث- شهود الشريعة من خلال معرفة:
  - أنك مختار.
  - وأنك تفعل وتترك.
  - فتفعل المأمور حينئذ امتثالا، وتترك المحظور امتثالا.

- فالتقوى:
  أ- فعل ما أمر الله به.
  ب- وترك ما نهى الله عنه، ولهذا قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}.
  ت- فأمره مع الاستغفار بالصبر، فإن العباد لا بدّ لهم من الاستغفار أولهم وآخرهم.
  - قال النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح: «يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فو الذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».
  - وقال: «إنه ليُغَانُ على قلبي، وإني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة». «يغان» يعني: أنه يترك بعض الاجتهاد الذي اعتاد عليه، ومنهم من قال بأنه يحصل في النفس نوع ضيق بسبب التقصير الذي يحصل، والمقصود بالتقصير ليس تقصيرا يناسبنا.

- وكان يقول: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدّي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت».
- وقد ذكر عن آدم أبي البشر أنه استغفر ربّه وتاب إليه، فاجتباه ربّه وتاب عليه وهداه.
- وعن إبليس أبي الجن أنه أصرّ متعلقًا بالقدر فلعنه وأقصاه.
- فمن أذنب وتاب وندم فقد أشبه أباه، ومن أشبه أباه فما ظلم.
- يقول: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}.
- يقول: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}.
- قال تعالى: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.
- ولهذا قرن سبحانه وتعالى بين التوحيد والاستغفار في غير آية، كما قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}وقال تعالى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} وقال تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}.
- وفي الحديث الذي رواه ابن أبي عاصم وغيره: «يقول الشيطان: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء، فهم يذنبون ولا يتوبون، لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا».
- قد ذكر الله - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- عن ذي النون أنه نادى في الظلمات: {أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}، قال تعالى: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}.
- قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرّج الله بها كربه».

✓ جماع ذلك أنه:

  ○ لا بدّ له في الأمر من أصلين.

   أ- في الأمر عليه الاجتهاد في الامتثال علما وعملا.
   ب- لا يزال يجتهد في العلم بما أمر الله به، والعمل بذلك.
   ت- ثم عليه أن يستغفر ويتوب من تفريطه في المأمور، وتعديه الحدود.

  - لأنه لا يمكنه أن يعمل به وهو يجهل المطلوب.
  - وإن قَصر بذلك فهو مطالب بالتوبة والاستغفار واستشعار التقصير.

- ولهذا كان من المشروع أن تختتم جميع الأعمال بالاستغفار، وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا.
- وقد قال تعالى: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ} فقاموا الليل ثم ختموا بالاستغفار.
- وآخر سورة نزلت قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.
- وفي الحديث الصحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن.
- عندما يحج: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ}.

- {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} فهؤلاء قاموا الليل ثم ختموا هذه الطاعة باستشعار التقصير فاستغفروا الله.
- لذلك لما نزل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قالت عائشة رضي الله عنها: "يا رسول الله الرجل يسرق ويزني ويخاف؟" فقال: «هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق، ويخاف ألا يُقبَل منه».

- ولا بدّ له في القدر من أصلين.
  أ- عليه أن يستعين بالله في فعل ما أُمر به.
  ب- ويتوكل عليه.
  ت- ويدعوه.
  ث- ويرغب إليه.
  ج- ويستعيذ به.
  ح- فيكون مفتقرًا إليه في طلب الخير وترك الشر.
  خ- وعليه أن يصبر على المقدور.
  د- ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه.
  ذ- وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
  ر- وإذا آذاه الناس علم أن ذلك مقدَّر عليه.
  - الاستعانة لأنه لا يمكن تحصيل الشيء إلا بالله -سُبْحَانَهُ-.
  - أنه يصبر، لأنه كيف يمكن أن يداوم على هذا الشيء إن حصل.
  - لو أن الإنسان كان يشهد الشرع ولا يشهد القدر ضعفت استعانته.
  - الاستعانة ليتمكن من الفعل، والصبر ليتمكن من المداومة والاستمرار.
- ومن هذا الباب احتجاج آدم وموسى، لما قال: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟
- فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، فبكم وجدت مكتوبًا علي قبل أن أخلق {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}؟
- قال: بكذا وكذا سنة، قال: فحجّ آدم موسى. وذلك أن موسى لم يكن عتبه لآدم لأجل الذنب، فإن آدم كان قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له - ولكن لأجل المصيبة التي لحقتهم من ذلك.
- وهم مأمورون أن ينظروا إلى القدر في المصائب، وأن يستغفروا من المعائب، كما قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ}.
- اختلفوا في أي شيء احتج عليه بالقدر؛ فمن قال: احتج موسى على آدم بالذنب فاحتج عليه آدم بالقدر على أنه فعل الذنب مقدرا عليه، وهذا الفهم فهمه:
  أ- الجبرية فاحتجوا بالحديث وجعلوه حجة:
    - على فعل المعاصي.
    - وعلى ترك المأمورات.
    - وعلى عدم الصبر.

ب- القدرية قالوا: لا يمكن هذا، كيف يحتج بالقدر، المعاصي أصلا هذه لا يشاؤها الله.

- من قال: بل آدم إنما حجه لأنه أبوه، والأب يحترم وبالتالي سكت، وهذه حجة ضعيفة جدا.
- من قال: بل إنه إنما حجه لأن هذا كان في شريعة، وموسى حاجه وهو في شريعة أخرى، ولا يجوز لوم إنسان في شريعة على ما فعله في شريعة أخرى، وهذا باطل.

- من قال: بل إن موسى إنما حجه آدم؛ لأنه حاجه في غير دار التكليف، فموسى غير موجود، يعني ليس حيا. لكن أليس الله عز وجل يلوم الإنسان بعد موته، ويلومه يوم القيامة، أيضا ليست حجة.
- الراجح من ذلك كله، أنه إنما وقع اللوم على المصيبة وليس على الذنب.
  أ- اللوم ما وقع عليه، لأن آدم تاب من الذنب.
  ب- فلا يناسب أن من تاب من الذنب أن تلومه عليه، وإنما لامه على المصيبة.
  ت- يمكن أن تلوم إنسانًا على ذنب عندما يكون هذا الإنسان مصرا عليه.

✓ فمن راعى الأمر والقدر:
- كان عابدًا لله.
- مطيعًا له.
- مستعينًا به.
- متوكلا عليه.
- من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.
- وقد جمع الله سبحانه بين هذين الأصلين في غير موضع، كقوله تعالى:
  أ- {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.
    - {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} شهود القدر.
    - {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} الشرع المتمثل بالتكليف.
  ب- وقوله تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ}.
  ت- وقوله تعالى: {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.
  ث- وقوله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}.
  ج- فالعبادة له والاستعانة به، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الأضحية: «اللهم منك ولك».
    - فما لم يكن بالله لا يكون، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.
    - وما لم يكن لله لا ينفع ولا يدوم.

✓ ولا بد في عبادته من أصلين:
- أحدهما: إخلاص الدين له.
- والثاني: موافقة أمره الذي بعث به رسله.
  أ- ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.
  ب- وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله- في قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} قال: أخلصه وأصوبه، قيل: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟
  قال:
    - إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل.
    - وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا.
    - والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السُّنَّة.
  ت- لهذا ذم الله المشركين في القرآن على:
    - اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدِّين الذي لم يأذن به الله من عبادة غيره.
    - وفعل ما لم يشرعه من الدِّين، قال الله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ}.
    - كما ذمهم على أنهم حرموا ما لم يحرمه الله.
    - والدّين الحق أنه لا حرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه الله.

- الناس في عبادته واستعانته على أربعة أقسام:
  - ✓ المؤمنون المتقون هم له وبه:
    - يعبدونه.
    - ويستعينونه.
  - ✓ وطائفة تعبده من غير استعانة ولا صبر:
    - تجد عند أحدهم تحرِّيًا:
      - أ- للطاعة.
      - ب- والورع.
      - ت- ولزوم السنة.
      - ث- لكن ليس لهم:
        - توكل واستعانة وصبر.
        - بل فيهم عجز وجزع.
    - لأن القدرية لا يشهدون معنى العون من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في الطاعة، لأنه لا يخلق الطاعة عندهم.
  - ✓ وطائفة فيهم استعانة وتوكل وصبر:
    - من غير استقامة:
      - أ- على الأمر.
      - ب- ولا متابعة للسنة.
    - يكون جبريا ومرجئا لعدم شهوده بالشرع مع قوة شهوده بالقدر.
      - أ- فقد أبطل الشرع والقدر.
      - ب- لأن من الإيمان بالقدر أن العبد مختار.
    - فقد يمكَّن أحدهم، ويكون له:
      - أ- نوع من الحال باطنًا وظاهرًا.
      - ب- ويعطى من المكاشفات والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول.
      - ت- ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين، والعاقبة للتقوى.
  - ✓ فالأولون:
    - لهم دين ضعيف.
    - ولكنه مستمر باق إن لم يفسده صاحبه:
      - أ- بالجزع.
      - ب- والعجز.
  - ✓ وهؤلاء لأحدهم:
    - حال.
    - وقوة.
    - ولكن لا يبقى له:
      - أ- إلا ما وافق فيه الأمر.
      - ب- واتبع فيه السنة.
  - ✓ وشر الأقسام من:
    - لا يعبده.
    - ولا يستعينه.
    - فهو لا يشهد أن علمه لله، ولا أنه بالله.
  - ✓ المعتزلة:
    - ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر.

- وهم في:
  - أ- تعظيم الأمر والنهي.
  - ب- والوعد والوعيد.
  - ت- خير من هؤلاء الجبرية القدرية:
    - الذين يعرضون عن الشرع.
    - والأمر والنهي.

✓ الصوفية:
- هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة.
- ولكن فيهم:
  - أ- من فيه نوع بدع مع إعراض عن:
    - بعض الأمر والنهي.
    - والوعد والوعيد.
  - ب- حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك.
  - ت- فيصيرون أيضًا معتزلين لجماعة المسلمين وسنتهم، فهم معتزلة من هذا الوجه.
- وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شرًا من بدعة أولئك المعتزلة، وكلتا الطائفتين نشأت من البصرة.

▪ دين الله.

✓ ما بعث به رسله.

✓ وأنزل به كتبه.

✓ وهو الصراط المستقيم.
- وهو طريق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
  - أ- خير القرون.
  - ب- وأفضل الأمة.
  - ت- وأكرم الخلق على الله بعد النبيين.
  - ث- فقد اختارهم لصحبة نبيه، {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.
  - ج- قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} فرضي عن:
    - السابقين الأولين رضاء مطلقًا.
    - ورضي عن التابعين لهم بإحسان.

✓ {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا} وذلك بـ:
- الكتاب.
- السنة.
- ينبغي أن يكون اتباعنا بالكتاب والسنة ليس بالأهواء بل بالاهتداء والاقتداء.

✓ "«خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

✓ وكان عبد الله بن مسعود يقول: من كان منكم مُسْتنًا فليستنّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه -عليه الصلاة والسلام- وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".

✓ وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: "يا معشر القراء، استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فو الله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.

- ✓ وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، وخط لنا خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}.
- ✓ وقد أمرنا - سُبْحَانَهُ وَتَعالَى- أن نقول في صلاتنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}.
- ✓ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون»، وذلك:
  - أن اليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه.
  - والنصارى عبدوا الله بغير علم.
  - ولهذا كان يقال: تعوذوا بالله من:
    - أ- فتنة العالم الفاجر.
    - ب- والعابد الجاهل.
    - ت- فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وقال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى}.
- ✓ قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية.
- ✓ وكذلك قوله تعالى: {ألم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هؤلاء:
  - مهتدون.
  - مفلحون.
  - وذلك خلاف المغضوب عليهم والضالين.
- ✓ العبد مطالب بعمل مبني على علم، وهذا هو الذي بعث الله به نبيه -صلى الله عليه وسلم- ، {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}.
  - الهدى العلم النافع.
  - ودين الحق هو العمل الصالح.
- ✓ فإن عمل بغير علم التحق بالضالين الذين وصفهم الله عز وجل بالضلال في كتابه، حيث قال: {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}.